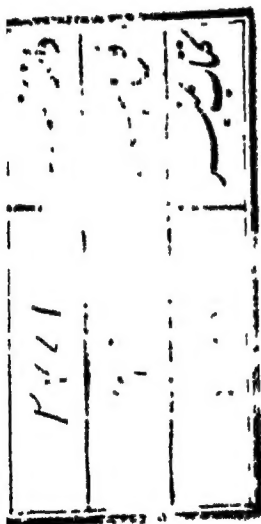


کتابخانه تصنیف سید کاظمی حیات آباد دکن

نمبر دہشل	۲۷۷۱
تاریخ دہشل	
نام کتاب	شرح العبدین علی رسالہ ابن زبیر
فن کتاب	معارف
نمبر کتاب فن مذکور	۴۸

١٤	أكرم بن صفي	٦٥	سليك بن سلكة
١٥	المنبي	٦٧	ملاعب الاسنة
٢١	يوسف طلبة السلام	٦٩	قيس بن زهير
٢٢	زايح امرأ العزيز	٧٣	اباس بن معاوية
٢٣	قارون	٧٦	عصيان وائل
٢٤	كثير بن عمرو	٧٧	عبد الله
٢٩	قيصر ملك الروم	٧٩	عبد الله
٣٠	الاسكندر	٨١	عبد الله
٣١	دارامك الفرس		عبد الله
٣٦	اردشير	٨٥	منافرة علقمة بن علاثة الخ
٣٨	الضحاك	٨٩	الحجاج
٣٩	جذيمة الابرش (وكتب على	٩٨	قتيبة بن مسلم الباهلي
	الهامش بالزاي خطأ)	١٠٣	المهلب بن أبي صفرة
٤١	شيرين	١٠٤	الازارقة
٤٢	بوران وبلقيس	١١٠	هرمس وبلينوس
٤٣	الزباد	١١٣	أفلاطون
٤٤	مالك بن نويرة	١١٣	ارسطاطاليس (وكتب
٤٦	عروة بن جعفر الزحال		بالهامش ارسطاطاليس خطأ)
٤٧	كليب بن ربيعة	١١٥	بطليموس صاحب الجسطي
٤٨	جساس	١١٦	بقراط
٤٩	مهمل	١١٨	جالينوس
٥٣	السموأل	١٢٢	جابر والنظام
٥٤	الاحنف بن قيس	١٢٦	الاسكندر
٥٨	حاتم الطائي	١٣٠	عبد الحميد
٦١	زيد الخير	١٣٢	سهل بن هارون

٢٣٥ العرندس
 ٢٣٦ الخنساء
 ٢٤٠ محرق
 ٢٤٢ قرطامارية
 ٢٤٣ عمرو بن معدى كرب رضى
 الله تعالى عنه
 ٢٤٧ الصمصامة
 ٢٤٩ الخطيئة (وكتب بالخاء في
 الهامش سهوا)
 ٢٥٤ أبو العتاهية
 ٢٥٨ الفرزدق



١٣٦ المجاحظ
 ١٤٣ مالك الامام رضى الله تعالى
 عنه
 ١٤٧ الخليل بن أحمد
 ١٥٣ أبو الاسود الديل
 ١٥٨ ماني الثوري
 ١٦٠ غيلان القدرى
 ١٦٢ خالد القشيري
 ١٦٣ المجعد بن درهم
 ١٦٥ بشار بن برد
 ١٧٤ أبو نواس
 ١٧٩ أبو تمام
 ١٨٥ أمرو القيس
 ١٩١ الفضل الملهي
 ١٩٣ الماسعي
 ١٩٥ مجنون ليلى
 ١٩٨ ابن أبي ربيعة
 ٢٠٢ دريد بن الصمة
 ٢٠٤ النعمان بن المنذر
 ٢١٠ باقل بن عمرو
 ٢١١ هبنقة
 ٢١٢ طويس
 ٢١٧ الفرزدق
 ٢٢١ المتلمس
 ٢٢٣ عقيل بن علفة
 ٢٣٠ الاعشى الاكبر

ذا

كتاب مريح العيون شرح رسالة ابن زيدون
تأليف الامام العالم الفاضل جمال الدين
محمد بن محمد بن نبأته المعمرى كان
الله له ولوالديه ولان دعائه
بالمغفرة وللسلمين
آمين

م

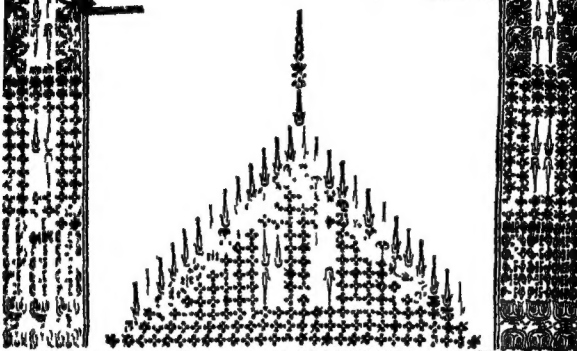
٢٢

(قال بعض الفضلاء)

هـ- هذا كتاب لوياسع بوزنه * ذهب السكبان البائع الغبوننا
أو ما من الخمران أنك آتخذ * ذهباً ومعط جوهراً مكنونا

من مبرج العيون

كتاب مبرج



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له * وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص
بأشرف رساله * وعلى آله وصحبه ما أفضل وأكرم صحبه وآله * وأدام الله
أيام مولانا السلطان المؤيد الملك الكامل العالم العادل عماد الدنيا
والدين ادامة متصلة بالجلاله * مقابلة الاياله * ما جنت غسل النصر
الشهي وماحه العسالة * وأثمرت غصون أعلامه المنعمة بين ديم أيامه
المطاله * فن فروض نعمه على * وقروض منته لدى * أن أدعوا أيامه
المكرمه * كما صليت على نبي المرجه * وأذ كرم أصلح لنا أمور الدين
القائمة * كما ذكر من أصلح لنا أمور الدين القيمة * طالبا لاجابة الله
وإثابة الرجاء * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * وأمتعن

من سبقت مواهبه الغيث فصلي وأبحرته فسلم
(وبعد) فاني أمرت بشرح رسالة الوزير أبي الوليد بن زيدون التي ذكرها
* وإيضاح براهينها الغامض على كثير من سراء الأذب سرها * فقالت ما أنا

وصعد هذا المرح * وولوج هذا المرح * ومعارضة ذلك الزو لمسته من
 ذلك الطرح * وهل أنا الا صاحب أبيان تقيم جدرها القريحة المطبوعة *
 وكلما تأني على العفو فقرها المسجوعة * فني أنرجت عن ظل أيباني ظلت
 ومني أبعدت عن رياض معبى ألت * هذا مع تشعب فنون هذه الرسالة *
 وأجسام الفضلاء عن الخوض في غديرها السبالة * فقبل لي أنا تقتصر من
 شرحك على الاختصار * ونهب تقصيرك لما قدمت بين يدي فبجواك من
 الاعتذار * ونرضي من بيانك بأدنى المحصص * ومن قسمة الأيضاح
 ببعض المحصص * ونقتنع من التاريج الغاص ببعض الغرص * وإذا
 سكنت من الشعراء فأنت يبعيد من القصص * فقابلت بالطاعة أمرا
 قد وجب * وقات ان فاقني سلوك الأداب المنظومة فإن الامثال خير من
 سلوك الأدب * وكنت أعرف ببعض خزائن دمشق الوقفية أسفار فيها
 للطلب مفيج * ولا فهام النائية ذكرى تنفع * فلم يتبأن أعار منها
 كتابا * ولا أراجع من السنة حروفها خطايا * فقلت هذا عدو آخر
 في الحساب * وهذا قصد تعلقت دونه الكتب فانها ذات أبواب * وما
 يرجع الى صباية الحاصل التي أبقته أبواب الذهر * واستنباط الحمد
 اذا انجز ورود البحر * ثم أملت شرح هذه الرسالة عن فكر خامل مسه القرح
 وشرحت الا انني مقصر وما أطيل الشرح * بيد أني لم أعقد الا على نقل خبر
 صحيح * ونسب على قول صريح * ولم أخل ترجمة كل مذكور من فائدة
 سارته * ونادرة دأره * وأقوال سديده * وأبيان مشييده *
 وفقر ما أخطأها فطنة سعيده * ولم آل في اختيارها جهدا * ولا
 مع صروف الزمان الانقدا * هذا مع تجنب الاكثار * وترك
 ب بقاء الاشعار * والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من الغبار *
 لله تعالى الموفق لصواب الارادة * ومعين الخدم على القيام بطاعة
 * وجابروهم بما يتلقونه من امتثال أوامرهم السادة *
 كرمه

(ذكر من شئ هذه الرسالة)

زير أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزرجي

التمد قليل المد

الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة
وكان من أبناء الفقهاء المتعنين واشتغل بالأدب وخص عن نكته ونقب عن
دقائقه إلى أن برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل وأقطع
إلى أبي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس خف عليه
وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتقد عليه في السفارة بينه وبين
ملوك الاندلس فأعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته
واتفق أن ابن جهور يرفع عليه أمر الخبسة واستعطفه ابن زيدون برسائل
عجيبة وقصائد بديدة فلم تجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب أشيلية
الملقب بالمعتضد فتلقياه بالقبول والأكرام وولاه وزارته وفوض إليه أمر ملكته
وكان حسن التدبير تام الفضل متحيا إلى الناس فصيح المنطق جذا (حكى) ابن
بسام في كتاب الذخيرة عن بعض وزراء أشيلية قال عهدى بأبي الوليد بن
زيدون قائما على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما
سمعت به عيب أحد أباها أجاب به غيره لسعة مبداه وحضور جنانه ولم يزل عند
المعتضد عبادا وعند ابنه المعتضد على الله قائما المجاهد وافر الحرمة إلى أن توفي
بأشيلية سنة ثلاث وستين وأربعمائة تقمصه الله برحمته وقد ذكره ابن حبان
وابن بسام وغيرهما من المؤرخين وأجروا نبذا كثيرة من أخباره وفضائله
ووقفت على ديوان شعره وكثير من ترسله وفضله أمكن عند التقاد وأجود
من نثره وكان يسمى بحميرى الغريب بحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه فأما
نثره فإنه أكثر فيه من استعمال أمثال العرب وجل أشعار المتقدمين
والتأخرين إلى أن قيل أن رسائله أشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد
دل بها على اطلاع محب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بهذه الرسالة
المشروحة فغن شعره ما قاله من قصيدة يخاطب بها ابن جهور أيام سجنه

ما جال بعدك لمخفى في سنا القمر * الاذ كرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت زمام الليل من أسف * الاعلى ليلته مرت مع القصر
يأليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
جعت معنى الهوى في لحظ مارقك لى * ان الحواريف هوم من الحور
لا يهنا الشامت المرتاح ناظره * أنى معنى الأماز صائغ الحطر

هل الرياح بقم الأرض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلاجب * قد يودع الجفن هذا الصارم الذكر
وان يثبط أبا الحزم الرضا قدر * عن كشف ضيري فلا عتب على القدر
من لم أزل من تدانيه على ثقة * ولم أبت من تحني — على حذر
وقال من أبيات في بني جهور

بني جهور أحرقتهم بحفائكم * جناني هاتبا المدايح تعبق
تعدوني كالغدير الوردانما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق
وقال فيهم أيضا من أبيات

ان الجهاورة الملوكة نبؤوا * شرفا جرى معه السماء جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة * لبك رفرق السماح أريبا
هم تعاقبها النجوم وقد تلا * في سود منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندی دقات ذكراها * فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضدين عباد

أما في النسيم الريح عرف يعرف * لئاهل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلا وافينا الكتيب لوعده * سرى الابن لم يعلم سراه مرجف
تهادى أناة المخطوم راعة الحشا * كماريع يعفورا لال المتشوف
فديتك أنى زرت نورك واضح * وعطرك غمام وحليتك مرجف
هيبك اعتسفت الليل واشيك هاجع * وفرعك غريب وملك أعطف
فكيف أطقت المشى خصرك مدمج * وردفك رجراج وقمذك أهيف
فاقبل من أهوى حوى البدر هودج * ولا ضم ريم القصر خدره مجف
ولا قل عباد حوى البحر مجلس * ولا جدر الطود المعظم رفرف
في الحداث الآفة مخففة * وتوقيعه الجبال دجى المخطب أحرف
أهيف من تلك الصرامة ميسم * وفي الروض من تلك العاطلة زنرف
ظن الأعدى أن حربك نائم * لقد تعدد النفس الظنون فتخلف
ولما قضينا ما دعانا أداؤه * وكل بما يرضيك داع خلف
رأيتك في أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
وقال أيضا في مرثية له

اذلك اهانك

يا من نسا الامثال فيه مهذب * ضربت له في السودد الامثال
 قصت حياتك حيث فضلك كامل * هلاستضاف الى السكال كمال
 حيا الحيا منواك وامدنت على * ضاحي ثراك من النعيم ظلال
 فاذن اذالك بعد طول صيانة * قد رفك كل مصونة ستدال
 وقال في الغزل وهو من المجيدين فيه

بينى وبينك ما لوشئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
 يا بائعا حظه منى ولو بذلت * الى الحياة بحظي منه لم ابع
 بكفيك انك لو حلت قلبي ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
 ته احتل واستطل اصبرو عزا هن * وول اقبل وقل اسمع ومرا طع
 وقال ايضا

اقرارا قلبي فانت جميعه * باليتنى اصبحت بعض رجا كا
 يدنو بوصولك حين شط مزاره * وهم اكاد به اقبل فا كا
 وقال من اخرى

اني ذكرك بالزهراء مشتاقا * والافق ملق وماء الروض قد واقا
 وللنسيم اعتلال في اصائله * كانه رقي لي فاعتل اشفاقا
 والروض عن مائه الغضى بهتسم * كما حلت عن اللبات اطواقا
 لاسكن الله قلبا عن تذكر كم * فلم بطر بجناح الشوق خفاقا
 لوشاء حلى نسيم الريح حين مري * واناكم بغتي افسناء مالاقي
 الا ان اجد ما سكن العهد لكم * سـ لو تم وبقينا نحن عشاقا
 وله القصيدة النونية التي اولها بنتم وبنوا هي أشهر من أن تذكر وقد تداولتها
 الا لسن وزيد فها ما كانت غنية عنه * وفصائل الرجل متمكنة وكفى بهذا
 القدر عن انا لها

(ذ كوسيب انشاء هذه الرسالة)

كانت بقرطبة امرأة لطيفة من بنات خلفاء الغرب الامويين المذسوين الى
 عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان تسمى
 ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذل حياها
 بهد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوائف في خبر طويل ثم صارت مجلس

الشعراء والكاتبون وأفاضلهم ومخاضهم ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وأدب غرض وفؤاد رجيبة ونظم جيد فمن ذلك ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه تقول

ترقب إذا جئت الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرم للمر
وفي منك ما لو كان يلبدر لم ينز * وبالليل لم ينظم وبالنجم لم يسر
وقولها فيه وهي عليه غضي

ان ابن زيدون على فضله * يلهج في ستماء لا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جثته * كأنما جئت لا نخصي على

تسمى غلاما له يسمى عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعر أنه أتتها واصله الوزير أبي عامر بن عبدوس وكان يلعب بالفار فقال فيه وفيها
غير تقولنا بأن قد صار يخلفنا * فيمن نحب وما في ذلك من طار
أكل شمس أصبنا من أطايبه * بعضا وبعضا صفيحنا عنه للفار
ومن شعرها ما كتبت به على كها و قبل تاجها

أنا والله أصلي للعالي * وأمشي مشيتي وأتبه أتيا
وأمكن عاشقي من لثم تغري * وأعطى قبلي من يشتهيها

ومما ينسب إليها وهو عذري كثير على شعراء

مخاطبكم فخرجنا في الخشي * ومخطفنا يجرحكم في الخدود

جرح يجرح فاجعلوا ذابذا * فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثيرا لشغف بها والميل إليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها
ثم ان الوزير أبا عامر بن عبدوس أيضا هام بها وكلف بعشرتها وكان قصدهم
الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبت به ولما معه فؤاد ظريفة ومن
فؤادها الظريفة انهارت يوم ابدار ابن عبدوس وهو جالس بالباب وحوله
جاعة من أصحابه وأمامه بركة تتولد من مراحيض وأقدار فوقفت عليه
وقالت يا أبا عامر

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكم البحر

فلم يخرجوا بافضت وحفظت هذه النادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت
لا في نواس فتمثلت به ونقلته هذا النقل الحسن من المادح الى المهجاء وكان

كثيرا ما يجدها ويبقى التفرد بها وفي ذلك يقول ابن زيدون (شعرا)
 وفرك من عهد ولادة * مراب تراءى وبرق ومض
 هي الماء بأبي على قابض * ويمنع زبدته من مخض
 وكان أول أمرها مع واليها ابن زيدون على انشاء هذه الرسالة أن ابن
 عبيدوس لما سمع بها أرسل اليها امرأة من جهته تسقيها اليه وتذكر لها
 عسا سئنه ومناقبه وترغبها في التفرد بمواصلته فبلغ ابن زيدون ذلك فكتب
 هذه الرسالة اليدبعة جوابا له عن لسانها تتضمن هذه الغرائب من سب أبي
 حامر والتكبر والمجاءله وجعلها جوابا له على لسان ولادة وأرسلها اليه عقيب
 وجوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق وأمسك ابن
 عبيدوس عن التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشيلية وتوفي بها
 فحمده الله برحمته وفغر لنا ولهم عنه وكرمه هذا معنى ما ذكره ابن حيان
 وابن بسام وغيرهما من المؤرخين
 * (ذكر الرسالة وشرحها) *

(أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله)
 (أما) خوف يقتضي معنى أحد الشيتين ويبدأ به الكلام و (بعد) هنا
 تستعمل في الترتيب الصناعي وتقدير أما بعد هما يكن بعده هي كلمة
 يبتدئ بها كثير من الخطباء والكتاب كلامهم في خطبهم المهرة ووساثلهم
 المهررة كأنهم يستدعون بها الأصغاء لما يقولون ولذلك نقر بها صاحبان
 فقال

وقد علمت قيس بن عيلان أنني * اذا قلت أما بعد أني خطيبها
 وكثيرا ما تأتي عقيب قول الحمد لله وتسمى هنالك فصل الخطاب لأنها فصلت
 بين الكلام الأول والثاني وتأتي عقيب الديمة وتأتي ابتداء كأنها عقيب الفكر
 والروية وأول من قالها داود عليه السلام وفيل أنها فصل الخطاب المذكور
 في الكتاب العزيز وقيل أول من قالها قيس بن ساعدة والاول أصح وانما قيس
 أول من خطب بها في العرب وكتبها أول الكتب على ما ذكر (أيها المصاب)
 اسم لمن نزلت به ناثبة مصيبة وأصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب
 فالمصيبة أصلها في الرمية ثم اختص بالناثبة (بعقله) العقل المعرفة المستعملة

في ضررى النفع وتجنب الضرر ولاهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه
أقوال كثيرة قبل اشتق من عقل الناقه اذا شد وطيفها مع ذراها بجبل يمنعها
من الشراء فكانه يمنع الانسان مما يعمل اليه من الهوى ومن عقل الناقه سميت
الديه عقلا لانها تعقل بفناء المقتول اولانها تنجس الدم وقيل اشتق من
العقل وهو المبدأ يقال عقل الرجل اذا انجأ الى الجبل الذي يمنع فمكان
الانسان يلجئ اليه في أسواله وقيل غير ذلك واكثر المعاني مشتركة في
الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب والخطا ويأثاره
اذا اقترنا في زمان وكان العلم عليه للعمل وقيداله فاداعا الرجل عليه بالحاسن الى
العمل بما اونها عليه بالمساوى عن العمل بها صار قيدا العمل وكان كالعقل لما
استحسنه فاذا عقله عليه وجبسه كما يجبس الجمل قالوا هذا عقل وقال الراغب
العقل يقال للقوى المتبينة للعلم ويقال للعلم الذي يستغديه الانسان بتلك
القوى عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه العقل عقلان
مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع
ضوء الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول أشار النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ما خلق الله خلقا كرم عليه من العقل والى الثانى أشار بقوله ما كسب
أحد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى أو يردّه عن ردى وكل موضع ذم
الله فيه الكفار بعدم العقل فأشاره الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع
فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فأشاره الى الاول وقال بعض الحكماء
هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف ومحله الدماغ وبعض العلماء
يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله
تعالى لمن كان له قلب أى عقل وقال الجاحظ هو مادة تتولد من الاغذية
المقوية للعصب فلذلك كان البلاد رجيدها والبصل مضرا له ولذلك يقال
يفسد الباذنجان في شهر ما يصلح البلاء في عام ويرحم قوم أنه هيئة تفصل
بالدربة ولذلك فسدت أذهان العلماء لها العظم الصبيان (الورطا) الورطة
الهلاك قال رؤبة فاصبحوا في ورطة الاورطا وأصل الورطة أرض مطمئنة لا
طريق فيها وربما هلك الواقع فيها ومنه الورطا المخبئة وفي الحديث لا خلاط
ولا ورطا (بجهله) الجهل ضد العلم ومنه سميت المغارة بجهله كأنه جهل كيف

الوطيفه قد
الساق يد
ويربط مع الذر
وذلك هو العلة

الدربة بالموحا
الضراوة والاعتباد

الطريق فيها وقال الراغب الجهل على ثلاثة أضرب الاول خلوا النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معنى مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضيا للافعال التجارية على النظام والثاني اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه والثالث فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أو فاسدا

(البن سقطه الفاحش غلطه)

(السقط) ما لا يرضى ومنه سقط المتاع رديته وسقط القول خطؤه وسقط الرجل في يده إذا فعل ما يندم عليه وقال الأصفهاني سقط وهو غير مستعمل والاصل السقوط وهو ما ربح الشيء من العالي إلى المنخفض (والفاحش) ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال ومنه الفاحشة الفعل القبيحة سميت فاحشة وصار علماء عليها والغلط الخروج عن الصواب نطقا أو فعلا قول العرب غلط وغلث بالتساوي زعم قوم أنهم الغلمان وزعم قوم أن غلط إنما يقال في المنطق وغلث إنما يقال في الحساب

(العائري ذيل اغتراره الاعى عن شمس نهاره)

(العائري) السقوط وما قاربه و(الاغترار) الغفلة واستعارة الذيل والعائري للغافل حسنة والفقر مناسبة لما قبلها وما بعده و(العمى) يقال في افتقار البصر ويقال فيه أعمى وعمى البصيرة أشد ولذلك لم يعد الله تعالى افتقار البصر عمى في جنب افتقار البصيرة حيث قال تعالى فأنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (شمس النهار) ههنا كناية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب إليه وعمى عنه حتى تعرض للعدم أو كناية عن مقدار هذه المراجعة التي هي كالشمس حتى ملأ منها ما لا يبصا إليه

(الساقط سقوط الذباب على الشراب)

الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى الفعل والزنا وير ونحوهما قال الجاحظ من الدليل على أن أجناس الخمل والزناير وما أشبهها كلها ذباب ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل ذباب في الناس إلا النحلة وقال الشاعر

فهذا أو ان العرض حتى ذبابه * زنايره والازرق المتسلس

والذباب ههنا هو المعروف وسمى ذباب العين ذبابا لشبهه به أو لتطايير شعاعه
طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال أوقع من ذباب
على شراب و (الشراب) كل مانع متناول للشرب وغرض الذباب ما حلا
واشربه عليه يقع على كل مانع سواء كان حلو أو غيره وفي كتاب كليله ودمنه
من لم يرض بما يدقيه كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من
آذان الغيلة فتضربه بأذنائها فتقتله

(المتهاافتت هافت الفراش في الشهاب)

(التهافت) التزاعى مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه قولهم
وردت هفية من الناس للذين أقعهم السنة و (الفراش) نوع من الذباب
رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة وقيل فراشة القفل رقتها
أولشبهها بالفراش الطائر وأما قول ذي الرمة

فأيقن أن النقع صارت نطافه * فراشا وأن البعل ذاو ويا بس

فقد قيل أن النقع وهو الموضع الذي يجتمع فيه نقر الماء صار فراشا أى ماء
رقيقا وقيل المراد أن نطف الماء صارت فراشا طائرا فرما قول الفراش من
الماء (والشهاب الشعلة من النار ومن ذلك قيل لله واد المختلط بالياض شبهة
تشبهها بالسواد المختلط بالدخان والفراش معروف بالقاء نفسه في النار ولذلك
قيل في المثل ما هم إلا فراش طمع والفلاسفة تزعم أن الحيوان يتجسده
النورية كالفراش الطائر بالليل والطف جسمه يطرح نفسه في النار
فيصترق وغير ذلك مما يصادف الليل بالشهاب من الغزلان والوحش والطير
والسماك إذا قرب منها السراج في الزوارق ويزعمون أن النور صلاح هذا العالم
ومعنى هذا السجع أن المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما يؤذيه بمنزلة
الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه من غير أشعار أنه ماله

(فإن الجبأ كذب ومعرفة المرء نفسه أصوب)

قوله (فإن) صلة لقوله أما بعد ولا بد من اقتضاها الفاء لرد الكلام بعضه
على بعض و (الجب) ما يجيب الإنسان من نفسه أى يستحسنه والأصل
الجب كانه يتجيب من حسن ما يجود (الكذب) ضد الصدق يقال في المقال
والفعل وينسب أيضا إلى نفس القول والفعل فيقال فعلة صادقة وفعلة

النطاف جـ
نطفة وهي الماء
الصافي والذاو
الذابل

كاذبة ومعنى المثل أن المجيب من نفسه بحالة يظن أنه قد بلغ بها الغاية وامتاز
بالفضل وليس الأمر كذلك فكان بجبهه بنفسه خيل له ما لا صحة فيه فكذبه
(والمعرفة) أدراك الشيء بتدبر لأمره وهو أخص من العلم فيقال فلان يعرف
الله ولا يقال يعلم الله متعدي إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى
هي بتدبر آثاره دون أدراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال الله يعرف كذا
لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكر وأصله من عرفت
كذا أي أصبت عرفه أي رآته والمعنى أن معرفة الإنسان مقدارها حتى
لا يتعدى أطواره أصوب وهو عما يؤيد قوله الجيب كذب * وهذا من مثلاًن
جيدان الأول ينسب إلى أكرم بن صيفي والثاني مأخوذ من قوله لن يهلك
أمرؤ عرف قدر نفسه وهو أكرم بن صيفي بن رباح التميمي أشهر حكام العرب
في الجاهلية وحكامهم وخطبائهم أدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله
واختلف في إسلامه والاكثر على صحته حكى التميمي أن أكرم بن صيفي لما
بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال اقومه اجملوني إليه فقالوا والله
وأنت سن من أسنان العرب قال فليأتني أحدكم فليساله عن ربه وعما أمره به
فأتى حبيش بن أكرم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني بأن أكرم الأوثان
قال بهم أمرك قال إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخر الآية فانه عرف
حبيش إلى أبيه فأخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه الآية
الشریفة فجعل يرددوها ويقول إن هذا الرب كريم يأمر بمحاسن الأخلاق
وينهى عن مساوئها ثم جمع إليه بنى تميم وقام فيهم خطيباً وعمره اذذاك مائة
وتسعون سنة وفي ذلك يقول

أكرم بن صيفي

وإن أمر أقدم عاش تسعين حجة * إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
و يروى لمخس فلم يسأم على أن عمره خمس وتسعون سنة وهو الأقرب ثم قال
يا بني تميم لا تحضر والى سفها فإن السفیه يوم من فوقه ويتبب من دونه أي
يهلكه ولا خير فيمن لا عقل له إن ابني قد شاهد هذا الرجل الذي ظهر بمكة
وشافه وهو يأمر بمحاسن الأخلاق ويدعو إلى توحيد الله عز وجل وخلع
الأوثان وقد عرف ذو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعوا إليه وإن أحق الناس
بمعاونته لانتم فإن كان الذي يدعوا إليه حقاً فهو لكم وإن كان باطلا كنتم أحق

من كتم وسنن وقد سمعت أسقف نجران يذكره ويتبرجى أن يكون له قسبي
 ابنه محمد فسكرتوا في أمره أولا ولا تسكونوا آخره والله طائفة قبل أن تاتوه
 كارهين والله أن هذا الذي يدعو إليه لو لم يكن ديننا لكان في أخلاق العرب
 حسنا فأطيعوا أمرى فمن سبق فاز ومن تأخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال لقد
 خرف شيخكم فلا تعرضوا للبلاء فقال لكم ويل للشخصي من الخلى لمقى على أمر لم
 أدركه ولم يسبقني ثم رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتى في الطريق وبعث
 بإسلامه مع من أسلم من كان معه وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
 هذه الآية وهي ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يذكره الموت
 فقد وقع أجره على الله نزلت في أكم ومن تبعه من أصحابه وقال قوم آخرون
 خرج مهاجرا ولم يسلم وكان من أفصح خطباء العرب وجمع من كلامه شئ كبير
 وعما صحت من أمثاله على ما رواه ابن دريد عن أبي حاتم قوله يا بني تميم لا يفوتكم
 وعظي أن فاتكم الدهري يا بني تميم أن مصارع الألباب تحت ظلال العلمع ومن
 سلك الجهد أمن من العثار ولن يعدم المحسود أن يتعب فكره ولا يحيا وزهره
 نفسه والسكوت عن الحق جوابه «ومن أمثاله أشجع جارك وأجمع فارك
 يعني لا تدر شيئا بأكله الفار أو يعني بالفار الفضل في الجسد أي لا تمن
 وجارك حاشع «ومن أمثاله أيضا لا تعرف بما لا تعرف «وسئل ما المحزم فقال
 سوء الظن بالناس وأقواله كثيرة وقلم أعرف له نظم

(وانك راسلتني مستهديا من صلتني ما صغرت منه أيدي أمثالك)

(الصلة) قرب الشئ ببلوغه ويستعمل في الإيثار والمعاني ومنه سميت
 العطية صلة وقيل فلان متصل بفلان إذا كانت بينهما نسبة أو مصاهرة
 والصلة ههنا تحتل الوجهين أما المودة وتقوم مقام العطاء أو القرب وتقوم
 مقام الاتصال (وصغر) الاناء إذا خلت سمع له صغير مخلو ثم صار متعارفا في
 كل خال من الأسية وغيرها ويقال صغرت اليد إذا خلت وسمى خلوا العروق
 من الغذاء صغرا وكانت العرب تزعم أن ذلك حية في البطن نعمي الصفر حتى
 جاء في الحديث لا صفر والمعنى انك تتعرض من صلتني لما تخلو منه بدمرادك

(متصد يا من خلتي لما قرعت دونه أنوف أشكالك)

(التصدى) المقابلة مأخوذة من مقابلة الصدى أي الصوت الراجع من الجبل

لا يفوتكم كذا في
 نسخ الأصول
 بآيات الواو فلهذا
 مبنى على أن الجاز
 يحذف الفحة
 المقدرة وإن كان
 قليلا في كلامهم
 ولعل لآنية وإن
 خالف الظاهر
 فتح الله

(والخلة) المودة أما لانها تنقل النفس أي تنومها فان الخلال الفرجة بين
 المشتين وأما الفرط المحاجة اليها ويقال خالته بخالته فهو خليل وسعى الله
 تعالى نبيه ابراهيم خليل لا فتقاره الى ربه تعالى (والفرع) صوت ضرب شيء
 على شيء والمعنى انك تخطب من مودتي ما لا يصلح له أمثالك وأشكالك فندعو
 عنه وضربت أنوفهم دونه أما حقيقة أو مجاز الكون أنهم وقد حصل لهم
 من الهوان ما يحصل لمن يضرب أنفه ونحوه الأنف بالضرب لأنه محل الشتم
 والكبر مع أن المثل للعرب يخاطب به الخاطب الكفر فيقول هو والفعل
 لا يقرع أنفه والاصل خلل الأبل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا يريدون
 نتائجها منه وقتل به يوسف بن حرب حين بلغه زواج النبي صلى الله عليه
 وسلم ابنته أم حبيبة فقال ذلك الفعل لا يقرع أنفه

قوله لكونهم
 كذا في الاصول
 والمالوف لا كبريتهم
 بالاضافة للضمير
 والافيتعين تمام
 الكون لتستقيم
 اضافته للمصدر
 المنصوب اذا دلل
 على الخبر في حذف
 الابتكاف تأمل
 حمزه

قوله الصكلا
 كذا في الاصل
 بالضمير والمعروف
 في اللغة حمزه وهو
 الحشيش رمليا
 أو بابيا

(مرسلا خليلتك مرئاه مستعملا عيشتك فتواده)
 (خليلتك) صاحبة مودتك أو خليلتك زوجتك وفي كلا المعنيين ذم المرسل
 لان الخلية أو الخلية التي هي محل الغيرة على الرجل لا تغاير على مثله حتى تمشي
 بينه وبين النساء (والمرئاه) طالب الكلا وسعى به الطالب مطاعا واصل
 الرود والترود فطالب الشيء برفق وباعتبار الرفق قبل راد المرأة في مشيتها
 فهي رودة (وقاد) الشيء فانقاد له أي خضع وقود شديد للكثر واستعمل فيمن
 يجمع بين الشخصين حرما لأنه أصعب للانقياد وكانت القواد في العرب
 تكنى أم حكيم ولما قال ابن أبي ربيعة في وصف القواد
 فأنتها طيبة عارفة * فخلط الحجة مرارا بالعب
 فغلظ القول اذا لانت لها * وترأى عند سوران الغضب
 قال له ابن أبي عتيق يا ابن أخي ان الناس يحتاجون الى خليفة مثل قوادك
 ليسوسهم ومنه كان يقال في المثل أقود من ظلمة قيل انها امرأة كانت
 اذا مت فأحرقوني وترى بوابرمادى الصكيب المرسلة بين المتعاشقين فإ
 يحتمون وقيل انها الظلمة من الليل فانها تسير وتبين على الاجتماع وأنشد
 بعضهم
 فالشمس غامرة والليل قواد

(كادبا نفسك انك ستنزل عنها الى وتخلط بدمها على)
 يعني انك وعدت نفسك أن تترك الاتصال بهذه المرأة التي هي خليلتك
 وتستور

وتتوهم عنها بصولي وهذا أمر لا يقع فانت كاذب نفسك في الوعد أو وعدت
هذه المرأة التي هي عندك بمنزلة نفسك في الوعد أنك إذا غفرت بي تركتها
وأطلقت سراحي الرغبتها في البعد عنك فهي تسي في هذا الأمر سي المهتمد
وهذا أمر لا يتم فقد كذبها فيما وعدت (والخلف) ما جاء بعد الشيء ومنه معنى
الخليفة ويقال بالتحريك للدهس مثل خلف صالح وبالسكون للذم بكلمة لا جرب

«ولست بأول ذي همة دعت له ليس بالنائل»

هذا البيت للثني وحسن التمثيل به ههنا لطيفة المعنى في طلب ما لا يوجد
لا سيما أن كان النصف أريد بلام النائل فإن ذلك في هذا الموضع يكون مجازاً
وكثيراً ما يعتمد أهل الطرف شبيه ذلك في مكاتباتهم «وحيث أفغى القول إلى
ذكر المتنبي فلا بأس بذلك نبذة من أخباره فأما أشعاره فقد ملأت الأقطار
لكفي أقنع مناهل ذكر القصيدة التي منها هذا البيت وكذلك اعتمد في كل
ما يمر من شعره في هذه الرسالة وهو أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد الصمد
الجبلي ويكنى أبا الطيب ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل إن أباه كان
يسمى عبدان وهو رجل يسقى الماء على جبل له بالكوفة ونشأ أبو الطيب
مشتغلاً بالادب وأغصافه مع فقره واحتياجه وكان من أذكي الناس
وأسرعهم حفظاً (حكى) أنه جلس يوماً بالوراقين في أيام صباه فاستعرض من
أحمد الدلائل دفترا فيه أكثر من عشرين ورقة فأطال تأمله إلى أن قال له
الدلال إن كنت تريد شراءه فبعل النسي وإن كنت تريد حفظه فهذا يكون في
شهر فقال إن كنت حفظته آخذه بغير ثم قال نعم فشرح يسرده عليه حفظاً إلى
أن أمته ووضع في كفه وانصرف ثم نظم الشعر واسترزق به وطاف البلاد وكان
يقنع من المجازة بأسرثي ثم نزل باللاذقية على معاذ بن اسمعيل فأكرمه
وأحسن إليه وأقام عنده مدة ثم خرج إلى بادية السماوة فنزل بقوم من بني
عبس فنبه أو عمل أهباعاً كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب ذلك وقائع نادرة
منها أن قوماً قالوا له إن ههنا ناقة صعبة فإن ركبناها لك مرسل فتقبل يوماً
إلى أن ركبها فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحى وهو راكبها ومنها أنه كان
مستخفياً فراح ليلة هو ورجل فنبج عليها ما كلب فلما ذهبا قال للرجل أنك ستجد
الكلب ما تآذرا رجعت فوجده كذلك وقيل كان يعرف نوعاً من السمير يسمى

قوله النصف الخ
أي بقلب اللام كافاً
ترجمة المتنبي

صدحة المطر وذلك أن الشخص يدبر حوله بعضا ويذكر كلاما بصرف عن موضعه المطر وذكر أن كثيرا من العرب باليمن من أهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة حتى أن أحدهم يصدق عن أبه وبقرة وعن القرية من القرى فلا يصيبهم المطر قطرة وما يدل على أن المتنبي كان من السكون قوله أمدى السكون وحضرموتا * ووالدني وكسدة والسديعا مع أنه كان يعني نسبه فاذا سئل عنه قال أنا رجل أخبط القبائل ولا آمن أن يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني ثم إن بعض الولاة ظفر بالمتنبي وحسبه قتاب ورجع عماداه من النبوة وقيل له يوما على من تنبأت قال على السفلة قيل إن لكل نبي مجهزة فما مجهزة لك قال قولي

ومن نكد الدنيا على المحر أن يرى * عدو له ما من صداقة به
ثم تقلبت به الأحوال ووصل إلى سيف الدولة على بن حمدان بحلب فأقبل عليه ومحطته السعادة واشتهر ذكره في الآفاق ورزق من الخفا والنعمة والاسعة ما لم يزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه كلام بحضرة سيف الدولة فضر به ابن خالويه بفتح نخرج غضبان ورحل إلى مصر فاتصل بمثولها كافورا لا تشدي فطعم منه بالولايات فلم يتهأله ذلك ورحل في البرية إلى العراق فأقام بها أياما وسئل عن ذلك فقيل أن بني حمدان كدروا خاطري فغئت أريجه ويقال أن هذا من الكلام الموجه في مدح الجهتين وذمهما ثم رحل إلى الجهم فذبح عضد الدولة وابن العبد وكسب أموالا جزيلة ورجع فقتل في الطريق سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة وثمانين وكان رحمه الله قد انفرد بخصال منها السكبر الزائد كما ذكره الخاتمي وغيره وكما أحوجه إلى فراق سيف الدولة * ومنها البخل حتى حكى أنه أجز على قصيدة بعشرة آلاف درهم فوزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعها إلى صندوق في خزانه ثم رجع إلى مجاسه فوجد بين المحصر قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها بأنظافيره وهو ينشد قول ابن المحطم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
إلى أن أخذها فأعاد الكيس ووضعها فيه بحضرة جماعة يعرف أنهم يذمونه بذلك * ومنها إقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك شعر غيره ووضع

قوله حوشيا
كذا في الاصول
بدون الف بعد
الواو والمعروف
في اللغة بالالف
وهي مستغربة
الكلام وقوله
فعلى أى بكسر
الفاء وفتح اللام
وجملى واحده
جهلة بوزن قصبة
الطير المعروف
وطرفى واحده
طسربان بكسر
فسكون على صيغة
المتنى وهي دووية
تشبه الكسكس
القصير الصغرى
منقطة الرح جدا
والسوفسطائية
كلمة يونانية معناها
الكلام المزخرف
والعلم الموهوم
من يقدح في
الحسوسات
وتفرقوا في ذلك
فرقا شتى بطول
ذكرها واشجب
الهلاك (جزء)

اشعره اكثر من اربعين تصديقا وكان اذا سئل عن معنى من قوله قال اذهبوا
الى ابن بني فانه يقول لكم ما اردته وما لا اردته * ومنها معرفته بلغة العرب
وحوشيا حتى حكى ان ابا على الغارسي الداريني قال له يوما كم لنا من المجموع
على وزن فعلى فقال جلى وطرفى قال ابو على فطالعت السكب ثلاث ليال
على ابنى اجد طنين الجمعين ثالثا فلم اجدده وكان يرمى بفساد عقيدته استخرج
ذلك من شعره مثل قوله على مذهب السوفسطائية

«ون على بصرا مشق منظره * فانما يظن العين كالحلم

وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا تعاق لهم * الاعلى شجب والمخلف في الشجب

فقبيل تسلم نفس المرء باقية * وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله على مذهب الموالية واصحاب القضاء

تفضل ايدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه

وهذه الأرواح مرجوة * وهذه الاجسام من تربه

وغير ذلك من المكفريات ظاهرا الخبيث فيها باطنه ساو على الجملة فكان كثير

الحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل في ديوانه مثل قوله

وتركت مدحى لاوصى تعمدنا * اذ كان فور استطلا شاملا

واذا استطل الشئ قام بنفسه * ووصفات نور الشمس تذهب بالطلا

وهو يشبه بنفسه وبروى له ايضا نثر لا يف مثل قوله وقد مرض بعصر فعاده

بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعدما شفى وصاتنى وصلك الله معتلا

وهجرتي بليلان رايت ان لا تحب العلة الى ولا تنكذرا الهمة على فعات

ان شاء الله فاما القصيدة التي منها البيت المذكور بيبه فانه يمدح بها سيف

الدولة بن جريران ويذكر فيها اخلاص بعض اقرابه من الاسر وهزيمة بعض

الخوارج عليه اولها

الام ماعية العاذل * ولا رأى في الحب للماقل

يراد من القلب نسيانكم * وثاني الطباع على الناقل

واني لا عشق من عشقكم * نحولى وكل امرئ ناقل

ولوزاتم ثم لم أبككم * بكبت على حبي الزائل

يعني اني احب المحب لاجلكم اراي الفته لطول محبته فلو زال بكيته
 كأن الجفون على مقلتي * نساب شققن على ثا كل
 ولو كنت في أسر غير الهوى * فممت ضمان أبي وائل
 يعني لو أمرني غير الهوى فممت منه كما خلع أبو وائل وهو قريب سيف
 الدولة وكان مأسوراً في بني كليب عند الحارثي الذي خرج بهم على سيف
 الدولة وكان أبو وائل قد ضمن له فداء نفسه بذهب وخيل واستدعى سيف
 الدولة فخرج ومرت بهم واستنقذه بغير فداء فذكر أبو الطيب صورة الحال
 فدى نفسه بضمان النضار * وأعطى صدور الفنا الذابل
 ومناهم الخيل مجنوبة * فحش بكل فتى باسل
 فكان خلاص أبي وائل * معاودة القمر الأسفل
 دعا فسمعت وكم ساكت * على البعد عندك كالقائل
 (ومنها) وجيش امام على ناقه * صحح الامامة في الباطل
 فأقبلان يفخرن قدامه * فوافر كالنحل والعاسل
 فلما بدون لاجها به * رأت أسدها كالة الأسفل
 بضرب بعضهم جائر * له فهم قسمة العادل
 يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعادل ثلاثة أوجه أحدها أنهم مستحقون
 لذلك لخروجهم والناسي انه وقع ذلك لمن باع منهم في القتال والثالث أن
 الضربة كانت تقسم الفارس نصفين
 ينصل ينحضب منها اللحي * فتى لا يبعد على الناصل
 قال ابن وكيع يعني أن كل خضاب ينصل الانحضاب هذه القتلى الذي هو الدم
 فانه لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير خضاب اللحي وقال
 بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل وهو قاعل بمعنى مفعول
 كقولك ناقه ضارب وعيشة راضية يريد أنه اذا ضرب انسانا بالنصل لم يبق
 فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه
 خذوا ما أناكم به وأعدوا * فان الغنيمه في العاجل
 يعني أن هذا بدل الفداء يتحكم بهم
 وان كان أعجبكم عامكم * فعودوا الى حصن في قابل

فان الحسام الخضيب الذي * قتلتم به في يد القتائل
* (ومنها) *

تركت جباههم في النقا * وما يتصلن للناس حل
* (ومنها) *

وعدت الى حلب ظافرا * كعود الحلى الى العاطل
* (ومنها) *

وكم لك من خبر شائع * له شبه الابلق الجائل
* (ومنها) *

فهناك النصر معطيكة * وأرضاء سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس وأخذع من كفة الحمايل
تفاني الرجال على حبها * ولا يحصلون على طائل

المومس المرأة
الفاجرة ويقال
مومسة أيضا
والحمايل الصائد
بالجمالة وهي
الشرك (حزبه)

(ولاشك انها قتلتك اذ لم تضربك وملتك اذ لم تعز عليك)

يعني أبغضتك لانهم لم ينجل بك على من نصبه دونها (والقلى) شدة البغض
يقال قلاه يقلبه ويقاوم من جعله من الواوي فهو من القلاوى الرمي يقال
قلت النساق برا كبحا قلاوا قلوب بالقم فكان المقلوا الذي يقذفه القاب من
بغضه فلا يقبله ومن جعله من الباقى فمن قليت السويق وغيره على المقلاة
وفي الحديث اخبر قله والماء للسكت (والضن) البخل بالشئ النفيس ولهذا
قيل علق مضنة ومنه قوله تعالى وما هو على الغيب بضين أى بخيل على
ما يوحى اليه وقرئ بضين أى همهم والامر كذلك على كل من المعنيين

(فانها أعذرت في السفار لك وما قصرت في النيابة عنك)

يعني بلغت عذرا لاجتهادك في الصلة بيني وبينك يقال أعذر الانسان اذا اتي
ما صار به معذورا وعذر من أنذر (والسفارة) المشى في الصلح وكانها
سفت ما غم من الحال بين المتباينين أى سفرت ومنه قيل السفر لانه
كشف الاخلاق والاصل من سفر الصبح اذا أضاء

(زاعمة أن المروءة لفظ أنت معناه)

(المروءة) كمال المرأة كمال الرجولية كمال الرجل والانسانية تمام الانسان
و (اللفظ) مستعار من لفظ الثمن من القم اذا طرعه ولقظت الرحا الدقيق

(والمعنى) نفس الكلام وسره وكأنه مأخوذ من معاناة المرء اطلاعه على
 لغوى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين في تحصيل الالفاظ والمعاني فصول
 مستحسنة قال القوشى الفيلسوف الالفاظ من أمة المحس والمعاني من أمة
 العقل والمحس تابع للعقل والطبيعة وقال آخر كما حكاه ابن رشيقي المعنى مثال
 اللفظ حذو والمخزوي يذبح المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال آخر
 اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه
 ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل اللفظ كان نقصا في الكلام كما
 يعرض لبعض الأجسام من العور والعرح وما أشبه ذلك من غير أن تذهب
 الروح وكذلك ان ضعف المعنى وأجيد لفظه كان للفظ من ذلك أوفر حظ
 كالذي يعرض للأجسام من المرض يعرض الأرواح ولا تجد معنى يحتل الأمن
 جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب فيا ساعلى ما قدمت من أدواء الجسموم
 والأرواح فان اختل المعنى كاه وفسد بقي اللفظ موثا لا فائدة فيه وان كان
 حسن العلادة في السمع كما ان الميت لا ينقصر من شخصه شئ في رأى العين
 الا انه ميت لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ بجملة وثلاثى لم يصلح له معنى
 لان لم يحد روحا في غير جسم البتة

الادواء جمع داء

(والانسانية اسم أنت جسمه وهى ولاء)

(الانسانية) تمام الانسان كما تقدم ومما عر به أبو زرعة بغدادى من كلام
 ارسطاطا ليس قوله الانسانية أفق والانسان متحرك الى أفقه بالطبع دائر
 على مركزه الا ان يكون مخلوطا باخلاق بهيمة ومن رفع معصاه عن نفسه
 وسبب هواه فى مراده وكان لين العربى لكة لا تباع الشهوات الرديئة فقد خرج
 من أفقه وصار اذل من البهيمة لسوء اتياره (والاسم) ما عرف به الشئ
 وأصله من الشهوة وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسيأتى ذكره عند الفصل بين
 الاسم والمسمى و(الجسم) يقال لكل ذى طول وعرض وعمق وما لا يثبت له
 لون كالماء والهواء ولا يخرج أجزاء الجسم عن كونها أجزاء وان قطع وجزى وهو
 أهم من الجسد لان الجسد لا يقال الامسالة لون (والهيوولى) المسادة الدبرة
 للصورة وهى أصل الشئ كالفضة فى الدرهم وكان ارسطاطا ليس يسمى
 صاحب الهيوولى وذلك أن مذهبه فى الدرهم أن أصل العالم قديم غير أنه لم يكن

من طينة ولا كان شيء مما نسب به العرض والحكام في تحقيقها كلام طويل
لا يسع هذا المجال ذكره

{ قاطعة أنك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال }
{ واستعليت في مراتب الجلال واستوليت على محاسن الخلال }

(قطعت) الامر اذا فصلته عن الشك ومنه الدليل القاطع والقطع الفصل فيما
يدرك بالبصار كالاجسام وفيما يدرك بالبصرة كالامور العقلية (والكمال)
حصول غايات الغرض في الشيء محسوسا او معقولا وقوله تعالى ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا جئتم تلك عشرة كاملة ليس للاعلام بأن الثلاثة والسبعة
عشرة وانما ليبين أن بمحصل صيام العشرة يحصل كمال الصوم القائم مقام
الحدي (والخلال) جمع حلة وهي الطريقة المحسنة مأخوذة من الحلة وهي
الطريق في الرمل وفي قوله استعليت واستوليت والجلال والخلال انواع من
الصناعات اللفظية من ترصيع وتجنيس ليس الغرض ذكرها

(حتى خدلت أن يوسف (عليه السلام) حاسنك فغضضت منه)

يعني باراك في المحسن فأعجلته وأصل الغض الذقن في الطرف ويستعار
لما سواه وبدأ به ذكر المحسن فيما سرده من تواريج ذوى الاوصاف الشريفة
لأنه أول ما يهيج المرأة من الرجل ثم ذكر المال والمهم والعلوم ونحو ذلك *
والمراد ههنا يوسف عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
ذاك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم وبه ضرب المثل في المحسن ويستدل على حسنه بكتاب الله تعالى
والحديث والاشعار فمن الكتاب قوله عز وجل في ذكر امرأة العزيز والنسوة
اللاقى منها على حبه وأعدت لمن متكأ الى آخر الآية قال المفسرون المتكأ
الذي يتكأ عليه وقبل المتكأ هو الطعام والاصل فيه أن من دعوته
يطعم عندك فقد أعدت له وسادة فمعى الطعام متكأ على الاستعارة وقبل
متكأ طعاما يحتاج الى أن يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان كذلك احتاج
لأنسان الى أن يتكئ عند القطع وقبل المتكأ الاترج وهو شاذ أنكره أبو
عبيدة وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه قبل عظامه ورأينه كبيراعما
في أنفسهن وقبل حضن والنساء للسكت مثل انه بمعنى ان وهو قول شاذ

ترجمة يوسف
عليه السلام

ولا يعرف في اللغة الا كبر يعني المحض الآن تكون الصغيرة بالمحض
تدخل في معنى الكبيرة ولا في الطب أن المرأة تبيض اذا رأت ما ير وعها الا
أن تكون حاملا فيحصل لها اسقاط فبيض والقول الاول من أن معنى
الابكار التعظيم اصح واحسن وقطعن أيديهن كناية عن الدهش والحمرة اما
أنها دهشت فكانت تقطع في يديها وهي تظن أنها تقطع في الفاكهة أو الطعام
واما أنها تناولت السكك من موضع النصل وهي تظن أنها من موضع
النصاب فقبح يدها والالتذاذ بالخطرة بهما من وجود الألم وفي هذا من
الكناية عن الحسن ما لا مزيد عليه وقلن حاش لله ما هذا بشر ان هذا الاملك
كرم المقصود اثبات الحسن لانه تعالى ركب في الطبايع أن لا شيء أحسن من
الملك وقد عاين ذلك قوم لوط في ضيف ابراهيم من الملائكة كما ركب في
الطبايع أن لا شيء أقيح من الشيطان وكذلك قوله تعالى في صفة جهنم طاعها
كأنه رؤس الشياطين كما تقر في الطبايع أن أقيح الاشياء هو الشيطان
فقد تقر أن أحسن الاشياء هو الملك فلما أرادت النسوة وصف يوسف
بالحسن شبهنه بالملك وأما الحديث فروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال مررت بيوسف في الليلة التي عرج بي فيها الى السماء فقلت لمجربيل من
هذا قال يوسف ذقيل يا رسول الله كيف رأيته فقال كالقمر ليلة البدر ومن
الاسماء قولهم انه كان اذا مشى في أرقه مصر يتلأل نور وجهه على المجدران كما
يتلأل نور الشمس من الماء عليها وقولهم انه ورث الحسن من جدته سارة التي
هم الملك بأخذها من ابراهيم وواد عليها وقصتها مشهورة ويروي أنه عاش
مائة سنة وتوفي بمصر ودفن في نهر القيوم الذي أحكم صنيعته البديعة ومن
كلامه قيل له ما صنع بك اخوتك فقال لا تسألوني عن صنيع اخوتي واسألوني
عن صنيع ربي ودع اهل السجن فقال اللهم عطف عليهم الاخيار ولا تخف
عنهم الاخيار فيقال انهم أعرف الناس بما يقبضون من الاخبار في البلدان
والله أعلم

(وأن امرأة العزيز رأت ذلك فسلت عنه)

(امرأة العزيز) زليخا المشغوفة بحب يوسف صارا محب شغفا فالقها والشغاف
جلدة رقيقة تحبها القلب وقرئ شغفها بالعين والشغاف أعالي الجبال كان
المحب يبلغ أعلى قلبها وما كانت تسلم مع ذلك الحب الا بأضعاف ذلك الحسن

ترجمة زليخا امرأة
العزيز

ومن كلامها حين دخلت على يوسف بعد أن ملك مصر واحتاجت إليه
سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالعصية

(وان قارون أصاب بعض ما كثر)

ترجمة قارون

(قارون) هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين اختلف في نسبه
ف قيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن عمران بن قاهث وقارون
ابن بصهر بن قاهث وقيل كان ابن خالته وهو اول من ضرب به المثل في كثرة
المال وفي قوله تعالى كان من قوم موسى دليل على ايمانه وقربته وكان من
أحسن الناس وجها وقراءة للتراث ويسمى المنور لمحمته وقيل انه كان من
السبعين المختارة قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز ما لم نفق على ما جمع من
المال سواها كان في باطن الارض أو ظاهرا ما ان مفاتيحه لتتو بالعصية أى
تنوبها العصبة تتكافى بها التهوؤ وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب
مثل دخل الزأس الظل وعرضت الدابة على المحوض واختلف في المفاتيح
فقيل مفاتيح أبواب الخزائن وكانت قروستين بخلا وهو قول واحد وقيل المفاتيح
الخزائن نفسها وقد يسمى الشيء بما لا يسه وقيل المفاتيح العلم والاحاطة كقوله
تعالى وعنده مفاتيح الغيب يعلمون أنه أوفى من الكنوز ما ان حفظه والاطلاع
عليه ليعقل على العصبة أولى القوة أى يهزون عن حسابها وحفظها الكثرة
صنوفها قال انما أوتيته على علم عندي أى على خبر وسلاح علمه الله منى وقيل
على علم بالمكاسب والتجارات وقيل على علم الكيمياء وكان الزجاج يقول هذا
قول لأصل له فان الكيمياء باطلة ولا حقيقة لما اخرج على قومه في زينته قيل
خرجوا بكافرة شبهاء بسرج من ذهب ومعه سبع مائة وصيفة على بنال
شبه عليهم الحلى والحمال والزينة فكاد يفتن بنى اسرائيل ثم بنى وثكبر حتى
أهلكه الله واختلف في سبب بغيه وهلاكه فقيل انه كاد قد حسد هارون
على المحبورة وذلك أن موسى عليه السلام لما قطع البحر وأغرق الله فرعون
جعل المحبورة هارون فوصلت له النبوة والمحبورة وهى القربان تاتى بنو
اسرائيل يهداياهم الى هارون فيضعها في المذبح فتزل نار فتاكلها وكان لموسى
المرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه وقال يا موسى لك الرسالة ولم يرو
المحبورة ولست فى شئ لا أصبر على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهارون

بل جعله الله له فقال والله لا أصدقك أبدا حتى تأتيني بآية فأمر موسى
 رؤساء بني إسرائيل أن يصحب كل رجل منهم بمصاهبها وأبها فألقاها موسى
 عليه السلام في قبة له وكان ذلك بأمر الله تعالى ودعا موسى أن يرهم الله ببيان
 ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فأصبحت عصاهم رءوسا وورق أنضر وكانت
 من شجر اللوز فقال موسى يا قارون أما ترى صنع الله تعالى لممارون فقال
 والله ما هذا بأعجب مما تمنع من المحر ثم اعتزل بمن معه من بني إسرائيل
 وكان كثير المال والتبع فدعا عليه موسى وقيل أنه لما نزلت آية الزكاة على
 موسى جاءه موسى إليه وصاحمه على كل ألف دينار دينار وألف شاة شاة وعلى
 هذا الأسلوب فحسب ذلك فوجدته ما لا عظيمما لجمع قومه من بني إسرائيل وقال
 إن موسى يأمركم بكل شيء فتطيعونه وهو إلا أن يريد أخذ أموالكم فقالوا
 أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال على ثلاثة ألاف دينار وألف شاة وأمرها
 أن تذهب موسى بنفسه وجاء إلى موسى وقال إن قومك قد اجتمعوا لئلا يرمهم
 ونتمهاهم فخرج فقام فيهم خطيبا فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعه عنه ومن
 زنى جلدناه فإن كانت له امرأة رجمناه فصاح به قارون وقال له وإن كنت
 أنت فقال نعم قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بقلانة البني فقال
 على ثيها فلما جاءت قال لها موسى يا قلانة أنا فعلت ما يقول هذا فقات لا والله
 يا بني الله وإنما جعل لي جعلاً حتى أقذفك بنفسي فبعد موسى يبكي ويتضرع
 فأوحى الله إليه من الأرض عما تشتهيه فقال يا أرض خذيه يعني قارون
 فأخذته حتى غيب به فنه ثم لم يرل يقول خذيه وهو يغيب حتى لم يبق من
 جسده إلا القليل وهو يتضرع إلى موسى ويسأله وهو يقول خذيه إلى أن
 غاب وقال ابن الجوزي وهو ينسأله الرحمة فإوحى الله إلى موسى
 ما أقطعت وعزقي لواسنات في لافته قيل ولما خسف به قال بعض الجهال
 من بني إسرائيل إنما قصده موسى أخذ داره وكانت مبنية بالذهب
 والفضة فسأل الله فغف بداره وقيل أراد بداره منزله والعرب تسمى
 المنزل دارا هذا قول من زعم أنهم كانوا في التيه اذ ليس ثم دور والقول الآخر
 قول من زعم أن الواقعة كانت بمصر والله أعلم

(والنطف عثر على فضل ما ركزت)

(الفضل) ههنا بقية الشيء (الركز) والركاز ذنوب مال الجاهلية وفي الحديث في الركاز الخمس (والنطف) رجل من العرب أصاب ما لا يضرب به المثل واختلفت الأقوال فيه فبعض من لا يعرف حقيقة أمره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان ينطف أي يقطر فسمى النطف ووجد خبيثة من المال فعظم حاله واستغنى بعد فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير فيقصده إخفاءه فيتم ويظهر عليه والجميع ما ذكره البلاذري أن النطف بن جبير بن حنظلة البربري كان مقبها بالبادية مع بني تميم وكان باذام عامل كسرى على اليمن يجعل ثيابا من ثياب اليمن وذهبها ومسكا وجوهرا ويرسله إلى كسرى مع خفراء من بني الجعد المرابية إلى أن يصل إلى أرض بني تميم فيبعث معها هوزة من حيا وزها أرض بني تميم فلما كان في بعض السنين في أرض بني حنظلة تعرض لها بنو يربوع فأغاروا عليها وقتلوا من بهامن العرب والاساورة والفرس وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال والمحرب بن عقبة والنطف بن جبير وكافوا فرسان بني تميم فتم بوا الاموال فحصل النطف على شيء كثير من بيلته خرجا نملوا أن مناطق ذهبها محلاة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة وضرب المثل بما أصابه وقيل انه فرق على الفقراء من حشيرة منذ طلعت الشمس إلى أن غابت وفي ذلك يقول بعض ولده

أي النطف المبسرى الشمساني * عريق في السماحة والعمالي
ومات النطف حنفا أنفه بعد أن جرت بين العرب والفرس بينه حروب عظيمة

(وكسرى جل غاشيتك)

(كسرى) اسم الملوك الفرس وقصر للروم وخافان للترك وتبع مجير
دائرة شاشي للعبشة واختلف في نسب الفرس على أقوال أحدها أنه فارس
ابن سام بن نوح وقيل فارس بن افريدون بن اسحق عليه السلام وكان في
العرب من يفخر بفارس على فحطان والفرس يقولون أنه ابن كميومرت
وكميومرت عندهم آدم عليه السلام وأنه أول من ملك الفرس وكان منفردا
عن العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد فكثير البغي والظلم فاجتمع اليه حكماء

أهل زمانه وقالوا أن صلاح هذا العالم في إقامة ملك يورث الامور ويصدرها
كما أن صلاح المجسد بالقاب وان العالم الصغير من جنس العالم الكبير لا يستقيم
أموره الا برئيس يديره على ما تقتضيه قضايا العقول فساروا الى فارس بن
كيومرث فقالوا أنت أفضلنا وبقية ايننا آدم عليه السلام ولا بد من تقديمك
علينا وتوقيض امورنا اليك فأخذ عليهم اليهود والمواثيق على السمع
والطاعة ووضع الساج على رأسه تمييزا له وهو أول من لبسه ثم خطب
بالسريانية وهو لسان آدم عليه السلام ويقال لو ترك كل أحد من بني آدم
لتسكلم بالسريانية بالطبع فتسكلم بكلام معناه الشكر والثناء والمعونة
والمدح اية وأقام مدة ملوية يدير الملك وتوفي وملك بعده أوشننج وملوك
الفرس تنسب اليه وللفرس مبالغات عظيمة في وصف كيومرث ومنهم من
يزعم أنه آدم نفسه وأنه خلق من الرباس وعاش ألف سنة وكسرى يقال
بفتح الكاف وكسرها وجمع جميعين على غير قياس الاكسرة والكسور وذلك
أن حد الافاعلة أن يكون جمع الافعال مثل اسكاف وأسا كفة وأما الكسور
فانه جمع بتقدير طرح الالف مثل جذع وجذوع قال الاعشى «انه كائن أبا
للكسور» والمراد هنا كسرى أفشروا فانه أشهر ملوك الفرس
وأحسنهم سيرة وأخبارا وهو كسرى أفشروا بن قباذ بن فيروز في أيامه
ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى
وكان ملكا جليلا محببا للاربابا تام التدبير فتح الامصار العظيمة في الشرق
وأطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل مردك وأصحابه
وذلك أن اباه قباذ قد بايع رجلا زنديقا يسمى مردك أحدث مقالات في
إباحة الفروج والاموال وقال اغما الناس فيها سواء وكان لا يسه «ادم
ولا يأكل اللحم وأنه دخل يوما على قباذ وعنده زوجته أم كسرى وكانت
من أحسن النساء وعليها حلل عظيم فأعجبته فقال لقماداني أريد...
لان في صلي نيا يكون منها فاطاعة قباذ لقوله بمقاتله فلما هم مردك
بها وكان كسرى صغيرا قبل قدميه وتضرع له في أن لا يفعل فوهبها له
فأقول ما ولي كسرى بعد موت أبيه قتل مردك وأصحابه فعظم في عين الفرس
وأحبهه وسلك سيرة زردشير وتوطدت مملكته وبني المباني المشهورة

ترجمة كسرى
أفشروا

منها السور العظيم الباقي الذي ذكر على جبل الفتح عند باب الابواب وأقام
الحرس وحشم السادة من فساد من خلفه ومنها المدينة التي سماها باسم
رومية ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس هو المبتدى ابنيانه وإنما
المبتدى له سابور وهو الذي رفعه وأتمه وأتقنه حتى صار من عجائب الدنيا
وكان انشقاق مثله من المعجزات النبوية والعجائب الحمديدية يروى أن
الرشيد هرون أراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فيها وقال في
بقائه مجهزة يا قيسه فقال الرشيد بل آيت الاتعصا لا بآيتك يعني الفرس
فأمر بدمه فصرى على هدم شرافة واحدة مالا كثيرا فكف عنه
فقال يحيى أرى الآن أن تهدمه لئلا يفتد عنك أنك بعجزت عن هدم
ما بناه غيرك فتعاقل عن قوله وثركه (وحكى) عن بعض رسل الملوك
أنه دخل على كسرى فرأى في الايوان اعوجاجا فساله عنه فقبل انه بيت
لجوز فقيرة سالها الملك يسعه فامتنعت فأرغها في مال كثير فلم تفعل فتركها
وبنى الايوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من
الاستواء ويروى أن الجوز بعد بناء الايوان نزلت الملك عن البيت وقالت
انما أردت بامتاعي أولا أن يفتد الناس بذلك وتكون لك هذه
المائة الظاهرة ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل
له أطراف خارجة عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوما فيهرثك السلسلة ليعلم
به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري وهذا هو الاصل في قول الناس حرك
فلان على فلان السلسلة اذا وشى به (وحكى) أنه كان جالسا بالايوان
واذا بحية قد دنت من عرش حمامة في بعض شقوق الايوان لتأكل فراخها
فرمى الحية بسهم أو ببندقية فقتلها فقال هكذا فعل بعدد من استبحر
بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب في منقارها فالتقه اليه فأخذته
وقال ازرعوه فزرعوه فنبت ويحيا نالم يكن يعرفونه فقال نعم ما كافأ تنابه
الحمامة نسأل الله الذي ألهمها أن يلهمنا الاحسان الى رعيته والشكر على
نعمه ونخص كسرى بأشياء لم تكن لغيره من الملوك على ما ذكره كثير من
الرواة منها الغيل الايض لركوبه طوله اثنا عشر ذراعا وقطعة اليافوت
المسمى لسان الثور تضيء بالليل أكثر من المراج والفلاهد المغنى واضع

العود الخراساني على اثني عشر وترا كل من ضرب به خرج الالهواء وكان
يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل وعناق زرقاء مغذاة بلبان النعاج
يذبحان بسكين من ذهب ويعصر التنور بالعود ويحط بالبخار المغلي ويطل
بالمسك والمخ ويعلق في سفود من ذهب ونار جين من ذهب فاذا برد جعل
فوضع على حوان من ذهب فيقدم اليه فيأكل أكثره ويتخف بالبقية من
أحب من ندمائه ويكسر التنور ويحذر كل يوم مثله واجتمع على يديه سبعون
مكاوله حكايات حسنة مذكورة في سيره فنها أن عاملا له على ناحية كتب
اليه يعلمه بجودة الربيع ويسمى أذنه في الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته
فعاوده العامل في ذلك فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك
ما حسبتك ترجو به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذا قرأيت الاقادياني سوء الادب
فاقطع احدي أذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل أذنه
وسكت عن ذلك الأمر ومنها أن رجلا على عهد كاهن كان يقول من يشتري
ثلاث كلمات بالفدينا رفته طير منه الناس الى أن وصل الى كسرى فأخبره
وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم
ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال
كسرى قد استوجبت المال فخذ قال لا حاجة لي به وانما أردت أن أدري
من يشتري الحكمة بالمال ويروى انه أول من جعل لندمائه أمانة
ينصرفون بها من مجلسه اذا أراد انصرفهم وذلك انه كان يمدو رجلاه
فيعرفون أنه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك وكان فيروز الاصفهري
كذلك يهرك عينه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام
معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي الخصر من يده وعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه يدعو وحدث بهذا الحديث عند بعض الفقهاء
وسئل ما أمارته قال اذا قلت يا غلام هات الطعام * ومن كلام كسرى
القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الايدان الى أقواتها
من الغذاء ووقع في قصة مراع ان الملوك اذا دبرت ملكها بمال رعيها
كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بمائة قضه من أساسه وكتب بالؤلؤ على
مائدة من الذهب لينه طعام من أكله من حله وعاد على ذوى الحاجات

من فضله ما كفته وأنت مشتبه فقدأ كفته وما كفته وأنت لا تشبهه فقدأ
أ كلك وقيل ما أعظم الكنوز قدروا أنفها عند الحاجة إليها فقال
معر وفأودعته عند الأحرار وعلم أورثته الأعباب وقال أحذر وأصولة
الكرم إذا جاع والثلثم إذا شبع

(وقصر رعى ما شئتك)

(قبصر) اسم الملوك الروم وسعوا الروم لأنهم يتسبون إلى روم بن العيص
ابن اسحق عليه السلام وقيل أنهم يتسبون إلى رومية والصحيح الأول لأن
رومية بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لسارم من فلما سكنوها
نسبت إليهم وقال ابن الكلابي ولدا لصق ثلاثون ولدا منهم الروم وكان أصغر
اللون ف قيل لولده بنو الأصغر وقيل أغارت عليهم الحبشة فولد لهم بنات
أخذن من يساس الروم وسواد الحبشة فكان صغرا لها فنبوا اليهن
وأول من سمي منهم قبصر قبصر بن انطرس وسمي قبصر لأن أمه كانت حاملا
به فتعمرت ولادتها فشق بطنها فخرج وكان يغتر على الناس بأن النساء لم
تلدوه وإنما خرج كرها وسمي قبصر ثم قيل قبصر وماء هذا الأقب سمى ملوك
الروم بعده وكان جدارا طيارا وهو أول من جمع مملكة الروم واليونان
وذلك أن أباه انطرس لما بلغه أن ملوك اليونان قد انقضوا ولم يبق منهم
غير امرأة وهي قلابطره أرسل إليها خطبها وكان قد ملك طرفا من أطراف
بلادهم حين انقضوا يقول قصدي أن تصير المملكان واحدة وأقرب منك
أفضلك وعقلك فعلت أنهما مغلوبا به فاجابته وقالت تقيم في مكانك إلى
يوم عينته فقامت وأفكرت في حيلة تحتال بها عليه فرأت أنها اتلكت نفسها
وتهاكك معها ولا يتمكن منها فعمدت إلى حيلة تكون في الزمل تضرب
الإنسان فيهلك في لحظة فجاءتها في أمان من زجاج وزينت قصرها وفرشت
بجلسها بالرياحين ولبست تاجها وجلست على سريرها واستدعت به فلما
وصل إلى باب القصر أخرجت الحية فضربت بها فماتت وانسابت الحية في
رياحين حولها فدخل انطرس إلى السرير ولم يشك أنها في عافية فجلس
إلى جانبها فعبث في الرياحين فضربته الحية فمات وكان ابنه مع جيشه سمع
بموتها فاستولى على بلاد الروم واليونان وكان إذا أراد أن يستشير أحدا

ترجمة قبصر ملك
الروم

من عقلاه واته أرسل اليه نفقة سنته ليتوفر ذهنه على ما يشير به ومن بعده
اختفت لاروم فتقاعصوا البلدان والاطراف الى ناهور الاسلام وقصر هذا
اعظم ملوكهم ومن كلامه ما الحجة فيها اعيال الكسوف عنه ولا رأي فيها
لا ينال الا اليأس منه

(والاسكندر قتل دارا في طاعتك)

هو الاسكندر بن فيليبش اليوناني واختلف في أصل اليونان فقال ابن الكاكي
هو يونان بن بقرية ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان أخو
قمطان من العرب من ولد طابترج من العن ونزل ديار المغرب وأقام فيها
واستجهم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الرقاشي وهو الأشهر
أن يونان بن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم وإنما جاور الروم
على ساحل البحر الرومي وكان وسما حسن العقل كبير المهمة فأقام هناك
حتى كثر ولده فخرج يطلب مكانا يسكنه فأتتهى الى مدينة بالمغرب يقال
لها اقينية فبنى بها قصورا وأقام وكثر نسله ولما احتضر أوصى الى ولده
الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على بلاد المغرب من ناحية
افرنجة والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر على مصر دخل المغرب
ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم أن يؤثدوا الخراج الى ملوك فارس
واستقر ذلك الى أيام الاسكندر * وأما الاسكندر فاختلف في نسبه ف قيل
انه الاسكندر بن فيليبش من ولد يونان وهو الاصح وقيل هو الاسكندر
ابن الصعب كان أبوه نسا جا واسم أمه هيلانة وكان يتيم في جبر وسمعت أمه
بيت الصنائع وهو بيت وضعته اليونان في القسطنطينية وصورت فيه
الصنائع لتعرض على الصبيان فن تأقت نفسه لصنعة اشتغل بها فحماه
أمه فشاهد مصورا لاشياء فوضع يده على تاج الملك فنهته أمه مرارا فلم ينته
فنظر اليها فتولى بيت الصنائع وقال أنت هيلانة قالت نعم قال وهذا ابنك
قالت نعم فقال له أبشر فأنت الملك الذي يسحب ذيله في البلاد وهذا قول
مردود بهدما بين جبر واليونان ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع عيسى
عليه السلام برمان وإنما تعرضت دولة اليونان عند ظهور عيسى والهيج
أنه الاسكندر بن فيليبش وسمى ذا القرنين تشييدها بنى القرنين المذكور

ترجمة الاسكندر

ترجمة داراماك
الفرس

في الكتاب العزيز لبسوخ ملكه قرني الشمس من المشرق والغرب وهو
صاحب ارسطاطاليس المحكم كان أبوه أسله اليه فأقام عنده خمس
سنين يتعلم منه الحكمة والادب فقال منه ما لم يزل أحدهم تلامذته ومرض أبوه
نخاف على الملك فاستردده وهده اليه * وأما دارافهودار الاصغر بن دارا
الاكبر بن أزدشير أحد ملوك الفرس العظماء المشهورين كانت له قطعة
على أبي الاسكندر في كل سنة ألف بيضة من الذهب في كل بيضة ألف
مثقال على عادة آبائهم فلما ملك الاسكندر أحرار سال القطعة فكتب اليه
دارا يتهدده ويتوعده حيث أخوا الاثاوة وبعث اليه بكرة ووصو لجبان ونوقة
فيها سمع وقال أنت صبي فالعب بهذه الكرة فان أدبت الاثاوة والابعت
اليك بخمسة وعشرين هذا السمع وأتيت بك في الاوثاق فكتب اليه الاسكندر
أما بعد فقد نيمت بالكرة والصو لجبان فان الديناميل الكرة وسألعب بها
وأضيف لك إلى ملكي وأما السمع فقد نيمت أيضا به لانه بعيد عن
الحرافة والمرارة وأما الدجاجة التي كانت تبيض ذاك البيض فقد ذهبت
وأكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه بمجموعه وسار الاسكندر بمجموعه
والتقياه على نصيبين المجزيرة فلما هم دارا بالقتال بعث اليه الاسكندر يقول
له أيها الملك لا تفعل فان دماء الملوك لا تقبوزا وقتلوا وهدم البيوت القديمة
غير محمود والبقى ذميم العقبى والحرب غير مأون العاقبة وأصحابك قدموا لك
وكرهوك أسوسيرتك فأرجع فانك نعمد قولي فلم يلتفت اليه دارا وأقاما
يقهساربان مدة ثم أن الاسكندر دبر رحلته وهو انه أسوق المثل بين الفريقيين
برزمنادي الاسكندر فقال يا معشر الفرس قد علمتم ان كان من مكانتكم
لنا ومكانتكم من الامان وقد طال القتال فمن كان منكم على غير قتال
فليعتزل وله الوفا بالعهد فأتته الفرس بعضها بعضا واضطربوا فكان
من أسباب خذلان دارا ثم وثب على دارا رجلان من أصحابه قطعناه من
خلفه فوقع وكان الاسكندر نادى من ظفريدارا فليقتله بجانه الرجلان الى
الاسكندر فقتل دارا بجاء فنزل عن فرسه وقعد عند رأسه وبه ومق
فقال والله ما هممت بقتلك وأتدعيته عنه ولقد يعز علي مصابك فأساني
حواجيك فقال تقتل فلانا وفلان الذين قتلتني فاني كنت محسنا لهما

وتزوج ابني روستك فقال سمعوا طاعة واحضر الرجلين فقتلها وقال
هذه اجزائي من يتجرأ على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الى سكندرا الى بابل
واس على سر بردار واستولى على خزائنه وجواهره وسلاحه وتزوج ابنته
روشتك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمانها احسن
منها وقيل ان الاسكندر لم يجمع بها وقال اخشى ان اكون غلبت دارا
فقتل ابني روستك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس
في مكانا ألف ألف وقيل أكثر وشرع في هدم بيوت النيران وقتل المواشي
وكتب الى ارسطاطاليس يستشير فيمن بقي من عظماء الفرس بهذا السحاب
اما بعد فان دوائر الاسباب ووافع الفلك وان كانت اسعدت سبالا مورا التي
اصبح لنا بها الناس دائنين فاناه فطرونا الى حكمك وغير جاحدين
افضل لك والاجتهاد اريك لما بلونا من جد اذ لك علينا وذقنا من جنى منفعتك
حتى صار ذلك بغيره فينا وترشيدنا لعقولنا كالغذاء لنا فما ننفعك نقول عليه
ونستغمد منه استمداد المجد اول من البصار وتوة الاشكال بالاشكال وقد كان
جما سبق اليها من النعم وبغناه من النكاية في العذر ما يهجز القول عن وصفه
وانه كرس النعماء به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض الجزيرة وبابل الى
ارض دارس فلما سارنا باها لم يكن الارض غما نلقانا نفران منهم ثم يقتل
منكم طلبة العظوة عندها فامرنا باصحابهم التجريه بها وقلة وفائهم ما ثم امرنا
بجمع من هنالك من ابناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فرائنا رجالا عظيمة
اجسامهم واحلامهم يدل ما ظهر من رؤيتهم على ان وراءهم قوة باسهم
ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا ان القضاء اذ النامهم ولم تربع ادمان الرأي
اننا اصل شأقتهم وقلبتهم عن مضى من اسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى
الامر من جرائهم ورايتنا ان لا نجعل ببادرة الرأي في قتلهم دون الاستظهار
بسرور قلوبهم فارتفع البنا اريك فيما استشرناك به رحمة عذرك وتقليبه
على نظرك على عادة آرائك المسعفة والسلام على اهل السلام فليكن عليك
وعلينا فكتب اليه ارسطاطاليس الى الاسكندر المؤيد المهدى له الظفر
من اصغر نحو له ارسطاطاليس اما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل
الملك ومن تعبيته وبروز شأوه وما أدى الى حاسة صرى صورة شخصه ووقع

في فكري على تعقب رايه أيام كنت أودى اليه من تعلبي اياه ما أصبحت
 فاضا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه وقد ورد كتاب الملك بما رسم لي فيه
 وأنا فيما أشير به على الملك حد الطاقه معه كالعدم مع الوجود ولكن غير متمنع
 من اجابته فأقول ان لكل تربة لاهالة قعها من كل فضيلة وان لفارس
 قعهم تها من النجدة والقوة وانك ان تقتل أشرا فهم تخلف الوضعا منهم وترث
 سفلتهم منازل عليتهم وتغلب أدنيا وهم على مراتب ذوى أخطارهم ولم تبدل
 الملوك قط ببلادهم وأعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واحذر المحذور
 كله ان تمكن تلك العليقة من العليقة فان نجم منهم ناجم على جندك وأهل
 بلادك وهمهم بالاروية فيه ولا منفعة معه فانصرف عن هذا الرأى الى غيره
 واعمد الى من قبلك من العظماء والارافوز عيبتهم ملكتهم وأزم اسم
 الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التساج على رأسه وان صغر ملكه فان
 القسي بالملك لازم لاسمه والمنفعة له بالتساج لا ينقص لغيره ولا يلبث ذلك أن
 يقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه قد ابرأ وتعالى على الملك وتفاخر بالمال
 حتى ينسوا بذلك أضغانهم عليك ويعودون لك حربهم هم لك حربا بينهم ثم لا
 يزدادوا في ذلك بصيرة الا احدثوا هناك استقامة بك فان دفوت منهم كانوا
 لك وان نابت عنهم تعزز وابك حتى يذب كل منهم على جاره باهلك وفي ذلك
 شاغل لهم عنك وأمان لاحد انهم بعذك ولا أمان لدهر وقد أدبت للملك
 ما رأيت حقا وعلى حقا والملك ابعد رية وأعلى هينا فاعلم استعانة به عليه
 والسلام الابدي فليكن على الملك * قال المؤلف ولما ورد كتاب
 اوسطاطا ليس على الاسكندر تأمله وعرف الحق وفرق القوم في امه الملك
 كما ذكر في مملوك الطوائف وسارا لاسكندر الى الشرق فدانت له الملوك
 وبنى مدينة اصبهان وهرة وسمرقند ولما وصل اليه الهند خرج اليه ملكها
 في ألف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل
 الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مخوفة وربط خيله فيها حتى
 ألقتا وملاهما نغما وكبر يتأتم البسها السلاح وجرها على الجمل الى ناحية
 المدقوق بينها الرجال فلما شبت الحرب أمر بأشعال النار في أجوافها فلما
 اشتعلت نفي الرجال عنها وغشيها فيلة الهند فصر بها بخراطيمها فأحرق

قوله فان نجم الخ
 كذا في النسخ
 ولعل في العبارة
 سقطا اذ قوله
 فانصرف لا يصلح
 أن يكون جوابا
 للشرط تأمل
 مصححه

الرجال واحترقت من سلم ولي هارباً فكانت البائرة على ملك الهند ولما
وصل الاسكندر الى الماكين وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وأرسل
اليه يقول علام تقني العالم أبرزالي فان قتلتني كنت أنت الملك وان قتلتك
كنت أنا الملك فتبع الاسكندر بكونه بدأ بنفسه في ذكر القتل فبرز اليه
فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد الصين الى مقر ما حكمها الا كبر وجرت
لهم اخبار طويلاً اصطالحا فيها على مهادنات ومهاداة فبينما هو في بعض
البلدان جالس نصف الليل اذ جاء صاحب قد دخل فقال رسول من ملك
الصين بالباب فأذن له فدخل فقال له قل فقال الامر الذي جئت فيه
لا يصح لا الخلوة فأمر بتفديسه فلم يجد معه حديداً فأخذ المجلس وبقي هو
واياه فقال له قل فقال أنا ملك الصين قال وما الذي أتيتك مني قال ليس
بيدي وبيدك عداوة ولا دخل وبلغني أنك رجل حكيم عاقل حلیم ولو قتلتني لم
تغفر بطائل مني فانهم يقيمون غيري وتنسب الى الغدر فأخبرني ما الذي
تريد مني قال ارتفاع ملكك ثلاث سنين أجلاً ونصف ارتفاعها طبعاً قال
لقد أبغفت فما زال يتقمه حتى اقتصر على سدس الارتفاع ثم قام مسرعاً
فخرج وبات الاسكندر ايلته يفكر في أمره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد
أقبل في جيش مطبق الارض وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر
واستعد للقتال ثم ناداه بملك الصين اغدرا فانفرد عن أصحابه وقال لا
ولكن أردت أن أعرفك اتقي لم أملك عن قلة وضعف وما غاب عنك من
جنودي أكثر ولكن رأيت العالم الاكبر مقبلاً عليك مما كالتك من هو
أقوى منك وأكثر عدداً ومن حارب العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل
الارض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلس على سرير فقال له الاسكندر
ليس مثلك من يؤخذ منه خراج وقد أعفيتك فقال الملك أما اذ قد فعلت
فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قررده عليه وعاد الاسكندر
وقد دانت له الملوك ودوخ له البلاد فأقام بشهر زوراً ياماً واحتضرها
وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واختاف في عمره فقيل ست وثلاثون سنة
وقيل أكثر وبين وفاته وبين الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ست مائة سنة وقيل غير ذلك ومن أراد تعوير التاريخ فليأخذ من

المختصر في تاريخ البشر تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد ولما حضرت
 الاسكندرو الوفاة كتب الى أمه كتابا يسألها فيه أن تصنع وليمة وتذعن نساء
 أهل المملكة ولا تأذن إلا لمن لم نصب بفقد عزير من أهلها ففعلت ذلك فلم
 يرد عليها أحد ففعلت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم أوصى أن يوضع في تابوت
 من ذهب ويطلى بالاطلية المسكة ويحرجل الى أمه بالاسكندرية فلما فعل
 ذلك جمع أرسطاطاليس الحكماء وأمرهم بكلام يكون للخفاصة معزيا وللعامّة
 واعظا كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول أصبح مستأسر
 الاسرى أسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الاوض العريضة وهو
 اليوم يطوى منها في ذراعين وقال الثالث الجعب أن القوي قد غلب
 والضعفاء لاهون وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفاط ولا بلا آلة
 سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من ذره موتك كما لحقت بمن سرك
 موته وقال السادس كان يحكم على الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال
 السابع كنت تأمرنا بالحركة فما بالك ساكنا وقال الثامن رب حريص على
 على سكوتك وهو اليوم حريص على كلامك وقال التاسع كم أمان من في هذا
 الصندوق لثلاث موت فمات وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو
 اليوم يعظنا بسكوته وقالت أمه مما سلى عنه المعرفة بالحقوق به وقالت
 روشك ما كنت أظن أن غالب دارا يغلب * قالت ومن كلام الاسكندر
 السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه أظننا يومه وأمرنا يومه وقبل
 له انك عظمت معك أكثر من تعظيم والدك فقال لان أبي سبب حياتي
 الثانية ومعلمي سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقل على باطن العاقل
 أشد من سلطان السيف على ظاهر الاحق وقال النظر في المرأة يرى رسم
 الوجه وفي أقاويل الحكماء يرى رسم النفس وقيل له ان فلانا يثلك فلو
 طاقته فقال هو بعد العقاب أعذر وتحاكم اليه اثنان فقال الحكماء برضى
 أحدكم ويضبط الآخر فاستملا الحق ليرضيكما جميعا وأحضر بين يديه لص
 فأمر بصلبه فقال أيها الملك اني فعلت ما قد فعلت وأنا كاره فقال تصلب
 أيضا وانت كاره وغضب على بعض شعرائه فللقصاه وفرق ماله في أصحابه
 فقبل له في ذلك فقال اما اتصاهى له فجرمه وأما تعريق ماله في أصحابه

يثلك أي
 يعيبك بالشتم

فلما شافوا فيه وجلس يوما مجلسا عامًا فلم يسأل فيه حاجة فقال والله
ما أعده هذا اليوم من ما سكي قيل ولم أيسأ الملك قال لأنه لا توجد له الملك
الاباسعاف الراغبين واغاة الملهوفين ومكافاة المحسنين وقال من انصبت
فقد أسلفك حسن الظن بك وله حكم لا تحصى وأقوال لا تستقصى اضربت
عن ذكرها خوفاً لالمالة

ترجمة أردشير

(وأردشير جاهد ملوك الطوائف بخر وجههم عن جماعتك)
هو أردشير بن بابك من ولد بهمن الملك أبي دارا الأكبر وكان بهمن قد
تزوج ابنته خناني على عادتهم فحملت منه بدارا الأكبر وسأته أن يعقد
التساج على بطنها ولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة أخرى
فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد إلى بنيه أنه من ملك
منهم فلو قتل من قدر عليه من نسل دارا وكان أردشير هذا من ولد ساسان
على ما ذكره بعض الرواة وهو أول الفرس الثانية ومعنى الثانية أن الاسكندر
لما قتل دارا آخر ملوك الفرس وفرق من بقي منهم وسماهم ملوك الطوائف
صارت المملكة لليونان فلما توفي الاسكندر وتناقص ملك اليونان بعد مدة
تحرك أردشير وكان أحد أبناء ملوك الطوائف على اصطخر وخرج طالبا
للك والوهم أنه يطلب بنار ابن عمه دارا وجمع الجوع وكاتب ملوك الطوائف
بكتاب طويل أوله من أردشير بن بابك المستأثر دونه المغلوب على تراث آباءه
الداعي إلى الله المستعبر به فإنه وعد المظلوم الظفر والعاقبة سلام عليكم
بقدر ما تستوجبون من معرفة الحق وانكار الباطل ثم ذكر كلاما طويلا
منهذاهم على المعاونة فمنهم من أطاعه ومنهم من تأخر عنه فخرج بعساكره
فقتل المتأخر ثم عطف على بقيتهم فقتلهم وفاء لمعاهده جده ساسان إلى
فيه رزقه الله الغفر والنصر وقتل ملك الورد وان مبارزة ووطئ رأسه
بقدميه وتبع من ذلك اليوم ما هناه الاعظم ومعناه ملك الملوك ثم قام
خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه ونحو لنا من فضله ومهد لنا
البلاد وها نحن شارعون في إقامة العدل وادراة الفضل والاقبال على راحة
والرحمة وانصاف الضعيف من القوي وسترون في أيامنا يصدق ما لنا
بفعلنا ثم ساس الرعية ورأى الممالكة وبه اقتدى الخلفاء والملوك من بعده

فانه رتب الناس على طبقات فالطبقة الاولى الحكماء والفضلاء وكان مجلسهم
عن يمينه وهم بطائفة والطبقة الثانية الملوك وابنائهم وبعثهم الخواص
ومجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة الاصمعيدي والمارزية وهم بين يديه
ولم يكن فيهم وضع ولا دنى الاصل ثم زادهم طبقات اخر من الوزراء
والقضاة ورتب لكل ربيع من ارباع الدنيا قوما ينشدون بتدبيره
وتحريره ودانت له الدنيا وتكن من الارض وكان من الشجعان المشهورين
في الفرس يلقى وحده رجالا كثيرة ويشبهه في قوته وشكله باردشير الاول
الذي كان يدعى طوبل الباع وفي أيامه بنيت المدن المشهورة كابل واستراباذ
وكرخ مبدستان وغيرها ووضع لها الترتيبا على انه لا حيلة للانسان مع
القضاء والقدر وهو اول من لعب به فقبل نردشير وقيل انه هو الذي وضعه
وشبهه بتقلب الدنيا اهلها فجعل ييوت التردا في عشرين يوما بعدد شهور السنة
وعدد كل يوم ثلاثين يوما الشهر وجعل الفصين مثلا للقضاء والقدر
وتقلب ما بهل الدنيا وان الانسان يلعب به فيبلغ باسعاف القدر ما يريد
وان الالعب الغطن يتأق له ما لا يتأق غيره اذا أسعد القدر فعرضتهم
حكاه الهندبا الشطرنج وأفام في الملك خمس عشرة سنة ثم فوضه الى ابنه سابور
وانقطع في ييوت العبادات ثلاث سنين الى أن توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام ومن كلامه الدين اساس والملك حارس وما لم يكن له اساس فهو دوم
وما لم يكن له حارس فضائع وقال لاشئ أضر على الملك أو على الرئيس من
عاشرة وضعيع أو مدانة سفية وذلك أن النفس كما تصلح بعاشرة الشريف
فكذا نفس مد بخاطرة المصيف حتى يقدح ذلك فيها كما أن الريح اذا مرت
بالطيب حلت منه رائحة طيبة تنعش النفوس وتقوى بها الجوارح فكذا
اذا مرت بالنتن حلت منه الروائح الكريهة آلمت النفس وأضرت بها وكان
الفساد اليها أسرع من الصلاح وقال ان لآذان حجة والاعلوب مللا ففرقوا
بين الحكميتين يكون ذلك استحضاما وكتب اليه جماعة من بطائفة يشكون
سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من أحوالكم الى الشكوى يعني نفسه ثم فرق فيهم
مالا وكتب اليه من نصيح ان قوما اجتمعوا على سبك فوقع عليهم ان كانوا نطقوا
بالسنة شتى فقد جعت ما قالوه في ورقك فخرحك أعجب ولسانك أكذب

(والخفاك استدعى مسالمك)

اختلف في نسب الخفاك فقال قوم انه الخفاك بن الازهوب بن عوج بن طه مورث بن آدم وزمنه بعد الطوفان وهو ابن أخت جشيد بن أوشه نفع ملك الاقاليم وقال قوم هو الخفاك بن علوان أول الغراعة وهو الذي ولي أخاه سنانا مصر على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام وقال قوم هو من العرب من قحطان واليمانية تدعيه وفي ذلك يقول أبو نواس

وكان منا الخفاك يهذره السحابيل والوحش في مساريها
والقول الأول أكثر وكان من سيرته أن جشيد ومعه سيد الشعاع ملك الاقاليم السبعة وهو أول من عمل السلاح واستخرج الابريسم والعز والزم أهل الفساد الاعمال الشاقة في قطع الغصور واستخراج المعادن وطال عمره وتغير وادعى الربوبية فخرج عليه الخفاك لما اتبعه خلق كثير لمغضهم في جشيد فهرب جشيد بين يديه فظفر به وأمر بشربه بمشار وقال أن كنت الما فادفع عن نفسك ثم ملك الخفاك وطني وتغير وبغردان بدين البراهمة وهو أول من غنى له وضرب الدنانير والدراهم وابس التاج ووضع العشور وكان له كتفيه سلعتان يحركهما اذا شاء وادعى أنهما حيتان يهول بهما على الضعفاء وذكر انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتى يظلمهما بدماعى انسانين يذبحان له في كل يوم وكان له وزير صالح فكان يستقي أحدهما ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويأمر الرجل بالحق بالمجال وأن لا يابى الامصار فيقال ان الاكرام من تلك القوم لسردهم الى المجال ثم كثر فساد الخفاك وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون بن جشيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الخفاك وكان باصم بهان رجل حذاد يقال له كابي قتل له الخفاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكانت له قطعة جلد تبقى بها حر النار فرفها على رمح وجعلها علما وسارا الى الخفاك والناس معه فخرج اليه فلما رأى ذلك العلم لى الله تعالى في قلبه الرعب فانهمز وأراد الناس أن يملكو كابي قابي وقال لست من بيت الملك فملكو وافريدون بن جشيد وصار كابي عون له وقتل الخفاك وقيل مات منهزما وعظم علم كابي ورصعته الملوكة بالدر والياوقيت وكانوا يشتمونه أمام الجيوش وقت الحرب فيهمرون به وكان

عندهم كالتابوت في بني اسرائيل وجرف هذا العلم بدوقش كاسيان ولم يزل في
 عزائهم به وارثونه الى زمن يزيد بن شـ هريار فاحذره المملوكون في وقعة
 القادسية وحمل الى عربن الخطاب رضى الله عنه فقسم جواهره في الناس *
 ومما اتفق من المحكمات المستخرجة في ايام الضحك انه لما طالت مدته
 وفساده اجتمع الناس على بابه وكابي الحذاء معهم فلما دخل وكان جريا قال له
 اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الاقليم قال بل
 سلام من يملك الاقاليم كلها فقال له اذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت
 هذا الاقليم بنوابك وموثك وهلا انتقلت الى الاقاليم وساويت بينه وبينهم
 ثم عدد عليه أشياء فصده الضحك ووعده الناس بما يعجبون فانصرفوا
 وكانت له أم جبارة سمعت ما جرى فلما خرجوا انكرت عليه وقالت لقد جرائهم
 عليك هلا قتلهم فقال لما مع عتوه وتجبده ان القوم يدعوني بالحق فلما هممت
 بالسطوة بهم وقف الحق يائي ويدينهم كالجلجل فقال يني وبين ما اردت ثم كان
 من أمره بعد ذلك ما كان مع كابي كامر

(وجذيمة البرش عني منادمتك)

ترجمة جذيمة
 البرش

هو جذيمة بن مالك بن عامر التميمي وقيل الازدي أول من قاد العرب
 وملك على قضاة وكانت منازلهم الحيرة والانسار وولايته من قبل اردشير
 ابن بابك وكان ابرص فعُدل عن هذا الاسم فقبل البرش والوضاح وزعم
 بعضهم انه كان يأنف من اسم الارص ولذلك كنى عنه بالبرش وفي العرب
 من يفتخر بذلك قال الرازي يمدح ابرص

ابرص فياض الدين أكلف * والبرص أدري بالله وأعرف
 وهو أول من صنع له الشع وأدج من الملوك وكان ذارأي وهمة وقته مفرط
 فقال له نديم الفرقدين كان ذا ثرب قد صاحب له قاصدين ولا ينادم
 زرها وكان سبب ذلك فيما زعموا انه كان تسكهن واتخذ صنيحين يقال لهما
 الغريسان يستقي بهما ويتنصر على أعدائه وكانت اياهم قد نزع قوم منهم
 من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة والكوفة وتمكنوا على ما يلي الحيرة وكثروا
 بهن اياهم فخرج جذيمة غازيا وكان في اباد رجل يقال له عدي بن نصر وكان له
 ظرف وجمال واليه تنسب الملوك من آل نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعث

اياد قوما منهم الى صحنى جذيمة فسقوا سدينتهم الحزوم وقومهم افاصبوا
بهم افي اباد فبعثت اباد الى جذيمة تقول ان صحنى قد اصبحا عندنا
زهديك ورغبة فينا فان عاهدتسا على أن لاتغزونا ردناهما اليك فقال
جذيمة وتعطوني ايضا عدي بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم
وضم عدي الى نفسه وولاه شرايه وامر مجلسه وكان لجذيمة أخت تسمى رقاش
وهي بكر فاحبت عديا واحبا فسألته أن يعطيهما من جذيمة اذا سكر ففعل
ذلك وزوجه بها واشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه بئيب العرس
وكان قد دخل بها تلك الليلة فقال جذيمة ما هذه الاسماء عدي فقال آثار
عرس رقاش فقال من زوجكها وبك قال الملك فاكب على الارض مفكرا
وهرب عدي فلم يعرف له اثر ولا خبر وارسل جذيمة الى أخته بقول

خبريني رقاش لا تكذبيني * أم بعدد رزيت أم بعدد

أم بعدد فانت أهل بعدد * أم بدون فانت أهل لدون

فالت بل أنت زوجتي امرأ غريبا ولم تشاورني في نفسي فكف عنها وآلى أن
لا يسام الا لفرقدين وسلم رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا فلما ترعرع
البنو وعطرية ودخلت به على خاله فلما رآه أحبه وجعله مع ولده وخرج
جذيمة مقبدا بأهلها في سنة خصبة فأقام في روضة ذات زهر ونهر فخرج
ولده وعمر معهم يبتنون السمكة فكانوا اذا اصابوا كمة جديدة كلوها واذا
اصابها عمر ونساءها وانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمر يقول هذا
جنائي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه فضمه جذيمة الى صدره وسر بقوله
وحلاه بطوق من ذهب فكان أوله مربي لبس الطوق ثم ان المجن استطارته
نظله جذيمة في الافاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاة
يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح من الشام يريدان جذيمة وأهديا له طرفا
فبيخساهما ما كانا اذا اقبل فتى عريان قد تاه بشعره فسألاه عن نسبه
فعرهما نفسه فمضا وغلا راسه وأصلحا أمره وألبسا ثيابا وقالاما كنا
لنمدي جذيمة انفس من ابن أخته وخرجا به الى جذيمة فصر به ورأى
الطوق فقال شب عمرو عن الطوق فذهبتا مشلا وقال لمالك وعقيل
حكمنا كما قالامنا دمك ما يقينا وبقيت فحكمتهم من ذلك وهم اندبعا

قوله منادمتك

الحكمة كذا في

الفسخ ولا يخفى

ما في العبارة من

الزكاة فاعل

الاصول نبني

منادمتك أو نحوه

و... قط الفعل

سواء من الناصح

قائلا ر... حجة

جذيمة اللذان يضرب بهما المثل وإليهما معنى مقامين فورية بقوله في رثاء
 أخيه * وكأ كندما في جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 وقيل انما معنى الفرقدين * ويحكى أن جذيمة سكر مرة أخرى فقتلها فأملا
 أصبح ندم وبنى عالمهما الغريسين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب
 الغريسين المذرا لا كبر * ثم ان جذيمة أرسل يخطب الزبائلا ملكة الحضر
 الحجاز بين الفرس والروم وكان لها وتر عنده فأجابه واستدعته اليها
 فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالمضى فقال لهم قصير بن سعد وكان ليبيما
 وقال ان النساء يهدين الى الأزواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعى
 بقبة استشارهم فأشاروا عليه لما يعملون من رايه فيها فقال قصير انصرف
 ودمك في وجهك فأبى وظعن جذيمة حتى اذا عاب الكئاب قد استهت به لته قال
 لقصير ما الراى قال تركت الراى ببقة ثم ركب قصير فرسا لجذيمة تسمى
 العصا فقبضوا وأخذ جذيمة فلما أدخل على الزبائلا أمرت برواحشه فقطعت
 والرواحش عروق اليد واستنزفته حتى مات في خبر طويل مشهور *
 وكانت مدة ملكه ستين سنة وله أشعار حسنة مشهورة فمنها

أضحي جذيمة في بئر من منزله * قد حاز ما جعت من قبله عاد
 مستعمل الخير لا تنفى زيادته * في كل يوم وأهل الخير تزداد

ترجمة شيرين

(وشيرين قد نافت بوران فيك)

هي شيرين زوجة أبرويز بن هرمز من ولد كسرى أنوشروان وكانت يتيمة
 في حجر رجل من أشرف المدائن وكان أبرويز صغيرا يدخل منزل ذلك
 الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فأخذت من قلبه موصعا فنهاها عنه ذلك
 الرجل فلم يأنته فرآها وقد أخذت في بعض الأيام من أبرويز خاتما فقال
 لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرقها فأخذها ومضى فقالت له
 وما الذي ينفعك من تغريقي فقال قد حلفت لمولاى فقالت اذ فنى في مكان
 رقيق فان نجوت لم أظهر وبرت يمينك ففعل وتوارت في المساء حتى غاب
 وصعدت الى دير فقربت فيه وأحسن اليها الرهبان فلما تقرر الملك لأبرويز
 بعد أبيه هرمز مرت بذلك الدير رسل قصير الى أبرويز فدعت الخاتم الى
 رئيسهم وقالت ابعت به الى أبرويز اتخطى عنده فأرسله وعرفه مكان شيرين

فمر سرور اعظيها فأرسل اليها فأحضرها وكانت من أجل النساء وأظرفهن
ففوض اليها امره ومجرت نساءه وجواريه وعاهدها أن لا تمسك منها أحدا
بعده وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه أباه
أبرويزز أودعها عن نفسها فامتعت فضيق عليها واستأصلها ورمها بالزنى
ونفذها بالقتل ان لم تفعل فقالت أفعل على ثلاث شرائط قال ما هي قالت
تسلم الى قتلة تزوجي أقتلهم وتصعد المنبر وترثي مما قد فتني به وتفتح لي نأوس
أييك فان له عندي ودية عاهدي ان تزوجت بعده رددتها اليه فدفع
اليها قتلة أبيه فقتلهم وبرأها مما قال وفتح لها نأوس أبيه وبعث الخدام
معهالجات الى أبرويزز فأتته ومصت فصامهوما كان معها هانت من
وقتها وأبطأت على الخدم فصاحوا فلم تكاهم فدخلوا فوجدوها معانقة
لابرويزز هينة وأما يوران فهي ابنة أبرويزز المذكور كانت أحسن من نساء
الترك والفرس من النساء وما سكنت الناس بعد شهر ياد بن أبرويزز
وأصلحت القناطر والجسور ولما جلست على الصبر قالت ليس يبطش
الرجال تدوخ البلاد ولا يكادهم ينال الظفر وإنما ذلك بعون الله وقدرته
وأقامت سبعة أشهر ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أمرها قال لا يفلح قوم
ولوا أمرهم امرأة ويقال ان فيروز بن رستم صاحب نراسان خطبها فقالت
لا ينبغي للملكة أن تتزوج علانية وواعده أن يقدم عليها سرا في ليلة عينتها
له فجاءها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها أبوه رستم فقتلها وقيل أن هذه
الواقعة مع أردمي دخت

ترجمة يوران

ترجمة بلقيس

(وبلقيس غابت الزباء عليك)

بلقيس ابنة الحرث بن سبا ويلقب أبوها بالهداد وقيل بنت الشيبان
ملككة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا رجل هو أم امرأة أم أرض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو رجل ولده عشرة سكن منهم اليمن ستة
والشام أربعة فاليمانيون مذبح وكندة والاعمار والازد والاشعريون
ومجير وأما الشام فلنحوهم وخدام وعاملة وغسان وكانت بلقيس من أحسن
نساء العالمين ويقال أن أحد أبويها كان جنيا وقال ابن الكلبي كان أبوها

من عظامه الملوكة وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس في ملوك اليمن
من يداني في فتروج امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن فولدت له
بلقيس وتسمى بلقيس ويقال ان مؤنق قدمها كان مثل حافر الدابة ولذلك
اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممر من القوارير وكان يتنم من زجاج
يخيل للراي انه ماء يضر طرب فلما رآته كشفت عن ساقها فلم ير غير شعر
خفيف ولذلك أمر باحضار عرشها ليحضر عجلها ثم أسلت وعزم سليمان على
تزوجها فأمر الشياطين فأتخذوا النحام والنورة وهو أول من اتخذ ذلك
وطلوا بالنورة ساقها فصارت كالفضة فتزوجها وأرادت منه ردة ما إلى
ملكها ففعل ذلك وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي
خمندان وبينون وغيرها وأبقاها على ملكها وكان يزورها في كل شهر
مرة من الشام على البساط والريح وبقي ملكها إلى أن توفي فزال بموته وأما
الزبافهي ابنة ملج بن البراء كان أبوها ملكا على الحضرم وهو الذي ذكره
عدي بن زيد بقوله

ترجمة الزبافهي

وأخوها الحضرم أذنباء وأذدجسلة تقي اليه والخنازير
فقتله جذية الأبرش وطرده الزبافهي إلى الشام فلحق بالروم وكانت عريضة
اللسان كبيرة المهمة قال ابن الكلابي وما رؤي في نساء زمانها أجل منها
وكان اسمها فارعة وكان لها شعر أدامت مصبته ورأها وإذا نشرته جلها
قسمت الزبافهي والأزب الكثرة بالشعر وبلغ من همتها أن جعلت الرجال
وبذلت الأموال وعادت إلى ديار أبيها وملكته فأزالت جذية عنها وبذت
على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما ما أنسا فالتحت الأرض
وتحصنت وكانت قد اعتزلت عن الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذية
مدة ثم خطبها فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فأتاها فماتها فان قصيرا
اسما فارقي جذية وعاد إلى بلاده فحبل على قتلها فجدع أنفه وضرب جسده
ورحل إليها زاحما أن عمرو بن عدي ابن أخت جذية صنع به ذلك وأنه
لجأ إليها ساربا منه واستجار بها ولم يزل يتألف لها بطريق القنطرة وكسب
الأموال إلى أن وثقت به وعلم خفايا قهرها وانفاقه ثم وضع رجلا من
قوم عمرو بن عدي في غرائر عليهم السلاح وجعلهم على الأبل على أنما قافلة

مفجرا إلى أن دخل مدينةها فحلبوا الغرائر وأحاطوا به مصرها وقتلها قبل أن
تصل إلى نفقها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

ترجمة مالك بن نويرة

(وان مالك بن نويرة أنما الردف لك)

هو مالك بن نويرة بن شداد البربوعي النخعي فارسي ذي الخمار وذو الخمار فخره
ويلقب بالحقول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوي
الردافة في الجمال هامة وكانت لبني بربوع أيام آل المنذر ومعنى الردف أن
يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده وإذا
غاب جلس الردف مكانه وللردف أناوة تؤخذ مع أناوة الملك وفي ذلك
يقول الرازي

ومن يناسر آل بربوع ينجب * المجلس اليمين والردف المنجب
وأدرك مالك بن نويرة الاسلام وأسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صدقات قومه من بني بربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج
الصدقة وقيل ارتد وبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه
لقتال أهل الردة فكان إذا أصبح قوما تسمع الأذان فان سمعته كف عنهم وان لم
يسمعه قاتلهم إلى أن مر بالطاح وبه مالك وأصحابه فقتل منهم لم يستمعوا إذا أنا
فقاتلهم وأتى بمالك بن نويرة أسيرا فأمر خالد بضرار بن الأزور بقتله فقتله
واحتج قوم لخالف في قتله وطعن عليه آخرون فأقام من احتج فيزعم أن مالكاً
قتل مرتداً وأنه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك
وتوفي صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أليس هو
بصاحبك أيضاً يا عدو الله ثم قتله ويحججون أيضاً بقول أخيه مقيم وذلك أن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متهما ينشد رثاء أخيه مالك قال وددت
لو رثيت أخى زيداً بمثل ما رثيت به أخاك قال والله لو علمت أن أخى صار إلى
ما صار إليه أخوك لم أرته ولم أحن عليه وأما الطاعنون فذكروا أن خالداً
لما احتج على مالك بارتداده أنكر مالك ذلك وقال أنا على الاسلام والله
ما غيرت ولا بذلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم إن خالداً أمر بقتله فجاءت
أمر أنه لم يلبث سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فألقت نفسها عليه
فقال لها أنت قتلتني يعني أنها أعجبت خالداً وأنه يريد قتله ويتزوجها وقام

ضراب ابن الازور ف ضرب عنقه وجعل رأسه أفعية للقدور ووجهه مما يلي النار
فمنظرته امرأة من قومه وهو على تلك الحال فقالت اصرقوا وجه مالك عن
النار فانه والله كان غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات
لا يشبع ليله يضاف ولا ينام ليله يخاف ثم بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ما صنع خالد فغرض عليه ابا بكر رضي الله عنه وقال انه قتل مسلما وزني فارجه
ووافقه على بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابو بكر انه تآول فآخضا
وما كنت لاشيم سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أجمده وما زال
عمر حاقدا على خالد بهذه الواقعة حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله
لا ولي عامل في أيامي وكان معمر بن نوبة منقطعاً الى مالك مكفي المؤنة فلما قتل
حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصائد مشهورة وحضر حين بلغه ذلك الى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلي الصبح خلف ابي بكر فلما فرغ من
صلاته وانقفل قام معمر فاتكأ على قوسه وهو واقف مع الناس ثم أشد
يقول

نعم القليل اذا الريع قننا وحت * خلف البيوت فتلت يا ابن الازور
ثم أوما الى ابي بكر رضي الله عنه فقال

ادعوت به الله ثم غدرت * لو هو دالك بذة لم يغير

فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما دعوت ولا غدرت فأنشد بقية أبياته
المشهورة وانحط على قوسه وكان أعور فا زال يبكي حتى دعت عينه العوراء
فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال وددت لو ربت أخى زيدا فأجابه
بما تقدم ثم رثى زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك فقال والله انه ليحزنني لانى مالا
يحزنني لزيد وسأله عمر عن حزنه فقال والله انى لا أنام الليل وما رأيت نارا
رفعت بديل الا ظننت أن نفسى ستخرج أذكر بها نار أخى انه كان يأمر بالنار
فتوقد حتى يصبح عذافة أن يبيت ضيفه قريسا منه ففى رأى النار يأتى الى
الرحل وهو يأتى بالضيف مجتهدا أسر من القوم يقدم عليهم القادم من
السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه أكرم به وقال له عمر يوما حدثنا عن
أخيك فقال أسرت مرة ففى عظيم من أحياء العرب فأقبل أخى فها هو الا أن
طلع على الحاضر فها كان أحدا قاهدا الا قام ولا بقيت امرأة حتى تطلعت من

خلال البيوت فاستل من بعله حتى تلاقوه في ذمتي فاني فقال عمران هذا
لهو الشرف ثم قال له يوما ما مقامك تجزل فكيف كان منك أخوك فقال
كان والله أخى في الليلة الباردة ذات الازير والصرير بركب الجمل الثقال
ويجنب الغرب المحرون وفي يده الرمح الثقيل وعليه الثملة الغلوت وهو بين
المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم ومن جدم راني مقم له قوله من أبيات
وقالوا أنبكي كل قبر أنيته * لقبر نوى بين اللوا قال كادك
فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى * دعوني فهذا كله قبر مالك
ومن جيد شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة اننى * للمعادنات فهل تريني أجزع
أفنين طادا ثم آل محرق * تركتهم يددا وما قد جعوا
وعددت اباءى الى عرق الثرى * فدعوتهم وعلمت أن لم يسمعوا
ذهبوا فلم أدركهم ودهتهم * غول الليالي والطريق المهيج
وقوله أيضا

وقالوا الى استأمر فأنك آمن * فقلت ان استأمرت انى مخائن
علام تركت المشرفى مضاجعى * ومطردافيه المنايا كوامن
فان تقتلوني بعد ذلك فاني * أموت بمقدار وتبقى الضغائن

(وعروة بن جعفر انما رحل اليك)

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بنى عامر بن صعصعة وأهل بيته ينتسبون الى
جعفر فيقال للجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر ولم يقل ابن
عتبة وكان يعرف بعروة الرحال رحلته الى الملوك وكان من ذوى العقل
والشهامه وهو من أوداف الملوك ولأعرب مبالغته في وصفه فيزعمون أنه
رحل الى معاوية بن الحجون الكندى فغزا معاوية بنى حنظلة قومه من
بنى عامر واستصحبه معه فلما كان بواردات قال لمعاوية انى حتى صحبة ورحلة
وأريد أن أندر قومي من هنا وبينه وبينهم مسيرة ليلة فحجب معاوية منه
فأذن له فصحاح يا مباحاه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا *
وبسبب مقتله قامت حرب القهار وذلك أن النعمان كان يبعث لسوق عكاظ
في كل عام الطيعة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يعجزه هاله من

ترجمة عروة بن
جعفر الرحال

أحباء العرب حتى يبيعها هناك ويشترى له بغيرها من آدم الطائف وغيره مما
يحتاج إليه وكان سوق مكافئ يقوم في كل يوم من ذي القعدة الحرام
فيستوفون إلى حضرة الحج ثم يحجون وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة يتيسون
للحج ويأمن بعضهم بعضا بهذا النعمان غير العظيمة ثم قال من يميزها فقال
البراء بن قيس أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد إلا من يميزها
على أهل نجد ونسامة فقال عروة الرحالي وهو يومئذ رجل هوزان أهذا
الكتاب يميزها لك أنا أجيزها على أهل الشجع والقيصوم من أهل نجد ونسامة
فقال البراء على بني كنانة تميزها يا عروة فقال وعلى الناس كلهم فدفعها
النعمان إلى عروة فخرج بها وتبعه البراء وكان فاتكها عيارا وعروة
لا يحسن منه شيئا لأنه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بأرض يقال
لها أواره فشرب الخمر وغتته قينة وفام بغاء إليه البراء فدخل عليه وأيقظه
فناداه عروة وقال كانت مني زلة فقتله ونخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضاله * هلا على غري جلات الزله

وهرب فضربت العرب المثل بقتله البراء له وقامت حروب عظيمة بسببه
ومن شعر عروة

أتعجب مني أم حسان أذرات * نهارة وليلا البلياني فأسرتا

وقد صارا خواني كأن عليهم * ثياب المنايا والنعام المنزعا

من أبيات وقد قيل إنها عروة لرجال بالبحيم وهو رجل من بني أسد

ترجمة كليب بن

ربيعة

(وكليب بن ربيعة النخعي المرمي بعزرك وجساسا لما قتله بأنفتك)

كليب بن ربيعة بن الحارث الوائلي الذي ضرب به المثل فيقال أعز من حبي
كليب فإنه رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني وائل وقادمه دار كل يوم خزر
وفض جوع القوم فاجتمعت عليه معدو وجلوالة قسم الملك وتاجه وطاعته
فغير بذلك حينئذ دخله زهو شديد وبقي على قومه بما هو فيه من عزة وافتخار
بأنقياد معدله حتى بلغ من بغيه وعتوه أنه كان يحصى مواقع الصحاب فلا
يرعى حياء وبقول وحش كذا وكذا في جوارى فلا تنهاج ولا يورد أحد مع
إليه ولا توقد نار مع ناره ولا يجتبي في مجلسه ولا يتكلم إلا بأذنه وفي ذلك يقول

أخوه بعد قتله

نبئت أن النار بعدك أوقدت * واستب بهدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عقيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم يبتسوا
وقيل أنه كان إذا مر يمرى فذف فيه جر وافي عوى فلا يمرى أحد من ذلك
الكلاء ولذلك قيل حتى كليب وأئل بعنون الكلب ويضغونه إلى وأئل
وهو اسم الملك ثم غلبه راء القول حتى ظنوه اسمه ومرتو بما يمرى فيه حجرة
وهي طائر صغير وقيل قبرة وفداضت لماراته صر صرر ونخفت بجناحها
فقال أمن روعك أنت في ذمتي ثم أنشد

يا لك من قبرة به ——— مر * خلاك الجوفيفى واصفرى

ونقرى ما شئت أن ننقرى

فما جسر صاحب بعير يدخل ذلك المرعى * وأما جساس فهو ابن مرة بن
ذهل كانت أخته تحت كليب وكان بنو جهم وشيبان في دار واحدة قبلي
كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى البسوس جاورت
بني مرة فنزلت على ابن أختها جساس ومعها ابن لها ولها ناقة ختارة من نعم
بني سعد ولها فصيل فنذت الناقة ذات يوم فدخلت في ابل كليب تمرى في
حماها فنظر إليها فأنكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتى بركت بفناء
صاحبها وضرعها يشعب وما وابتا فلما نظرت إليها برزت صارخة وبدها
على رأسها وهي تصيح وأذلاه فلما سمع جساس قولها سكته وقال والله
ليقبلن غدا جل هو أعظم عقرا من نافتك يعني كليباً ثم اتجمع المحي فمروا على
نهر يقال له شبيب فنهاهم كليب عنه وقال لا تردن منه قطرة ثم مروا على نهر
آخر يقال له الأصم فنهاهم عنه فمضوا حتى أتوا الذنائب ونزلوا فرجساس
بكليب وهو واقف على غدير الذنائب منفردا فقال طردت أهلها عن المياه
حتى كدت نقاهم عطشا فقال كليب ما منعتهم من ماء الا ونحن له شاغلون
فعال له جساس هذا كفتلك بآفة خالي فقال وقد ذكرتها أمي الى لوجود جدها
في غيابة إلى مرة أخرى لاستخالت تلك الابل فعطف عليه جساس بفرسه فطعنه
بالرمح فأرداه ووجد الموت فقال يا جساس اسفني فقتل هيات فجاوزت
الأصم وشيبا ثم عطف المزدلف فأحضر عليه ثم ان جساسا لما فرغ من

القبرة بالتشديد
واحدة القبر
بالتشديد أيضا فوج
من الصفور ويقال
قنبرة بنون زائدة
بعد القاف كأنها
بدل من أحد حرفي
المضعيف (حزبه)
ترجمة جساس

قتل كليب أمال يده بالفرس حتى انتهى إلى أهله فقالت أخته لاييهان
مجلسا شانا قد جاءنا خارجا ركبته قال والله ما خرجت ركبنا الا لامر عظيم
يعني انه كان بركبته وضع لا يظهره فلما جاء قال ما وراءك يا بني قال ورائي
أني طعنت طعنة لتشتغلن بهاشبوخ وائل زمنا قال أقتلت كليبيا قال نعم
قال وددت أنك واخوتك مم قبل هذا ما بي الا أن تسامني أبناء وائل ثم نظر
جساس إلى أخته نضلة فقال

واني قد جنيت عليك حربا * تعص الشيخ بالماء القراح
مذكورة متى ما يصح منها * فتي شئت لاخر غير صاح
فأجابته نضلة تطيب نفسه

وانك قد جنيت على حربا * فلاواه ولارث السلاح
ثم هرب جساس ووقع بين الحميين حرب البسوس المشهورة قيل أقامت
أربعين سنة * واختاف في قتل جساس فقيل ان أبا النؤيرة قتله هاربا
على طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن أخته هجرس بن كليب كان عند
أته وأخواله بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف أن خاله جساسا قاتل
أبيه ركب فرسه وأخذ رمحه وأنى نادى قومه وجساس خاله في النادى مع
جماعة فقال ورحمى ونصليه وسيفى وززبه وفرسى وأذنيه لا يترك
الرجل قاتل أبيه وهو يظن أنه لم يظن جساسا فقتله وتحق بمجومه

(وهلهلا انما طلب ناره بهمتك)

هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث أخو كليب المقدم ذكره واسمه عدى ولقب
مهلهلا بقوله

لما توغل في السكراع هيجينهم * هاهلت أثارها السكا أو صندلا
يعنى قاربت وقيل لقب مهلهلا لأنه أول من هاهل نسيج الشعر أى أرقه وهو
أول من قصد القصائد وقال فيها الغزل وغنى بالتشبيب من شعره وهو خال
امرئ القيس بن هير ومنه ورث أجادة الشعر وكان أيضا كثير المهادنة للنساء
حتى كان أخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد قتل كليب وطلب
ناره

فلونبش المقابر من كليب * ليعلم بالذنائب أى زير

قوله خارجا ركبته
هكذا في النسخ
ولعل الاصول
خارجا ركبنا بدليل
ما بعده فليست أمال
ويحذر اه مصححه
هكذا بهامش
الاصل ولعل مراده
بما بعده قوله ما
خرجت ركبنا
اذ لم يقل ما أخرج
ركبته الا ان
خرج الظاهر عدم
تعديته بنفسه
فليست هذا ويحذر
بشامل (حزبه)
ترجمة مهلهل

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب السار والشار بالنساء المثلثة طلب الدم
وأصله الهـ من أن حساسا لما قتل كليباً وفره سارياً كان همام بن مرة أخو
جساس بن نادم مهلهل بن ربيعة أخاً كليب وكان قد صادقه وآخاه وطأه
أن لا يكتم عنه شيئاً فأتته أمه فأمرت به فأتته فقتل جساس كليباً فقال له
مهلهل ما قالت لك فلم يخبره فذكره الهـ فقتل أخبرت أن أخى قتل أخاك
فقال لست أخيك أضيق من ذلك فسكت همام وأقبل على شراهم ما يعمل
مهلهل يشرب شرب الأمن ومام يشرب شرب الخائف فلم تلبث المنجرة أن
صرعت مهلهل فأنزل همام وأتى قومه وقد قوضوا الخيم وجعلوا الخيل والنعم
ورحلوا فرحل معهم فظهر أمر قتل كليب وأفاق مهلهل فسمع الخبر واجتمعت
إليه وجوه قومه فقالوا لا تجلوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فأنطلق
رط من أثر افهم حتى أتوا مرة بن ذهل فعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اختر مننا
خصالاً أماناً تدفع اليها جساساً فقتله بها حيناً فلم يظلم من قتل قاتله وأما
أن تدفع اليها ما فتنه له وأما أن تعيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته
وجوه يكره فقالوا نكلم غير مخذول فقال أما جساس فإنه غلام حدث السن
ركب رأسه فهو رب بن خاف ولا علم لي به وأما أخوه همام فأخوه عشرة وأبو
عشرة ولودفعته لكم ليصبح بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا ليقتل عن نار غيره
وأما أنا فلا أتجهل الموت وهل تزيد الخيل على أن تصول جولة فأكون أول
قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بنى فدونكم فخذوا أحدهم فشدوا
نسيجه في رقبته فاقبلوه وإن شئتم فلكم ألف ناقة فغضبوا وقالوا نأكل ذلك
لتبذل لنا بينك أولئنا ومننا الذين فتنوا فقام مهلهل وشهر للعرب وبدأ القتل
واسقربين الفريقين إلى أن كان يوم واردات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا
إلى الحرث بن عباد بن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال لاناقة لي فيها ولاجل
فذهبت مشافقاً لواله قد فني قومك فأرسل ابنه بجيرا وقبل ابن أخته إلى
مهلهل وقال له قل له أبو بجير يقرؤك السلام ويقول لك قد علمت أني قد
اعتزلت قومي لأنهم ظلموك وخلبت أياهم وقد أدركت نارك وقتلت
قومك فأتني بجير مهلهل لا وهو في قومه فقال له خالي يقرؤك السلام فقال له
من خالك يا غلام ونزأخوه بالرمح فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي مهلا

بأمهلهل فإن أهل بيت هذا قد اعترفوا بحربنا والله لئن قتلته لم يمتثلن به رجل
 لأبسال من خاله فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله وقال يؤبشع
 نعل كليب فقتل الغلام أن رضيت بهذا بنو تغلب رضيت فلما بلغ المحرث
 ابن عباد قتلته قال نعم الغلام أصلي بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول
 المحرث قالوا ان مهلهلا قال له يؤبشع نعل كليب فتغضب المحرث ونهض
 للقتال واسقرت الحروب بين الحمين دهرًا طويلا وفي معطاهم وقتل همام
 وغيره إلى أن قام في الصلي المحرث بن عوف المري كما سيأتي عند قوله وان
 الصلي بين بكر وتغلب ثم برسالك وآل امر مهلهل إلى أن رحل إلى أخواله
 من بني يشكر فريدا وحيدا وأقام بين أظهرهم إلى أن مات وقيل قتل وكان
 سبب قتله كما ذكر ابن الكلابي أنه أسن وعرف وكان له عبدان يخدمانه فلا
 منه وخرج بهما يريد سفرافا فاناخا به في بعض الغلوات وعزما على قتله فلما
 عرف ذلك كتب يسكين على رحل ناقتة هذا البيت وقيل في بعض الروايات
 أنه أوصاهما أن يقولوا لولديه

من مبلغ الحمين أن مهلهلا * لله دركما ودرايسكما
 ثم قتلا ورجعا إلى قومه فقالات مات وأنشداهما قوله ففكر بعض ولده وقال
 ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له وإنما أراد أن يقول
 من مبلغ الحمين أن مهلهلا * أمسى قتيلًا في الفلاة مجذولا
 لله دركما ودرايسكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا
 فضرى العبدان فافرا بقتله فقتلاه وشعر مهلهل من أعلى طبقات
 المتقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا آل بكر * تغادىكم بجرهفة النصال
 لها لون من الهامات جون * وان كانت تغادى بالصقال
 ونبيك حين تذكركم عليكم * وقتلتكم كأننا لنبي إلى
 وهذه الأبيات هي أصل ما اعتمدت عليه الشعراء في هذا المعنى وأمرهم
 البحتري في قصيدته العينية * ومن ذلك قوله أعنى مهلهلا
 ألبتنا بذى چشم أنبرى * إذا أنت انقضيت فلا ضرورى
 فان يك بالذئاب طال لبلى * فقد أبكى من اللبلى القصير

وأنت في يمان الصبح منها * لقد أنقذت من شر كبير
 كأن كواكب الجوزاء عود * معطفة على ربيع كسير
 كأن الفرقدين يدانض * ألمح على أفاضته قبرى
 فلونيش المقابر عن كليب * تخبر بالذائب أى زير
 وأنى قد تركت بواردات * يجيرا فى دم مثل العبير
 هتك به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما ضميم جيران الهجير
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا برزت غمضة المخدور
 ومنها بعد أن كرر قوله على أن ليس عدلا من كليب فى آيات كثيرة على عادة
 العرب فى تكرار القول فى الامور العظيمة وتقريرها وبهذه الايات استشهد
 بعض المفسرين لقوله تعالى فى سورة الرحمن فبأى آلاء ربكم تكذبان
 وتكريره هذه الآية الشريفة

كأننا فى دوة وبني أيننا * يجنب عنيزة رجب سير
 كأن رماحنا أشطان بئر * بعيد بين حاله ساحرور
 تظل الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل تنفض فى غدبر
 فلولا الريح أجمع من مجمر * صليل البيض تفرع بالذكور
 يقال ان هذا أول كذب ورد فى الشعر وأبلغه فان بين الدنايب وهجر سبع
 ليل ومن ذلك قوله

قتلوا كليباً ثم قالوا لا تنب * كلا ورب البيت ذى الاحرام
 حتى يعض الشيخ بعد حية * مما يرى جزعاً على الابهام
 وتقبل ربان المخدور حواسرا * يمسح من هرض ذواثب الايتام
 وقوله

طفلة شنة المخلل بيضا * لعوب لذيدة فى العناق
 ضربت صدرها الى وقالت * يا عديا لقد وقتك الاواق
 ومنها فى كليب

ان تحت الاحجار حزم وعزما * ونخصيها الذامغلاق
 حية فى الوعاء أربدا لين * فمع منه السليم نقشه راقى

قوله ذا عتلاق يروي بالعين وهو الرجل الكثير المحبومة الشديد كانه
يعاني بخصمه ويروي بالغين كانه يخلق على خصمه القول وجميع شعره في
هذه الغاية من التمكن والقوة

(والسهمال انما وفي عن عهدك)

ترجمة السهمال

هو السهمال بن عاديان يهودي ثرب الذي يضرب به المثل في الوفاء فيقال
أوفى من السهمال وسبب ذلك أن امرأ القيس بن حجر الكندي لما قتل
أبوه وكان ملكا في كندة خرج يستعبد ملك الروم كاسيان ذكره فلما مر على
على ثعالب وبها حسن السهمال المعنى بالابن المذكور في شعره أودع
السهمال مائة درع وسلاحا ومضى فسمع الحرث بن ظالم وقيل الحرث بن أبي
شمر الغساني بها فجاءه ليأخذها منه فأبى السهمال وتحصن بخصمه فأخذ
الحرث ابنا للسهمال وناداه وقال له ان لم تسلم الادراع والاقليات ابنتك فأبى
أن يسلم له الادراع فضرب وسط الغلام بسيف فقطعه وأبوه يراه وطرحة
وانصرف فقال السهمال في ذلك قصيدته المشهورة أولها

أعاذني الا لا تعذاني * فكم من امر عاذلة عصيت
وفيت بأدوع الكندي اني * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأودعي عاديا يوما بأن لا * شهّد بالسهمال ما بنيت
دعيني وارشدني ان كنت أقوى * ولا تنفوي زعمت كما غويت

ومات امره القيس قبل أن يعود الى ثعالب ومنع السهمال الادراع الى أن مات
هو أيضا فضرب به المثل وفي ذلك يقول الأعشى

كن كالسهمال اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جوار
فقال غدروني كل أوتيينهما * فاختر وما فيهما حظ لغتار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أشيرك في مانع جاري
والسهمال هذا من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة
عند أرباب البدیع أولها يقول

اذ المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فككل رداءه برتيده جليل
وان هو لم يعمل على النفس ضجعا * فليس الى حسن التناهيديل
تبرنا أنا قلبه ————— لعديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

فماضرا لنا قليلا — ولجارنا * عزيز وجارا لا كثيرين ذایل
وله أيضا

أني إذا ما المراء بين شكة * وبدت عواقبه لمن يتأمل
وقبرا الضعفاء من أخوانهم * وألمح من حوالهم الكلال
أدخ التي في أرفق الحالات بي * عند الحفظة التي هي أجل
وله أيضا

بالبست شعري حين أئدب الكا * ماذا تؤذني به أواحي
أيقظن لا تبعد قرب كريمة * فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير عاصم * ولقد بذلت الحق غير ملاحي

(والاحنف انما احتجني في بردك)

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الفضالك وقيل مضرب
قيس بن معاوية بن حصن السعدي ويكنى أبا بھر أدرك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره ودعاه حنث الاحنف قال يئما أنا أطوف بالبيت في زمن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اذ لقيني رجل أعرفه فأخذه يدي فقال ألا أبشرك
قلت بلى قال أملت إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومك في بني
سعد أدعوهم إلى الاسلام فعلمت أدعوهم وأعرض عليهم فقات أنت انه
يدعوك إلى غير ولا اسمع الاحتاف في رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بمقاتلتك فقال اللهم اغفر للاحنف فاشئ ارجي لي منها * وصحى
الاحنف لأن أمه كانت ترقصه وهو طفل وتقول

والله لولا حنف في رجله * ما كان في قتيانكم من مثله

تقول تحائف الرجل في مشيته وهو أن تقبل الرجل بالإهمام على الأخرى *
وقال عبد الملك بن عمار وقد علينا الاحنف مع مصعب بن الزبير الكوفة فسا
رأيت منظرًا يذم الأرائنه فيه كان ضئيلا أصلع الرأس متراكب الأسنان
باختي العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه * وقال الشعبي أوفد أبو موسى
الشعري وفد البصرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم الاحنف بن
قيس فلما قدموا على عمر تكلم كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف
في آخر القوم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين

ترجمة الاحنف
ابن قيس

فإن أهل المكوفة نزلوا منازل كسرى ومصافيه في الأنهار السنية والنجسان
 المخصصة وفي مثل عين البعير وكالجوارق السلي تأتيهم بشارهم قبل أن تتغير
 وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبعة زعقة نشاشة طرفة في ملح أجاج
 والطرف الآخر في الغداة لا يأتهم الخلب إلا في مثل حلقوم النعامة فارفع
 خبيسنا وانعش وكيسنا واعدل لنا فقبرنا ودرهنا وولنا بئرنا نستعذب
 منه الماء فقال عمر رضي الله عنه أبحرتم أن تكونوا مثل هذا السيد وهذا الله
 السيد فآزلات أمهم هامة ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا أحنف اني بلوثك
 فأعجبني وانما حبستك لأعلم عليك فاني سمعت وسوالله صلى الله عليه وسلم
 يقول احذر والمناقي العالم واشفت عليك منه فوجدتك بريأ مما تخوفت
 عليك وسرحه وأحسن جائزته ولم يزل يشرف حتى مات وساد بدعاه وحله
 حتى يكاد يجر دلامه مائة ألف سيف وكان أمراء الانصار ياتجئون اليه في
 المهمات وكان اذا أراد سر يا قال الناس قد غضب زبراء نصار من لا وزبراء
 جاريته كان مطيعا لمسا في كافوا يكونون عن غضبه في الحرب بغض بهاء وكان
 يقول كما تختلف الى قيس بن عاصم تعلم منه الحلم كما تختلف الى العالم تعلم منه
 العلم وحكي خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك
 فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيت الناس فدعلت عليه فقال حدثني
 عن تسويدكم لا حنف وانقيادكم له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة
 تسود وان شئت بانثمين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عن شيتك حتى
 تنقضي ولم تشعر بصومك وكان صاغيا يوم خديس فقال هات الاولى فقلت
 كان أعظم من رأينا أو سمعنا سلطانا على نفسه فيما أراد جعلها عليه ودفعها عنه
 ثم أدركني ذهني فقلت غيرا الخلفاء فقال لقد ذكرتها فخلا كافية في الثانية
 قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالخاص
 والمساوي ولا يسمع بأحد أبصر منه بالخاص في المساوي والخاص فلا يحل
 السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح فقال قد جئت بصلة الاولى
 لا تصلح الا بها في الثانية قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه
 بصيرا بالخاص والمساوي ولا يكون حفيظا ولا ينشر له ذكر وكان الا حنف

عند الناس مشهوراً فقال وأيك لقد وصلت الاثنين شأبقية ما يقطع عنى
الصوم قلت أياها السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الا عجم ورو
الروزبهاء ما لا قبل له به وهو فى مثل مضبعة وقد باغ به الامر فصرى العشاء
الاتوة ودعا وتضرع الى الله تعالى أن يوفقه ثم خرج يمشى فى العسكر مثل
المكروب متنكراً يسمع ما يقول الناس فرب بعد يعنى وهو يقول لصاحب
له العجب لا ميرنا يقيم بالمسلمين فى منزل مضبعة وقد أطاف بهم العدو ومن
فواحيم واتخذوهم قرصاً وله مقول بفعل الاحنافية قول اللهم وفق اللهم
سدد فقال العبد للعبد فما الحيلة قال أن ينادى الساعة بالرحيل وانما بينه
وبين الغيبة فرسخ فيجعلها خاف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره بها
بعث بمجنبيه اليمنى واليسرى فيمنع الله تعالى بها جانبيه ويلقى عدوه فى
جانب واحد فيجهد الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى أتى الغيبة
فنزل فى قلبها فاصبح فاتاه العدو فلم يجدوا سبيلاً الا من وجه واحد وهو قولا
بطبول أربعة وركب الاحنف وأخذ اللواء وحمل بنفسه على طبل فشق
وقتل صاحبه وهو يقول

ان على كل رئيس حقاً * أن يخصب الصعدة أو ينشقا
وشق بقية الطبول فلما فقد الا عجم أصوات طبولهم انهمزوا وركب
المسلمون أكتافهم وكان الفتح ثم عد دحاله بقية أيامه الى أن انقضى النهار *
وللاحنف حكايات حسنة والفاظ محكمة ومواقفات مدودة عليه * فن
حكايته ما حدث بعض علمائه قال كان الاحنف يكثر الصلاة بالليل وكان
يجيء الى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول حس ويقول ما حلك على أن
صنعت كذا فى يوم كذا * وشكا اليه رجل وجع ضره فقال لقد ذهب نور عيني
منذ ثلاثين سنة فما علم بذلك أحد * وقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى
الطعام أحب اليك قال الزبد والكفاة قال عمر ما أحب الطعام اليه
ولا كنه يحب الخصب للمسلمين يعنى أن الزبد والكفاة لا يكونان الا فى الخصب *
وعلا به رجل فسهب سباحيهما فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه
وقف وقال يا أختي ان كان قد بقى من قولك فضله فقبل الآن والاسم لك
قوى فتوذى وقال له رجل بم سدت قومك ولست بأشرفهم فقال بتركي

من أمرك ما لا يعني كما لم تترك من أمرى ما لا يعنيك. وقال له رجل لا شئت
 شئاً يدخل معك قبرك فقال في قبرك يدخل والله لا في قبري. وقيل له
 سدت قال لو أن الناس كرهوا الماء ما شربته. وقال يوماً ما يسرفي إذا نزلت
 بدارم بهزة أني ألبنت فأسمحت قيل له يا أبا بحر وما براد من دار المحورم غير
 هذا فقال اني أكره سوء العادة. ووفد على معاوية مع أهل العراق فقال
 آذنه ان أمير المؤمنين يقسم عليكم أن لا يتكلم أحدكم إلا لنفسه فدخلوا
 فقال الأحنف لولا حرمة أمير المؤمنين لأخبرته أن فازلة نزلت وثابتة نابت
 وكلهم به فاقة إلى وفد أمير المؤمنين فقال حسبك يا أبا بحر فقد كفت من
 غاب ومن شهد. وذكره معاوية يوماً بهجته لعلي بن أبي طالب كرم الله
 وجهه وأيام صفين فقال يا أمير المؤمنين القلوب التي أبغضتكم بها بين
 جند وبنو السيف التي قاتلتكم بها على عواتقنا وان شئت استصفيت كدونا
 بصلك فقال أجل. وما عصب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه
 وذلك أنه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب مررتي بتميم ذاهباً إلى
 دياره فأتى رجل الأحنف فقال هذا الزبير قد تم آتفا فقال ما أصنع به جمع بين
 خازين يقتل بعضهم بعضاً ويريد أن ينجو إلى أهله فقبه ابن جرموز فقتله
 غدراً فقال الناس اغما قتله الأحنف بكلامه ذلك وان ابن جرموز اغما
 فعل عن رأيه. وحين أتاه كتاب المحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
 يستنصره فقال قد بلونا حسنا وآل حسن فلم نجد عندهم باله الملك ولا صيانة
 المال ولا مكيده الحرب ولم يجه. وقوله للحباب بن المنذر أسكت يا آذر وكان
 الحباب آذر. وطاعته مجارته زبراً حتى شغل عن ذلك فقال كيف لا أطيع
 من لي إليه كل يوم حاجة. وأتاه رجل فاطمه فقال لم لطمتني قال جعل لي
 جعل علي أن أطمع سيدي بتي تميم قال لست بسيدهم وأما سيدهم حارثة بن
 قدامة فعني الرجل إليه فاطمه فطع يده فقال الناس اغما قطع يده الأحنف
 وأرسل إليه عمرو بن الأهم رجلاً يكايده فقال ما كان مال أبيك فطعن له
 الأحنف فقال حرمة يقرى منها ضيفه ويكفي عياله ولم يكن أهتم سلاحاً فهذا
 ما حفظ من سقطة. وقريب منها أنه خاط عند رجل ثوباً ثم تقاضاه دهرافلاً
 ضحيراً أخذ يذوله وجاء إلى الخياط فقال إذا مت فادفع الثوب إلى هذا ومن
 كلامه لا خبري لذة تعقب تد ما لن يفتقر من زهداً قبلوا عذر من اعتذر

ما أقيح القطعة بعد الصلاة أنصف من نفسك قبل أن يتصف منك لا تكون
على الأساة أقوى منك على الاحسان اعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به
مثواك أنفق في حق ولا تكون خازنا لغيرك لراحة تحسود ولا مروءة
للكذب بعجت لمن يتكبر وقد نرح من عجز البول مرتين وقال يوما ما
رددت عن حاجة قط فقبل له ولم قال لا في لأطلب الهال وقال ما نازعني
أحد الا وأخذت في أمره بثلاث ان كان فوق عرفته له فضله وان كان دوني
رفعت قدري عنه وان كان مثلي تفضلت عليه وقال له رجل دلني على
المروءة فقال عليك بالخلق الفسيح والسكف عن القبيح ثم قال ألا ذلك على
ادراة قال بل قال اكتساب الذم بلا منفعة وقال يوما كانت المودة
مضافا ليتها اليوم مذقا ومن كلامه في النظم وشعره قوله

ولو مدسروي بمال كثير * * * بحمدت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع * * * اذا لم يكن بالمسافاض لا

وكان يحيا له وجل كثير المصمت فأعجب به الا حنف ثم نكاه يوما فقال يا أبا
بحرقة قدرتمشي على شرف المسجد فقال يا أخى اني كبرت ولا أقدر على ذلك ثم
أنشد يقول

وكاه ترى من صامت لك مهيب * * * زيادته أو نقصه في التكام

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * * * فلم يبق الا صورة اللهم والدم

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها أربع طبقة من شعره * ومات
بالسكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشيا بغير ازار
وهو أول أمير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امرأته فقالت
لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي ابتلانا بقدرك أن يوسع لك ذلك
ويكون لك يوم حشرك أما والذي كنت من أمره الى مدة لقد عشت حيدا
مودودا ومث شهدا مفعودا ولقد كنت من الناس قريبا وفي الناس
غربيا رحما لله واياك في الدنيا والآخرة وتوفانا بعدك مسلمين

(وحاشا انما جاد بوفرك ولقي الاضياف بيشرك)

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنته أبو سقانة وأبوه عدي * وأجواد
العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكمب بن مائة

قوله سرور هو

ن. م. ر. أ. س. ا. د.

(جزء)

قوله وكاه كذا

في الاصل بدون

نون بعد الميم

ولا كرهى لها

والمعروف خلاه

وهي هنا على وزن

اسم الفاعل كما هو

أحد اغنائهم اراجع

حواشي المغني

(جزء)

ترجمة حاتم الطائي

وحاتم أشهرهم ذكر أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل بعثته
وحكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال يوما سبحان الله ما أزد
كثيرا من الناس في خير عجبال رجل يحب أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه
للغير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له أن يسارع
إلى مكارم الاخلاق فانها تدل على سيد النجاة فقام إليه رجل فقال يا أبا
المؤمنين أسمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتني بسبب يا مليء
وقفت جارية صبيها لعناء فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا علمها من النبي صلى
الله عليه وسلم فلما تكلمت أنسيت جمالها فصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت
أن تحلى عني ولا تلمت في أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان
يفك العاني وبشيع المجائع ويكسو العاري ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة
حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان
أبوك مسلما لترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال
عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبي كان يطعم المساكين
ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك اجر قال ان أباك رام أمرا فادركه
يعني الذكر وأول ما ظهر من جود حاتم أن أباه خلفه في ابنة وهو غلام غريب
جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن الابرس وبشر بن أبي حازم والشاذلي
الذي سافر في يريدون النعمان فقالوا لحاتم هل من قري ولم يعرفهم فقال
تسألوني القري وقد رأيت الابل والغنم انزلوا فنزلوا ففعل لكل واحد منهم
وسألهم عن اسمائهم فأخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء أبوه فقال ما فعلت
قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه فقال أبوه ذال الابل وحكى
عن زوجته النوار قالت أصابنا سنة اقشعرت لها الارض وضنت المراضع على
أولادها فوالله اني لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاعى أولادنا
عبد الله وعدي وسفانة فقام الى الصبيين وقت الى الصبية فوالله ما سكتوا
الا بعد هداة من الليل ثم ناموا ومنت أنا واباه فقبل علي يعطاني بالمحديت
فعرفت ما يريد فنتاومت وما يا بني نوم فقال مالها انامت فسكت ثم تهوتت
البحوم اذ انشئ قد وقع كسر اليد فقال ما هذا قالت جارتك فلانة قال مالك
قالت الشرايتك من عند صبية يتعاودون عوى الذئاب من المجموع قال

تسألوني كذا في
الاصل يحذف
فون الرفع وهو
معهود في كلامهم
من غير ناصب ولا
جازم كتبونها
معهما ولا جائز
أن تكون هي
الموجودة لانها
المتحقة قبل
بالنفس (حمزه)

أعجلهم فهبت اليه فقلت ماذا صنعت فوالله لقد تضاعى صبيتك من الجوع
 فما أصبت ما يعلهم فقال اسكتي وأقبلت المرأة فعمل اثنين وعشرون بحايتها
 أربعة كانتا نعمة حولها وراثة ما أقام إلى فرسه جلاب ففصره وكشط عن
 جلده ودفع المديبة إلى المرأة ثم قال ابعتي صبيتك في ههنا فاجتمعنا فقال
 ما كلون دون أهل الصوم ثم جعل يأتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار فاجتمعوا
 فالتفح بثوبه ناحية ينظر اليسا فوالله ماذا من سارعة وأنه لا حوجهم
 وأصبنا وما على الأرض الأعظم أو حافره وحكى ابن الأعرابي قال أسرحا تم
 في هنزة فقالت له امرأة يوما قم فافصد لنا هذه الناقة وكان الفصد عندهم
 أن يقطع عرق من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشوى ويؤكل فقام حاتم
 إلى الناقة ففصرها فاطمته المرأة فقال لو غير ذات سوارا لم تنني فذهبت مثلا
 ثم قال له النسوة انما قلنا افصدها قال هذا فزدي يعني انه فصدي وهي
 لغة على ما وحكى المدايني قال أقبل ركبت من بني أسد ومن قيس يريدون
 النعمان فلقبوا حاتم فقالوا اتركها قومنا يذنون عليك خيرا وقد أرسلوا
 اليك رسالة قال وما هي فأنشدهم الاسديون شعرا للنا بعة فيه فلما أنشده
 قالوا اننا نستحي أن نسا لك شيئا وإن لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب
 لنا قد رحل يعني فقد راحته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاجلوه عليها
 فأخذوها وربطت الجارية فلوحها بشوبها وأفلت يتبع أمه واتبعت الجارية
 فصاح حاتم متابعكم هولكم فذهبوا بالفرس والغلو الجارية وولح حاتم أخبار
 كذبة وشهرة زائفة وكانت أمه أم عتب بنت عفيف موسرة لا تمسك شيئا
 وكان اخوتها يجمعونها فتأني الحجر وأعلمها سنة يطعمونها قوتها أعلمها
 تصكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمة من إبلها وقالوا استعني بها فأتتها
 امرأة من هوازن فسألته فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من الفقر
 ما آليت أن لا أضع سائل شيئا وحاتم من غول الشعراء ومن محاسن شعره
 قوله وجه الله ان شاء بكمه

قوله فلقبوا كذا
 في الأصل بانيات
 الياء والمعهود
 حذفها ونقل
 ضمها لما قبلها
 كنسوا فليحرر
 (جزء)

أعاذل ان المال غير محدد * وان النفس في عارية فتزود
 وكم من جواد يفسد اليوم جوده * وسأوس قد ذكرته الفقري غد
 وكلم أبائي فما كف جودهم * ملام ومن أيديهم خلقت يدي

وقوله يضطرب امراته

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى ما يغنى التراث عن الفتى * اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصح صدائى بقفرة * من الارض لآماء لدى ولا خسر
ترى أن ما املك كنت لم يك ضرفى * وان يدي مما يخلت به مسفر
وقد علم الاقوام لو أن حاتم * أراد ثراء المال كان له وفر
وانى لا آلو على صنيعة * فاقوله زاد وآخره ذخير
غنىنا زمانا بالتصديق والغنى * وكلا سقانا به كاسهم الدهر
فما زادنا بقيا على ذى قرابة * غنىنا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وقوله يصف طارقا

عرا آيسا شبه المجنون وما به * جنون والسكن كيد امر يماوله
فأثقت ناري ثم أبرزت ضوفا * وأخرجت كلنى وهو فى البيت داخله
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * رشدت ولم أقعد اليه أسائله
وقت الى البزل المجهان أعدما * لوجبة حق نازل أنا فاعله
وقوله أيضا

حننت الى الاجبال أجبال مطى * وحننت قلوبى ان رأت شوطا أحمر
وانى لا زجاء المطى على الوجى * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسألينى واسألنى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قنات قد تكسرا
فلا تسألينى واسألنى بى صحابى * اذا ما المطى فى القلاة تفسورا
رائتى ككاشلاء البعاج ولن ترى * أذا الحرب الاساهم الروح أغسرا
أخو الحرب ان مضت به الحرب عضها * وان شمعت عن ساقها الحرب شمرا
وقوله أيضا

وعاذلتين هبتا بعد هجمة * تلومان متلافا فميدا ملوما
لما الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوسا ومطما
وقه صعلوك بساورهمه * ويمضى عن الاحداث والمول مقدما
اذا مارأى يوما مكارم اعرضت * نعيم كبراهن ثمت صمما

(وزيد بن مهلهل انما ركب بفخذك)

هو زيد بن المهمل بن زيدان الطائي فارس مفاخر عبيد الصيت أدرك الاسلام وأسلم وسما رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل وهو شاعر مفلق معدود من الشعراء والفرسان وانما سمى زيد الخيل لكثرة خيله فانه لم يكن لكثير من العرب غيرا فرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة منها الماهية المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطل وكامل ودول ولا حتى وكان زيد الخيل عظيم الخاتمة طويلا جذا أو يسمى مقبل انطعن لانه كان يقبل المرأة من الارض وهي في المودج وكذلك أبو زيد الطائي وابن جندل الطعان كما ذكره الرواة (وحكى) أبو عمرو الشيباني قال وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زرين سدرس وغيره من ملي فأنانوا ركبهم بسباب المصعد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظرب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزى ومما ائت مناع من كل ضار غيري وع من الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله سام زيد الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخط في الرص كأنه على سمار فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فقال ومن أنت قال زيد الخيل بن المهمل قال بل أنت زيد الخيل ثم قال الحمد لله الذي جاملت من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجلا فرأيت الا كان دون ما وصف اذا أنت فأنك فوق ما قبل فيك وفي رواية أخرى ان فيك خصتين يحبهما الله ورسوله الا فاة والحلم فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل ان سلم من آطام المدينة فاختذه الحمى هكث سبعا ثم اشتدت به الحمى فخرج وقال لا حصاه جنبوني بلاد قيس ففقد كانت بيننا حساسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلما حتى التى الله عز وجل فنزل بما يجرم يقال له فردة واشتدت به الحمى فقال

قوله وابن جندل
الخ عبارة الفاهوس
وجندل اللعان
الكسراب عاقبة
ابن فراس من
مشاهير العرب
فليست مع ما هنا
ويجوز ان يسميه
كذباها مش
الصل وبمكن
ن المذكور هنا ابن
ذاك فلا منافاة
(جزء)

أمر فحل عبي المشرق غدوة * وأترك في بيت بفرقة مفجدة

فليت اللواتى عدتنى لم يعدتنى * وليت اللواتى غبن عني عودى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبنى نهان كتابا بذلك هكث زيد الخيل بفرقة سبعا ثم مات فأقام عليه قيصبة بن الاسود انما حبة سبعا ثم بعث راحلته ورجله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته

وكانت على الشره الى الراحة وليس عليه ازيد غير انها بالنار فاحترق الكتاب
فيمما احترق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربها الراحة بالنار
واحتراق الكتاب قال ويل لبي نيهان (وحكى) الشيباني عن شيخ من بني
طامر قال اصابتنا سبعة ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم بعياله حتى
انزلهم بالحيرة فقال لهم كوفوا قريديا من الملك ليصيدكم من خبره حتى أرجع
اليكم وآلى آية لا يرجع حتى يكسبهم خيرا فتردوا اذا ثم مشى سبعة ايام حتى
انتهى الى عمان ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة من آدم قال
فقات في نفسي ما لهذا الخباء بئس اهل وما لهذا العطن بئس ابل فنظرت في
الخباء فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر فجلست خلفه محتبيا فلما وجدت
الشمس اذا بفارس قد اقبل لم ارقط فارسا اعظم منه ولا اجسم على فارس
مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع غلها فبرك الفحل
وبركن معه وحوله فقال لاحد عبديه احاب فلانة ثم اسق الشيخ فخاب في
عس حتى ملاه ثم وضعه بين يدي الشيخ وتقي فكرع الشيخ منه مرة او مرتين
ثم نزع فثرت اليه محتفيا فشر به فرجع العبد فقال يا مولاي قد آتى على آخر
العس ففرح وقال له احاب فلانة فخلها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع
منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشر به نصفه وكرهت ان آتى على آخره فشاء
العبد فآخذه ثم امر مولاه بشاة فذبها ورشوى للشيخ منها ثم اكل هو وعبده
فأهملت حتى اذا ناموا ومعت الغطيط ثرت الى الفحل فخلت عقاله فاندفع
وتبعته الابل فهو ست ليلتي حتى الصباح فلما علا النهار اذا أنا بفارس قد
اقبل واذا هو صاحبي فعقلت الفحل وثبات كائني ووقفت بيننا وبين الابل
فوقف بعيدا وقال احال عاله فقلت كلا لقد تركت نسيات بالحيرة وآليت
ان لا أرجع اليهن حتى أفيدهن خيرا أو أموت قال ما لك ميت حل عقاله
لا يالك فقلت هو ما أقول لك انك لغرور ثم قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث
بحر ففعلت فقال ابن تحب ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأثما
وضعه بيده ثم رمى الذرثة صائبا فرددت نبل ووقف مستسلما فدنا مني فأخذ
السيف والقوس ثم قال اركب وعرف اني الذي شربت اللبن عنده فقال
كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك

وقد انقرك الله في فقال أنتراني كنت أهيجك وقدبت نسادم مهله لاقلت
أريد الخيل أنت قال نعم فقلت كن خير آخذ قال لا بأس عليك ومضى بي إلى
موضعه ثم قال أما لو كانت هذه الأبل في أسلمتها لك ولكمها لابنة مهامل فأقم
علي فاني على شرف غارة فأقلت أيا ما ثم غار على بني عجم بالمخ فأصاب ابلا
فأعطانيها وبعت مهي خفيرا من ماء إلى ماء حتى وردت المحبرة (وحكي)
الاصمعي قال أمر زيد الخيل المحطبة الشاعر وكعب بن زهير في حرب فأما
كعب ففقداه قومه وأما المحطبة الشاعر فشكا الحساجة فقال زيد
أقول لعبدى جرولا إذا أسرته * أنبئ ولا يفررك أنك شاعر
فقال المحطبة

قوله ان لا يكن
هكذا في النص
وفيه المحرم كما
لا ينبغي اهـ

ان لا يكن مالي بآت فاني * سيأتي ثنائي زيد ابن مهمل
فأنا لثنا غدا رواه كن لفتنا * غداة التقينا في المضيقي بأبيل
فغادى حاة الخيل من وقع ربحه * تغادى ضعاف الطير من وقع أجدل
فرضي عليه زيد ومن عليه فلما رجع المحطبة إلى قومه قام شاكر الزيد
ذا كرو النعمته فلما أسرت طي بني بدر طلبت فزارة إلى شعراء العرب أن
تذهبوا ببني لام وزيد فقامتهم الشعراء فصاروا إلى المحطبة فأبى عليهم فقالوا
نجعل لك مائة من الأبل فقال لو جعلتموها ألقاما فعلت ثم قال
كيف المصاومات تلك صالحة * من آل لام يظهر الغيب ثائني
ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون إذا غدا * أبوكم كف قد شد عقد الدوائر
بجيش تطل البلق في جراته * ترى الأكم منه مجد الحوافر
أبت عادة للورد أن تكرر الفنا * وحاجة رعي في غير وعامر
وقوله وقد غزا غزوة فضع فرس من نيله فلم يتبع الخيل فأخذه بنو الصبيداء
يا بني الصبيداء ردوا فرسي * انما يصنع هذا بالليل
لا تديلوه فاني لم أكن * يا بني الصبيد المهرى بالمذيل
ودوه بالذي - ودته * دج الليل واطاء القليل
وقوله أيضا

جلبنا الخيل من أجا وسلمى * نخب ترا بها عيب الذئاب

ضربن بدمرة فخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب
وقد علموا بنوعس وبدر * ومرة اتى شغب عتافي

ترجمة سليك بن
سلuke

(والسليك بن السلuke انما ساعد على رجلك)

هو السليك بن عمرو بن يثربي أحد بني مقاهس وأمه السلuke جاهلي قديم
وهو أحد معاليك العرب واصروهم العدائين الذين كانوا لا يحقون ولا
تعلق بهم الخيل (حكى) ابن شهاب قال كان السليك السعدي اذا كان
الشتاء استودع يمين النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت
اغارة الخيل اغار وكان أدل من قطاة فيحيى حتى يقف على البيضة وكان
لا يغير على مضرب بل على اليمن فاذا لم يقد اغار على ربيعة وكان يقول اللهم انك
نبي ما شئت لمن شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكانت عبدا ولو كنت امرأة
كنت أمة اللهم اني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة فذكر والله
أملق حتى لم يبق له شيء فخرج على رجله رجاء أن يصيب غرة من بعض من
يمر به فيذهب باله حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء مقمرة فاستقل
الصماء ثم نام فيمنامها ونام اذ جثم عليه رجل فقهر على جنبه فقال له استأمر
فرفع السليك رأسه وقال الليل طويل وأنت مقهر فذهبت مثلا فجعل
الرجل يلهمه ويقول يا خبيث استأمر فلما آذاه أخرج السليك يده وضم
الرجل شمة فصرط منها وهو فوقه فقال السليك أضربا وأنت الأعلى فذهبت
مثلا ثم قال السليك من أنت قال رجل اقتقرت فقلت لا تخرجن فلا أعود إلى
أهل حتى أستغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدار جلا قصته مثل قصتهما
فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف وهو جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذ فيه
نم كثيرة فهابوا أن يغزوا فيطردوا بعضها فيملحهم الطلب فقال لهم السليك
كونوا قريسا حتى آتي الرعاة فأعلم لكم - ألم الحى أقرب أم بعيد فان كان
قريبا رجعت إليكم وان كان بعيدا قلت لكم قولاً أومئ إليكم به فاغزوا فانطلق
حتى آتى الرعاة فلم يرزل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذا هو بعيدان
طابوا لم يدركوا فقال السليك للرعاة ألا أغنيكم قالوا بل فرفع صوته وغنى
يا صاحبي ألا لا الحى بالوادى * الأعييد قيسام بين اذواد
هل تنظران قليلا ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الرايح الغادى

فلما سمع ذلك أتيا السليك فطردا الابل فذهبوا با كرابا كثيرا ولم يبلغ
العرين حتى فاتوهم (وحكى) أبو عبيدة قال بلغني أن السليك رأى
ملائكة بكر بن وائل وكافوا مخرجين ليغزو على بني قميم ولا يعلم بهم فقالوا ان
علم السليك انذر ينما قومه فيه شواله فارس بن علي جوادين فلما هما خارج
يخبر كانه علي وطاردها قامة يومها ثم قال اذا كان الليل اعيانهم سقطوا فصر
عن العدو فناخذه فلما اصبحا وجد اثره قد حتر بأصل شجرة فحتر أعنها
وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد أثرت بالارض فقالا ياله
أخزاه الله وهما بالرجوع ثم قال لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فنبعاه
فاذا اثره متنحفا قد بال فرغافى الارض وبعدها فقالا ياله قاتله الله فارأينا
أشد منه لا تتبعه أبدا فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعدها لغاية
فأنشد يقول

يكذبني العمران عمرو بن جذب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثم كلمت ما ان لم أكن قد رأيتها * كرا ديس يهديها الى الحرب موكب
وجاء الجديش فاغاروا (وحكى) الأصمعي أن السليك لقي رجلا من خنعم ومعه
امراة فأنخذه فقال له الخنعمي أنا أفدى نفسي منك فقال له السليك ذلك
لك على أن لا تخمس بي ولا تطلع على أحد من خنعم فخالفه وخالف عنده
امراة رهينة ورجع الى قومه فنكحها السليك وبعثت تقول له احذر خنعم
فاني أخافهم عليك فقال

وما خنعم الا لثام أذلة * الم الذل والاسحاق نهي وتنتهي
وباع خبره شبل بن قلادة وأنس بن مدركة الخنعمي فقالوا الى السليك فلم
يشعرا الا وقد طرقاه بالخيول فأنشأ يقول

من مبلغ قومي أني مقتول * يارب قرن قدر كنت مجبول
ورب زوج قد نسكت عطبول * ورب عان قد فسكت مكبول
ثم عطفا عليه وليس له طريق للعدو فقتلاه * ومن شعره وقد أغار بقوم
فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقى معه رجل يسمى مردافكي فقال
السليك من شدا

بكي صردا رأى الحمى أعرضت * مهامة رمل دونه ومهوب

فقلت له لا تبسك عينك انما * قضية ما يقضى لنا فنسوب
سكفك صرب القوم محم مفرص * وما قدور في القصاص مشوب
أقول الصرب اللبن الحماض وماء القدور والمرق كانه يقول ستستغنى
ونأكل اللحم بعد اللبن وقوله

الاعتبت على فصاومتى * وأعجبها ذوالالم الطوال
أشاب الرأس أفى كل يوم * لدرى لي حالة وسط الرجال
يشق على أن يلقين ضيما * ويقصر عن تخلصن مالى

(وطامر بن مالك انما الاعاب الاسنة بيدك)

هو طامر بن مالك بن جعفر من بني صعصة المعروف بعلامب الاسنة ويكنى
أبإبراهيم وأمه أم البنين أنجب امرأة في العرب وذلك أنها ولدت من مالك بن
جعفر خمسة أبابراهيم والطغيلة أباطامر بن الطغيلة وربيعة أبالييد ونزارا
ومعاوية ويسعى معود الحكماء وقد اقتربها اليه عند النعمان فقال * نحن
بنو أم البنين الاربعة * وانما قال الاربعة لضرورة الشعر ونسب بني على
المدح وأبإبراهيم هو رجل من فرسان العرب المشهورين وبكارهم وانما القلب
علامب الاسنة لقول أوس بن هجر

بلاعب أطراف الاسنة طامر * فراح له حظ الكائب أجمع

وقيل لقول آخر وقد ترجمه أخوه في حرب

فررت وأسلمت ابن أمك طامرا * بلاعب أطراف الوشيج المززع

وقيل لقول حسان بن ثابت وقدر آه بين فرسان أطافوا به يقا تلهم ما هذا
الاملاعب الاسنة * ووجد طامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم
وزعم بنو جعفر انه مات مسلما حيث حدث خالد بن عبد الله قال قدم طامر بن
مالك أبوبراهيم لاملاعب الاسنة وأمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى
له فرسين وراحلتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية
مشركا لقبلت هديتك وعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يهد وقال يا محمد انى
أرى أمرك هذا حسنا ثم بغا وقوى خلفي فلو أنك بعثت فراعن أصحابك
لرجوت أن يصيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك فان تبعوك هذا عز أمرك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخاف عليهم أهل نجد فقال طامر لا تخف

ترجمة ملاعب
الاسنة

أني جاهدكم إن تعرض لكم أحد من أهل نجد فبعث معه أربعين رجلا من
الانصار وقيل سبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو فماتوا بأمان من مياه بني
سليم يقال له بئر معونة عسكروا وسرحوا ظهورهم وبغضهم من حرمهم المحرث
ابن الصمة وعمر بن أمية وقد مروا حزام بن ملحان بكاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل في رجال من بني عامر فلما انتهى حزام لم يقرأوا
الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على حزام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر
فأبوا وقد كان عامر بن مالك خرج قبل القوم إلى ناحية نجد وأخبرهم أنه جار
أصحاب محمد فلا تعرضوا لهم فقالوا إن نخفر جوار أبي براء وأبوا أن ينفروا
مع ابن الطفيل فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه وواسوه عليهم
وقال ابن الطفيل أقسم بالله ما أقتل هذا وحده فاتبعوا أثره حتى وجدوا
القوم فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي
المنذر بن عمرو فقالوا له إن شئت آمنك فقال لئن أقبلت منكم أمانا حتى آتني
مقتل حزام فأمنوه حتى أتني مصرعه ثم يروا من أمانه فقاتلهم حتى قتل وأقبل
المحرث بن الصمة وعمر بن أمية بالمرح وقد ارتابا بعكوف الطير فريسا من
منزلهم فجعل يلايقولان قتل والله أصحابنا ثم أوفيا على نشر من الأرض فاذا
أصحابهما مقتولون والخيول واقفة فقال المحرث لعمر وما ترى قال أرى أن
ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال المحرث ما كنت
لا تأمر من موطن قتل فيه المنذر فأقبل فالتقيا القوم فقاتلهم المحرث حتى قتل
منهم اثنين ثم أخذوه فأمره وأسر وعمر بن أمية وقالوا للمحرث ما تحب أن
نصنع بك فأنالوا فحبسوا فقتل فقال ابغوا بي مصرع المنذر وبرئت ذمتكم
فبلغوا به مصرع الرجل ثم أطلقوه فقاتلهم وقتل منهم اثنين فشرهوا له الرماح
حتى نظموه فيها قتلوا وقال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية وهو أسير في أيديهم
لم يقاتل أنه كانت على أمتي نسمة فانت حررتنا وجزنا نصيبه فلما جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبر بئر معونة جعل يقول هذا عمل أبي براء قد كنت
لهذا كارها ودعا علي من قتلهم بعد الصبح في الركعة الثانية من صبح تلك
الليلة التي جاء فيها الخبر فلما قال مع الله لمن حده قال اللهم أشدد وطأتك على
مصر اللهم عليك ببني ذكوان وهصيبة فانهم مصوا الله ورسوله قال ذلك

خمس عشرة ليلة حتى نزلت الآية ليس لك من الأمر شيء ثم أقبل أبو براء سائر وهو شيخ كبير هرم فأخبر بما فعل ابن الطفيل فغضب عليه ولا حركة به من الضعف وقال اخبرني ابن أخي مرتين وسأرحني لحق ابن الطفيل فطعته بالرح فأعطاه قتله وقيل كان الطاعن ربعة ولده فتصالح الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضرفي وقد وهبتها لى وانصرف عنه ونزل عامر بن مالك بهومه فدعاهم الى الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب ثارا لقتل الذين كانوا في جواره فساقلوا عليه وقال له بعض بني اخيه انهم يقولون انه حدث لك عارض في عقلك فدعا ابن اخيه لبيد اوقينه له فشرب وقال لما غنى ثم قال يا لبيد لو حدث بعمك حدث ما كنت قاتلا فان قومك يزعمون ان عقله ذهب والموت خير من ذهاب العقل وبعضهم يرويه من عزوب العقل وقال يا لبيد امع

قولوا فابنا بالوحدة
أى أبونا وهو على
آفة النقص (حز)

قوما نوحان مع الانواح * فابنا ملاعب الرماح
أبا براء مدبره الشياح * كان غياث الرمحل المحتاح
وهي من أبيات ثم شرب أبو براء الخمر صرفا حتى مات وهو يقول لا خير في
العيش وقد عصفتي بنوعا مرو بنو جعفر يزعمون انه مات مسلما وكان شريف
بيته يزعمون انه لما تناقرا ابن اخيه عامر بن الطفيل مع طائفة بن ثلاثة سأل
عنه الأمانة فأعطاه فعليه وقال استعن بهم في مغايرتك فاني ربت فيهم ما
أربعين مرعا مع انه كان كارها للنافرة وفي ذلك يقول
أأورن أسببني شريح * ولا والله أفعل ما حبيت
ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

لما لله أنا ناعن الضيف بالقرى * والامنا عن عرض والده ذبا
وأدخلنا للبيت من قبل استه * اذا القور ابدي من جوانبه ربا
القور الا كم والجبال الصغار يعني ان البهيل اذا كان جالسا بفناءه فرأى
راصبا قد لاح من القور زحف بظهوره داخل الى بيته فرأى وخشة من
الضيف كبلا براه فيطرقه

(وقيس بن زهير انما استعان بدهانك)

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبدي صاحب الحروب بين عبس وذبيان

ترجمة قيس بن
زهير

بسبب الغرسين دا حرس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه كان فارسا
شاعرا داهية يضرب به المثل فيقال أدهى من قيس (حكى) المدائني ان رجلا
مر بهي الا حوص فلما دنا من القوم حيث يرونه نزل عن راحلته فأتى شجرة
فعلق عليها وبها من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلًا ووضع مرة من
تراب وعرة من شوك ثم أتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الا حوص
والقوم في أمره فحى به فقال أرسلوا الى قيس بن زهير فجاء فقال له الا حوص
ألم تخبرني انه لا يرد عليك أمر الا عرفت ما أتاه ما لم تروا صي الخيل قال فما الخبر
فأعلموه فقال وضع الصبح لذي عينين فصار مثلاً يضرب في وضوح الشيء ثم
قال هذا رجل أسره جيش قاصدكم ثم أطلق بعد أن أخذت عليه العهود
والمواثيق أن لا يذركم فعرض لكم بما فعل أما الصرة من التراب فانه يزعم
أنه قد أتاكم عدد كثير وأما الحنظل فانه يخبر أن بني حنظل غزتكم وأما
الشوك فانه يخبر أن لهم شوكة وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم أو بعدهم
ان كان حلواً أو حامضاً فاستعد الا حوص وورد الجديش كما ذكر (وحكى)
أن النعمان بن المنذر أرسل الى أبيه زهير بخطب ابنته وسأله أن يبعث اليه
ببعض بناته فأرسل اليه ولده شاساً فلما قدم عليه أكرمه وأحسن جائزته
ورده الى أبيه وعرض عليه ان يتبعه قوماً يخفرونه فقال لا شيء أمانع لي من
نسبي الى أبي وخرج وحده فمر بماء من مياه بني غنّى فأكل وشرب ونزل الى
الماء يغتسل وكان رباح بن الأشل الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته
فرآها تصعد النظار الى جسد شاس وقد شامته رائحة المسك فأخذته خيرة
ففوق اليه سهماً فقتله وغيب أثره وأخذ ما معه وكان معه عية مملوءة مسكاً
وعطراً من عطر النعمان وحللاً من ثيابه وأبطأ خبر شاس عن زهير فأخبر بها
انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فعلق لذلك فقال قيس يا أبت
أنا أكشف لك خبر أخى ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه وكانت لسنة
شديدة فأمرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقدمه وتخرج به الى بني عامر وغنى
وتعرض ذلك عابهم وتقول اني قد زوجت ابنتي وأنا بتني لها طيباً وثياباً
ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي فقالت لما ان كتبت على اعطيتك
حاجتك واخبرت بها أمر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وبعثتها ذلك بماء معها من

النعم والنعيم وخرجت العبيسة حتى أتت قيساً فأخبرته فأخبرها بأهـ فركب في
 قوم من بني عيس وأغار على غنى فقتلهم وفرقهم (وحكى) أنه في بعض حروب
 لبني ذيبيان وهو يوم الشعب المشهور صعد بالجيش والنعم إلى الجبل وعقل
 الأبل عشرة أيام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل فلما همت بنوذبيان بالصعود
 إلى الجبل حل عقال الأبل وأهلك بذنوب كل يعبر رجل معه سلاحه فماتت
 الأبل طالبة الماء لا تمر بشيء إلا طمسته والرجال في أعقابها تضرب من مرتبه
 فكانت المزيمة على بني ذيبيان (وحكى) أنه لما تطلعت الحروب بينه وبين
 حذيفة وحمل ابني بدر الذيانيين جمع جمعا عظيما وبلغ بني عيس أنهم قد ساروا
 إليهم فقال قيس أطيعوني فواقه لئن لم تفعلوا لا تكمن على سيفي إلى أن يخرج
 من ظهري قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرخوا السوام والضعاف بليل وهم
 يريدون أن يطلعوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر
 العقبة وقد مضى سواهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلع عليهم الخيل من
 الثأيا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم أن يقعوا في
 شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب أموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك
 حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وما أخبرهم بعد ذهاب أموالهم وسارت
 ظعن عيس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة بنوذبيان المال فلما أدركوه
 ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من
 الأبل فيذهب بها وينفردوا اشتد الحرق فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق
 بينهم المغنم واشتغلوا فاطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعروا بنوذبيان إلا
 بالخيل فلم يقاتلهم كثيرا أحد وانما كان هم الرجل في خيخته أن يحوزها
 ويمضي فوضعت بنو عيس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنوذبيان البقية ولم
 يكن لهم هم غير حذيفة فأرسلوا الخيل تقص أثرهم وكان حذيفة قد استرخى
 خزام فرسه فنزل عنه ووضع رجله على حجر مخافة أن يقص أثره ثم شد الخزام
 فعرقوا حنف فرسه وانحنى أن تميل إحدى اليدين على الأخرى فتبعوه
 ومضى حتى استغاث بجفر الحباة وهو موضع بماء الحباة وقد اشتد الحرق و
 رمى بنفسه ومعه جـ ل بن بدر أخوه ووقا من بلال وقد نزعوا السلاحهم
 وطرخوا سروجهم ودوابهم فماتوا وجعل ربيذتهم يتطلع فإذا لم ير شيئا رجع

فتنظر نظرة فقال اني رايت شخصا كالانعام فلم يكترثوا بقوله وبلغناهم
يتكلمون اذ دههم شذا بن معاوية فقال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش
وقيس حتى تناموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوها وحمل البقية على
من في الجحفر فقال حذيفة يا بني عيس فابن العقول والاحلام فضر به اخوه
حمل بين كتفيه وقال اتق ما ثور القبول فذهبت مثلا يعني انك تقول قولاً
تخضع فيه وتقتل ويشتد صرختك وقتل حذيفة وحمل ومن معه ومقرت بنو
ذبيان واسرف قيس في النكايه والقتل ثم ندم على ذلك وفي حمل بن بدر
بالايسات المشهورة في الحماصة وهو اول من رثى مقتوله ولما اطل الحروب
ومل اثار على قومه بالرجوع الى قومه ومصلحتهم فقالوا اسر نسركم فقال
لا والله لا نظرت في وجهي ذبيان قتلت اباها او اخاها او زوجها او ولدها
ثم خرج على وجهه - ثم لحق بالثمر بن قاسط فقال يا معشر الثمر انا قيس بن
زهير غريب حرب فانتظروا الى امرأة قد اذبح الغنى واذلت الفقر فزوجوه
امرأة منهم ثم قال اني لا اقيم فيكم - حتى اخبركم باخلاقي اني امرؤ ضبور فخروا نف
ولست افسح حتى ابتلى ولا اعار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فرفضوا
باخلاقه فاقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر الثمر اني ارى لكم
على حقاء صاهري لكم ومقامي بين اظهركم واني آتمكم بخصال وانها كم عن
خصال عليكم بالاناة فيها تدرك الحاجة وتسويد من لا تعاون بنسويده
والوفاء فبسه تتعاشون واعطاء من تريدون اعطاء قبل المسئلة ومنع من
تريدون منعه قبل الامحاح ونشاط الضيف بالالزام واياكم والرهان فيه
تمكنت مالكا اخي والبنى فانه صرع زهير ابي وسملوا واسرف في الدماء فان
قتل اهل الهابة او رثى العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق
ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني
اسد عليه السلام يسبحان في الارض وبنو ثمان محبتت الى ان دفعنا
في ليلة قرة الى اغبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجد اراثة
القتار فسيما يريدانه فلما قاربا أدركت قيسا شهامة النفس والانفة فرجع
وقال لصاحبه دونك وما تريد فان لي لبنا على هذه الاجار ع اتركب داهية
القرون الماضية فحضر صاحبه ورجع من الغد فوجد قد لجأ الى شجرة

بأسفل وادفنا من ورقها شيئا ثم مات وفي ذلك يقول الخطيب من أبيات
 ان قيسا كان ميتة * انفا والحز منطلق
 في دريس لا يغيبه * رب حوثبه نجلى
 ومن شعر قيس بن زهير بن حبل بن بدر يقول

تعلم ان خيرا الناس ميت * على جفر الهباء لا يريم
 ولولا ظلمه ما زلت أبكي * عليه الدهر ما بدت التوريم
 ولكن الفتي حبل بن بدر * بغى والبغى مرتقه وخيم
 أظن الحلم دل على قومي * وقد يستقبل الرجل الحليم
 ومارست الرجال وما روى * فهو ج على ومستقيم

وقوله أيضا

تدرفن من ذيسان من لوقيته * بيوم حفاظ طار في اللهوات
 ولوان ساقى الریح يجعلكم قذى * لا عيننا ما سكنتم بقسادة

وقوله أيضا

اذا أنت أقررت العلامة لا مري * وماك بانى شسهما متفاسم
 فلا تبعد للأعداء الاخشونة * فمالك منهم أن تـكـن راحم

ترجمة اياس
 ابن معاوية

(واياس بن معاوية انما استضاف بمصاح ذكاثك)

هو اياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة وكنيته أبو القاسم صاحب
 الفراسة والاجوبة البدعية يضرب به المثل فيقال أركن من اياس وان ركن
 التفرس بالشيء بالظن الصائب قال الشاعر

ركنت منهم على مثل الذي زكنوا * وبعض الناس يقول أذكرى من اياس
 وهو الذي أراد أبو تمام في قوله في حلم أخنوخ في ذكاء اياس (حكى) ابن
 عائشة قال أول ما عرف من ذكاء اياس انه دخل نسائم وعوض صغير فتقدم
 خصمه له شيخا الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف الخصم
 فقال لا اياس أما تستضيء تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق أكبر منه قال له
 اسكت قال من ينطق بمجئى اذا سكنت قال ما أحسبك تقول حقا حتى تقوم
 قال أشهد أن لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره الخبر
 فقال اقص حاجته وأصرفه عن الشام لئلا يفسد علينا الناس (وحكى) غيره

قال أول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صليبا في المكتبة فاجتمع قوم من
النصارى يفتككون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون انه لا يكون في
الجنة نفل الطعام يعنون الغنائم فقال اياس لعله يامعلم اليس تزعم أن
أكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال هايتكر أن يكون الباقي يذهب
الله في البدن فسكت النصارى وأعجب به المعلم وحكى أنه دخل إلى الشام
مرة ثانية وأراد الحج فقال للمكاري انظر لي انسانا غريبا فاني أريد أن
أخرج سرا يعني عديله فأكراهما فلبشا في المحل ثلاثا لا يسأل هذا هذا شيئا
فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث لا أصبر من أنت قال غيلان فقال غيلان
العذري قال نعم فن أنت قال اياس قال أبو وائلة قال نعم أن شئت سألتني
وإن شئت سألتك فقال له غيلان تكلم قال إن شئت أخبرتك بغير أهل
الجنة والنار والملائكة والشيطان والعرب والجهم فقال غيلان أخبرني
بها قال قال أهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لننتدي لولا أن هدانا الله وقال أهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا
شقوتنا وقالت الملائكة لا علم لنا إلا ما علمتنا وقال الشيطان رب بما أغويتني
وقالت العرب

ولا تمنعنك الطير شيئا رته * فقد خطب بالاقلام ما كنت لا قيا
وقالت الجهم هرجه بايديان بوده - مان از بيش * وكان سبب ولايته
القضاء أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل رجلا من أهل الشام
وأمره أن يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة ويولي القضاء فقدمما جميع
بينهما فسكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامي سل عني وعن
القاسم فقيهي المصر المحسن البصري وابن سيرين فعلم القاسم انه ان سأل
عنهما اشار به ففعل للشامي لا تسأل عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا
لا فضل مني وأعلم بالقضاء فان كنت ممن يصدق فينبغي لك أن تصدق قولي
وان كنت كاذبا فيحمل لك أن توابني القضاء وأنا كذاب فقال اياس للشامي
انك جئت برجل فأنته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار بعين كاذبة
يستغفر الله عز وجل منها وينجو من النار فقال الشامي أما اذ فطنت لها
فاني أوبسك فاستقضاه فلم يزل على القضاء مدة ثم هرب ولما ولي القضاء

دخل عليه الحسن البصري فبكى اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة ثلاثة
 رجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل
 اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قضى الله تعالى في
 النبي داود ما برز قول مولاي ثم قرأ قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا
 آتينا حكما وعلما ففهم سليمان لم يذم داود (وحكى) المدائني قال اودع
 رجل آخر كيسا فيه دنائير وغاب مدة طويلة فلما طال الامر فتح الرجل
 الكيس وأخذ الدنائير ووضع عرضها دراهم وانحبط وانحطم على
 حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له الكيس بخاتم فلم يقبله
 وقال هذه دراهم ومالي دنائير فقال هذا كيسك وخاتمك فرفعه لابن هيرة
 فقال لا يا اياس انظر بينهما فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشرة احوام
 فقال فضوا الخاتم ففضوه ونثروا الدراهم فوجدوا فيها ضرب خمس سنين
 وست سنين واقل واكثر فقال اياس قد اقررت انه عندك منذ عشر سنين
 وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر بالدنائير والزمان اياها ونظر اياس
 يوما الى رجل لم يره قط فقال هذا غريب واسطى معلم صبيان هرب له
 غلام فوجدوا الامر كذلك فستل عن ذلك فقال رأيت عشي ويلتفت
 فعلمت انه غريب واياها رأيت على ثوبه حمرة تراب واسطى فعلمت انه من
 اهلها ورأيت عير بالصبيان ويسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم
 ورأيت اذ امر بذى هيئة لم يكتف اليه واذا امر باس ودذى اسهال تأمله فعلمت
 انه بطالب آبقا * ووجدته يوما المحكم بن ايوب عامل البلد فسميه وقال
 انك خارجي منساق فالتفتي بكفيل فقال انت ايمس الامر فتكفاني ولا أعلم
 احدا اعرف منك بي فقال وما على بك وانام من اهل الشام وانتم من اهل
 العراق فقال اياس فقيم الشهادة منذ اليوم * وتبصر الناس هلال شهر
 رمضان فلم يره احد غير انس بن مالك وقد قارب المائة سنة من العمر فشهد
 عند اياس فقال اياس اشر لنا الى موضعه فجعل يشير ولا يرويه فتأمل
 اياس واذا بشجرة بيضاء من حاجب انس قد انتثرت وصارت على عينيه
 فمسحها اياس وسواها ثم قال يا اباجزة ارناموضع الهلال فنظر فقال ما أرى
 شيئا وقيل لا يا اياس يوما ان فيك عيوبادامة الشكل والعجايب بما تقول

وعلمته بالحكم فقال أما الدمامة فليس أمرها لي وأما الأعجاب بالقول
أفليس يجبكم ما أقول قالوا نعم قال فانا أحق بالأعجاب بقولي وأما العجالة
بالحكم فكم هذه ومذا أصابع يده فقالوا خمس فقال أعلمتم بالجواب ولم تعدوها
أصبعاً أصبعاً فقالوا كيف نعد ما نعلمه فقال وأنا كيف أؤخر حكم ما أعلمه
ودخل الى واسط فقال يوم قدمت بلكم عرفت خياركم من شراركم من غير
أن اكشف عنهم قالوا كيف قال معنا قوم خيار الفوامكم قوما وقوم شرار
الفوام قوما فعلمت أن خياركم من الفقه خيارنا وكذلك شراركم وكان يقول
عرفت الزك من أمي وكانت خراسانية وأهل بيتنا من كنون أي يتفرسون
ولا يأس أخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمى زكن اياس *
ومات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة وقال
في العام الذي مات فيه رأيت في المنام كافي وأبي علي فرسين يجربا جميعا فلم
أسبقه ولم يسبقني وكان أبوه أيضا قد مات وهو ابن ست وتسعين سنة

(ومعهم انما تكلم بلسانك)

ترجمة معجمان
واثل

هو معجمان بن زفر بن اياس الوائلي واثل باهله خطيب مقيم بضرب به المثل
في البيان أدرك الاسلام وأسلم ومات سنة أربع وخمسين (وحكي) الأصمعي
قال كان اذا خطب يسيل عرفا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يعرج حتى يفرغ *
وقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب معجمان فلم
يوجد في منزله فاقنصب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال
انظر والى عصاة تقوم من أودى قالوا ما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين
قال ما كان يصنع بها موسى وهو مخاطب ربه وعصاه في يده فخفف معاوية
وقال ها تواعصا لجأوا بها اليه فركلها برجله ولم يرضها وقالوا ها تواعصا
فأتوا بها فاعخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى أن قامت صلاة العصر
ما تنصيح ولا سئل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء
فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار اليه معجمان أن لا تقطع على
كلامي فقال معاوية الصلاة قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعيد
ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال معجمان والهمم والهمم والهمم
والانس * وعما روى عنه في بعض خطبه البليغة يقول ان الدنيا دار بلاغ

والآنرة دار قرار أيها الناس نفذوا من داركم لداركم فكم ولا تهتكوا
 أسراركم عند من لا تحفي عليه أسراركم وأنرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن
 يخرج منها أبدانكم ففيها حبيتم ولغيرها خلقتم إن الرجل إذا هلك قال
 الناس ماتك وقالت الملائكة ما قدم لله قدموا بعضا يكون لكم ولا تغفلوا
 كلا يكون عليكم * ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله
 الخزاعي

يا طلح اكرم من بها * حسبنا وأعطاهم لتألد
 منك العطاء فأعطني * وعلى مدحك في المشاهد

فيه قال إن طلحة قال له احتمكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال طلحة أف
 لك لو سأنتني على قدرى أعطيتك كل فرس لي وكل قصر ولكن آيت الـ
 باهليتك

(وعروب الأهم انما هم ببيانك)

هو عمرو بن سنان الأهم بن معي التميمي المتقري وافته القبر سنان بالأهم
 لأنه هكت ثنيته يوم الكلاب * وعرو من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم
 وخطبائهم في الجاهلية والإسلام وهو بليغ القول طلق العبارة وكان يدعى
 المكهل بحاله وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر
 فأسلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما فسأل يوما عمر ابن
 الزبرقان بحضوره فقال مطاع في نأديه شديدا العارضة في قومه مانع لما
 وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه
 حسدني فقال عمرو أما والله لئن علمت ما قد علمت فانه زمن المروءة أحق الاب
 لثيم الخحال ضيق العطن حديث الغنى فرأى نغير النبي صلى الله عليه وسلم لما
 اختلف قوله فقال يا رسول الله لا تغضب لما وضيت قلت أحسن ما علمت
 ولما غضبت قلت أقبح ما علمت فوالله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في
 الثانية فقال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا واختلف قوم في معنى
 الحديث إن من البيان لسحرا فقال قوم أريده المدح فإن البيان الفهم وإنما
 سخري السحر المحمدي ومعرفة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب من السحر
 وقد اتفق الناس على أن تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة

ترجمة عمرو بن
 الأهم

الحق من أعلى درجات البلاغة وقال قوم أريد به الذم لان البصر تقويه
والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتموا بقوله عليه السلام الحياء والحي
شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق والاول اصح واغنا
سمى البيان هنا نفاقا اذا كان من البذاء (وحكى) العتي قال وقد الاحنف
وعمر بن الاثم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فأراد أن يقرع
بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو عقيم قال الاحنف وهى من سخطاته

ثوى قدح عن قومه طول ثوى * فلما اتاهم قال قوموا ففاحروا
فقال عمرو انا كافحن وانتم في دار جاهلية وكان الفضل فيها لمن جهل فسفكا
دماءكم وسيدنا نساءكم واليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله
لنا ولك فغلب يومئذ عمرو على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاثم فقال
عمرو

ولما ذهبت للرياسة معشر * لدى مجلس اضفى به النجم بادبا
شدت لما ازرى وقد كنت قبلها * لامسا لها قدما أشد ازاربا
وتوفى في سنة سبع وخمسين * وكان يقول اثنى على الناس من رده جهله بحد *
وكان يقول اف للخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية وقال لو كان شئ يشتري
ما كان شئ أنفس منه يعنى العقل فالجواب من يشتري الحق بماله فيدخله في
رأسه فيبقى في جيبه ويسلم في ذيله * ومن شعره وهو في أعلى الطبقات قوله
ومستنج بعد الهدوء دعوته * وقد حان من سارى الشتاء مروق
يعالج عريننا من الليل باردا * نلـفـ فرياح ثوبه وبروق
أضفت فلم الخش عليه ولم أقل * لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا * فهذا ميت صالح وغبوق
وقت الى البزل هو اجد فانت * مقاصد كوم كالمجادل روق
بأدماء مرتاع التاج كأنها * اذا عرضت دون العارعية في
فقام اليها المجازان فأغلوا * يطران عنها المجد وهى تفوق
بجرالينا سرعها وسنـامها * وأزهر رصوب لالة قيام عتيق
وبات لنساءها وللضيف موهنا * عشاء سجين آمن ووشيق
وكل كـرـم يلقى الذم بالقرى * وللخير بين الصالحين طريق

قوله ومستنج الى
آخر القصيدة يلقى
مراجعة هذه
قصيدة في مظانها
فانها وان صححت
حسب الامكان
لانها لا تخلو عن
ظن التحريف ما
بدى من الاصول
كذلك الايات
اربعة بعدها

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها * واصكن اخلاق الزجال تضيق
تمنى هروق من زرارة لاهلا * ومن فذك والاسد عز هروق
مضارب يجعلن الفتى في ارومة * يفاع وبعض الوالدين رقيق
وقوله ايضا من آيات

وذى لثة منهى الرقاد بهينه * بغام رخم الصوت ألوث فائر
فقلت له كمن ثيابك وارثل * والايكايدك السرى والهواجر
اذا ما نجوم الليل صارت كأنها * هجاش يطلعن الفلاة صوادر
شامة الاسهلا كأنه * فتبقى غدا عن شولة وهو جائر

وقوله وهو أحسن ما للتقدمين في هذا المعنى

تطارحني يوم جديد وليسلة * هـما ألبيا جهمي وكل فتى بالي
اذا ما سلخت الشهر أهلت بعده * كفى قاتلا سلمى الشهور واهلا

(وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسانك)

بكر وتغلب هم بنو رائل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر
جساس ومهلل واسقرت أعواما كثيرة الى أن تغافى الحيمان وقتل عظاما و هم
فخرج مهلهل الى أخواله خبيران الحرب وتطول المدة ومال من بقي من
القوم الى صلح بعضهم بعضا وراسلهم المحرث بن عمرو بن معاوية السكندري
ملك كندة وهو جد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتفكك عليهم
وقد كانوا قالوا ان سفهاننا قد غلبوا على أمرنا وأكل القوى الضعيف والراى
أن نمك علينا ملكا نعطيه البعير والشاة فبأخذ من القوى ويرثا المظالم ولا
يمكن أن يكون من بعض قبائلنا قبايا لا آخرون فلا تنقطع الحروب
فأجابوا المحرث بن عمرو الى ما أراد فقدم عليهم وتلاني بقيتهم وأصلح أمرهم
وشغلهم بغزو النخمين من بني غسان ملوك الشام وكان المحرث ملكا جليلا
رفيع الهمة ويسمى آكل المرار وانما سمى بذلك لان زياد بن المهولة أحد
ملوك الشام غزا أرضه والقوم خالوف بالبصرين فأصاب سبيًا وغنائم وسي
هـند بنت ظالم زوجة المحرث بن عمرو فبلى المحرث المحرث فخرج لاقاد ابن
الأميرة وأرسل سدوس بن سنان وخليص بن وهب يقبضان له المحرث في
عسكر ابن المهولة فخرجوا حتى هم على العسكر ليسلا وقد آمن الطلب وقسم

مطلب
الصلح بين بكر
وتغلب

النهب وأخذ الرباع وأوقد ناراً عظيمة ونادى مناديه من جابهزمة حطب
فله قدومه من غمر فأخذ كل منهم حزمة من الحطب وألقاها عند النار وأخذ
النمر فأما خيل ففقال يكفي هذه آية وانصرف وأما سدوس ففقال لا أبرح
حتى آتية بأمر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبته قرب سدوس منها بصحت يسمع
كلامه وأقبل ناس يحرسون القبة ففصرب سدوس يده إلى جليس له مخافة
أن يستنكره ففقال من أنت فقال فلان ودنا ابن الهبولة من هند امرأة المحرث
فقبها واداعبها وقال ما ظنك الآن بالمحرث قالت ما هو الظن بل هو اليقين
أنه إن يدع طلبك حتى يعاين الصورة المحرري في الشام وكأني أنظر إليه في
فوارس من شيبان يدمرهم ويديرهم وهو شديد الكاب كانه بهيراً كل
مرارة ففسي آكل المرار والمرار نبت فيه مرارة إذا أكلت منه لا يبل قلعصت
مشافرها وقيل بل سمعها سدوس يعني هنداً تقول لابن الهبولة وقد سألتها
عن حبها بالمحرث ففقلت والله ما بغضت نسمة قط بغض لي وما رأيت أحزم
منه نائماً ومستيقظاً وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عساً من لبن
فينعشها ونائم يوماً وأنا قريب أنظر إليه إذا قبل صالح إلى العس فشرب منه
ثم مج فيه ففقلت يستيقظ فيشربه فيجوز فاستريح منه فانتبه من قومه ففقال
علي بالاناء ففناولته آياه ففشمه ثم ألقاه ففهرق ثم قال أين ذهب الاسود ففقلت
ما رأيته ففقال كذبت فلما سمع سدوس هذه المقالة أهول حتى نام المحرس
ونرج بسرى ليلته حتى صبح المحرث فدخل عليه وهو يشد

أناك المرجفون برجم قائم * على دوش وجهك بالية بين

ثم قص عليه ما سمع وكان المحرث جالساً في موضع فيه شيء كثير من نبت
المرار فجعل يسمع الحديث ويعت بالمرار ويأكل منه غصاً وأسفاً وهو لا يعلم
أنه يأكله من شدة الغيظ إلى أن فرغ الحديث ووجد طعمه ففسي آكل
المرار ثم لحق ابن الهبولة ففقال له وظفر عليه * ولم يزل ملكاً على بني وائل إلى أن
مات ومن شعره يقول

ربهم جشمت في هواكم * وبعير تركته محسور

وغلام كلفته دج البش * فأضحي كانه مخور

إن من غره النساء بشي * بعد هند لجاهل مغرور

حلو العين واللسان وسن * كل شيء يصدق منها الضمير
كل أنثى وأن بدالك منها * آية المحب حبها غير محصور

(والجمالات بن عباس وذيسان أسندت إلى كفالتهن)

(الجمالات) جمع جمالة وهو ما يفعله الرجل عن القوم من دية أو غرامة
وأصل الحروب بين بني عباس وذيسان أن قيس بن زهير المقدم ذكره كان
قد اشترى من مكة درهما حسنة تسمى ذات الفضول ووردها إلى قومه
فراهاهم الربيع بن زياد وكان سيد بني عباس فأخذها منه غصبا فاقفل
عنه قيس بن زهير بالله وماله ونزل على بني ذيسان وسبدهم جل بن بدر بن
حصين وأخوه حذيفة فأكرموه وأحسنه وأجواره وكانت لقيس خيل
كريمة من جملتها داحس وانما سمى داحسا لأنه كان لرجل من بني بربوع
يقال له قرواش وكان له فرس يسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط
فرس يقال له ذوالعقال وكان لا يطرقة شيئا وانهم توجهوا في نجعة والفحل
مع ابنتين محوطا بقودانه فمرت به جلوى وديقا فلما استنشاها ودي فصلت
شباب منهم فاستقيت الفتاتان فأرسلتا مودة فوثب على جلوى ثم جاء حوط
وكان سبي الخاق قرأى عن فرسه فقال نأروا الله فأخبر بالخبر فنادى بني
ربوع فاجتمعوا فغسلوا راقه ما كرهناه قال أريد ما فرسى فقالوا دونك
فأوثقها حوط ثم جعل في يده نرابا وسطا طيبا فأدخل يده في فرجها
وأخرجها فاشتعلت الرحم على ما فيها فتجها قرواش مهرافه ماء داحسا
لسطوة حوط عليه ودحسه البداة لها وخرج داحس كأنه أبوه ثم أن قيس
ابن زهير أثار على بني بربوع فغنموا سبي وركب داحسا فتيان من بني دريم
فقبضوا وقطعوا الخيل فلما رآه قيس أعجب به فدعا إلى أن يبعه فدأه السبي
ففعلوا وصار لقيس قتران ورجلان من بني ذيسان عليه وعلى فرس لحذيفة
تسمى الغبراء أيهما السابق على عشر قلائص وقد قيل إن داحسا والغبراء
فرسا قيس والمحطار والمخفأ فرسا لحذيفة وانهم أجزوا الجبيع وقيل تراها
على فرسي قيس أيهما السابق وللرواية في ذكر هذا السباق أخبار مختلفة
مطولة جذاشت على أمثال وأشعار اختصرت في القصيدة ما فيها من
الموضوعات ثم إن الرجلين أخبرا حذيفة بن بدر بالرهان على فرسه وفرس

المختصرون له جملة
معان اسمها هنا
ملا يدوم (جزءه)

مطلبه

حرب داحس

والغبراء بن عباس

وذيسان

قوله فقبضوا فغنم

الوار والجميم مسند

أخبر المتي وبالسباق

لا يتبس بالجمع وان

اتحدار سما ولعل ذا

سبب عدم تفريقهم

خطا بينهما في

النقص الواوي

اللام سيما وان مثل

ما هنا لا محذور

في قرأته جمعا على أنه

ما فوق الواحد تنبه

(جزءه)

قيس فرضي به وأرضاه فأتي قيسا فقالا أنا راها ناعلى فرسك فقال راها ناعلى
من شئنا وجنياني بني بدر فأنهم قوم يظلمون فقالا قد أوجبنا الرهان مع
حذيفة فقال والله ليستعلن علينا شرا ثم جاء قيس الى حذيفة فقال انما
جئتلك لا واضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله حتى تأتي بالعشر
قلانس فأحفظ ذلك قيسا فغضب وتزايد حتى بلغا مائة قلوص ووضعها
الرهان على بدر رجل من بني ثعلبة وجعلوا الغاية مائة غلوة ثم قاد الفرسين
الى الغاية وركبهم جافتيان منهما وكان جل بن بدر قد جعل شعبا هائلًا
وضعه في شعب من شعاب هضب القلب على طريق الفرسين وأكن فيه
فتيانا وأمرهم ان جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه الى أن تسبقه الغبراء
فسبق داحس فأشار اليه من كان في الشعب فردوا وجهه وجاءت الغبراء
وعلم قيس والذي على يده الرهان بذلك فقال قيس لحذيفة أعطني سبقي
وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة أعطوه سبقه فقد سبق داحس فأعطاه
السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة نذموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه
آخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى كرمه وانما سبق دابة دابة
فأبى وبعث ابنه نذبة بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال هذا سبقي
فكيف أعطيك اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشقه وأغلظ له
ومسك ان الجانب قيس رمح فطعنه فدفق صلبه واجتمع الحيان وأدوا دابة
المقتول وأخذها حذيفة فدفعها للشر ثم ان قومه نذموه فعاد الشر بينهم فقتل
قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتى بين الحبيبين
الى أن قتل مالك بن زهير أخو قيس وكان الربيع بن زياد عهما معتزل الحرب
فلما سمع بمقتل ابن أخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وأنشد
من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوة تسابو وجه نهار
يهد النساء حواسرا يشد به * بالصبح قبل تبج الاسهار
أقعد معتزل مالك بن زهير * يرجو النساء عوافب الاطهار
يعني انه أشد ثارا ومالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القاتل
حتى يؤخذ ثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبج الاسهار فان
الصبح لا يكون الا بعد تبج الاسهار وأجيب بأموال منها ان الصبح ههنا

الحق الواضح من وصف القتل الذي هو كما أصبح كأن النساء ندبته بخلاله
الحسان الواضحة واليد الثالث يستشهد به العروضيون على دخول
المخنف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من
مفاعيل المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توات أيام الحروب بينهم وكان
أعظمها يوم الهبة كما تقدم وسم قيس من القتال فذهب إلى أخواله كما
ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات وأكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح
الحرب بن عوف وهم بن سنان المزيان وجهلا محاللات واجتمعوا في إصلاح
ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر

تداركتها بعد ما أوديان بعدما * تغافوا ودوا بينهم طرم مشم
وكانت اليد الطولى للحرب بن عوف أولا وآخر والسبب في ذلك أن الحرب
قال يوما لخارجة بن سنان أتراني أخطب إلى أحد فبرقي قال نعم قال ومن
ذلك قال أوس بن حارثة بن لام العامري فقال الحرب اغداه ارحل فركبنا
حتى لقينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرب بن
عوف قال مرحبا بك يا حرب قال وبك قال وما حاجتك قال جئتكم خاطبا
لست هناك فأنصرف ولم يكلمه ودخل أوس إلى أخته مغضبا وكانت من
عيس فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحرب بن
عوف قالت فما لك لم تستنزه قال أنه استعصم قالت وكيف قال جاءني خاطبا
قالت أفتريد أن تزوج ببناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فن قال
قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بأن تطلقه فترده
قال وكيف وقد فرط ما فرط اليه قالت تقول أنك لقيتني وأنا مغضب
بأمر لم تقدم فيه قولاً فانهرف ولك عندي منجب فإنه سيفعل فركب أوس
ابن حارثة في أثره قال خارجة فوالله أنا لسيروا ذنابت مني انتفاة فرأيت
فاقبلت على الحرب وما يكلمني غما فقلت له هذا أوس بن حارثة فقال وما
نصنع به امض فلما رأنا لثقت صاح يا حرب اربيع على فوقك له فكلمه
بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته
ادعي لي فلانة لا كبير ينسأه فأنته فقال يا بنية هذا الحرب بن عوف سيد
من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجه لك منه فاقولن

قوله يستشهد
به العروضيون
الخ فيه أن اليد
المذكورة من
الكامل لأن
الطويل فلم يصادف
الاستشهاد به على
ما ذكره محمداً
أو آخر تغافل
الكامل أو تاد
لا أسباب كما لا ينبغي
هذا ولم يتعرض
أبو الفداء في
تاريخه لهذا البيت
الثالث وأما
أصله (أفبعدهم تل
مالك ليت الوغي)
أو نحو ذلك ولا يصح
أهـ

قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة
ولست بابتة معه فبرحى رحى وليس يجار لك في البلاد فيستحي منك ولا آمن
أن يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون على وصية فقال قومي بارك الله فيك
ثم دعا الوسلي فأجابته بمثل ذلك أو بقريب منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما
قال لا اغتبيها فقالت أنت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اخيتك فأبتاه
فقالت لكنني الجميلة وجهها الصانع يدا المحببة أبا فان طلقني فلا تخلف
الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بيهسة بنت
أوس قال قد قبلت فأمر أمها أن تهبها وتصلح من شأنها ثم أمر بيت فغرب
له وأنزله أياه فلما أدخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الى فقلت له أفرغت من
شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه أعند أي واخوتي هذا
لا يكون قال فأمر بالرحلة فارحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم
فقد قدمت فعدل بهامن الطريق فسالبت ان لمحقني فقلت أفرغت قال لا والله
قالت لي كما يفعل بالامة الجاهلية واليه الانبياء لا والله حتى تصعرا الجوز
وتدبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل اثمى قلت والله لا ارى هيشة عقل
واني لا رجوان تكون المرأة النجبة ثم سرنا الى أن دخلنا بلادنا فأحضرنا
الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت أفرغت قال لا والله قلت ولم ذاك
قال دخلت عليها أريدها قلت قد أحضرنا من المال ما تزين قالت والله
لقد ذكرت لي من الشرف بما لا أراه فيك قلت كيف قالت أنه فرغ انكاح
النساء والعرب يقتل بعضها بعضا يعني بني عبس وذبيان قلت فتقولين
ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى واني لست
فأنتك قلت والله اني لا ارى عقلا وهمة ولقد قالت قولنا فخرج بنا فخرجنا
حتى أتينا القوم فسينا بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتل من
الفريقين ثم يؤخذ الفضل من هو عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة
آلاف بعير وعاش المحرث الى أن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه
وأسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره
يدهو قومه الى الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه فأنشدي يقول

بأحار من يغدر بذمة جاره * فيسكن فأن عمدا لا يغدر
وأمانة المرمى حيث لقيته * مثل الزجاجة صدعها لا يصير
فتألم الحث لهذا القول وأرسل يعتذروا بعث إليه بديعة الرجل سبعين بغيرا
فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحث عقيب ذلك * ومن شعره
قوله

فإن أكبر فاني في لداني * وعاقبة الأصاغر أن يشيوا
وما كثرت فائدتي بغدر * كفا في الغواند ما يطيب
وقوله ولو لم يكن للشاعر إلا هذا القول لكفاه

كم من بدلا أودى حق نعمتها * عندي لتبسط طاروم من
اذ جاء يسبي إلى رحلي لاسفه * أليس نظن في خير ولم يرفي

(وإن احتيال هرم لعقمة وعامر حتى رضيا كان ذلك من اشارتك)

هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين
السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله إذا فضل أحد المنافرين على الآخر
ومعنى المنافرة المهاجرة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال نافر إذا
حاكمه ونفره إذا غلبه (وعقمة) هذا هو عقمة بن علاثة بن جعفر من بني
عامر بن صعصعة (وعامر) هو ابن الطفيل بن مالك بن الأحوص وكل منهما
سيد من سادات قومه فارس شاعروا ورصد من أخبارهما شيئا فأما سبب
منافرتهما كما حكى أبو عبيدة وغيره قال أول ما هاج النفايرين عقمة بن
علاثة وعامر بن الطفيل أن عقمة كان قاعدا ذات يوم يقول فنظر إليه عامر
وقال لم أراك اليوم سواء رجل أقبح فقال عقمة لأنها لا تنب على جاريتها
ولا تنازل إلا كفاتها بعرض بشار فقال عامر وما أنت والقدر والله
أفرس أي المهني حبوة أذكر من أيك ولتفعل أي المهني الغيب أعظم
ذكر منك فقال عقمة أما فرسك فعارة وأما فلكم فعدرة وكانوا قد
استعاروا هذا الفعل من رجل من كلب يستطرقونه فخلبوه عليه ولكن
إن شئت نافر منك قال قد شئت فقال عقمة والله في لبر وانك أغارواني
وفي وانك لغادر فم تسانرني يا عامر فقال عامر والله اني لا تنزل منك للقفرة
وأضر البكرة وأطعن للنفرة ثم تنافروا على مائة من الابل بطلها الحكم أيهما

مطلد
منافرة عقمة
ابن علاثة وعامر
ابن الطفيل إلى
هرم بن قطبة بن
سنان الفزاري

قوله تنافروا كذا
في الأصل ولعله
على أن الثاني مافوق
الواحد (جزء)

نفرا عليه صاحبه ثم نخرج علقمة بن معه من بني خالد ونخرج عامر بن معه من بني
مالك وقد أتى عامر بن الطفيل معه ملاعب الاسنة فقال يا عماء أعني قال يا ابن
أخي سبني قال لا أسبئك وأنت عبي قال دونك على فاني وبعث فيه ما أربعتين
مربعا فاستعن بهما في نفارك وجعل منافرتهم ما لي أبي سفيان بن حرب فلم
يقبل منهما وكره ذلك الأمر لهما و حال عسير ثم ما فافظنا لما إلى هرم بن قطبة
حتى نزل به فقال هرم لا حكم من ينسككم لا فصلن ثم لست أنق بواحد منكما
فأعطيتاني موثقا أطعمه من البه أن ترضيا بما أقول وأمرهما بالتصرف
ووعدهما ذلك اليوم من قابل فأنصرفا حتى إذا بلغ الأجل خرجا إليه فخرج
علقمة ببني الأحوص معهم القباب والحجزر والقذور ينحرون في كل منزل
ويطعمون وجمع عامر بن مالك وخرجوا على الخيل عليهم السلاح فقال
رجل من غني بعامر ما صنعت أخرجت بني مالك تغتار بن الأحوص
معه القباب والحجزر وليس معك شيء تطعم الناس ما أسوأ ما صنعت فقال
عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدرا أو قنعة
ففعلا فقال عامر يا بني مالك انهما المقارعة عن أحسابكم فأنضوا بمثل
ما مضى وافعلوا فأتوا هرا فاقاموا عنده أياما وأرسل إلى عامر فأتاه سرا
لا يعلم به علقمة ففعل عامر قد كنت أرى لك رأيا وفك خيرا وما حدثت
هذه الأيام إلا لتصرف عن صاحبك أنفنا خروجا لا تفخر أنت ولا قومك
إلا بآبائه فما الذي أنت به خير منه فقال عامر ناشدتك الله والرحم أن لا
تفضل على علقمة فوالله إن فعلت لا أفعل بعدها هذه ناصيتي جزها واحتكم
في مالي فإن كنت ولا بد فاعلا فتوييني وبينه فقال أنصرف فسوف أرى
وأيا فخرج عامر وهو لا يشك أنه ينفر عليه ثم أرسل هرم إلى علقمة سرا لا يعلم
به عامر فأتاه فقال يا علقمة والله إن كنت لا حسب فيك خيرا أن تغادر رجلا
هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك وهو أعظم منك عناء وأجد قسما مما الذي
أنت به خير منه فقال له علقمة نشدتك الله أن لا تنفر على عامر فأجاب به
أجاب به الآخر وأنصرف ثم إن هرا ما حضر إليه وبني أبيه فقال في قائل
غدا بين هذين الرجلين مسألة فإذا فعلت ذلك فليطرد أحدكم عشرة جزائر
فينصرفا عن عامر ويطرد بهضكم عشرة جزائر وينصرفا عن علقمة وفرقوا

بين الناس الثلاث يكون لهم جماعة وأصبح هرم مجلس في مجلسه وأقبل الناس
وأقبل علقمة وعامر حتى جالسا فقام ليبد فقال

يا هرم ابن الأكرم من منصبا * انك قد وليت حكمكم مجبا
فاحكم وصوب رأي من تصوبا

فقام هرم وقال يا بني جعفر قد تعاكتما عدي والله انكما كركبتي البعير
الآدم يتعان معا على الارض وليس احد منكما الا وفيه ما ليس في صاحبه
وكلا كما سيد كريم وعمد بنو هرم الى المجزرف فخر وهما وفرقوا الناس وكرو
أن يفضل بينهما وهما انشاعهم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين وعمر جامن
عنده راضين وقد قيل انه قال لما اتفقا كعربي السيف فانه لو قال كركبتي
البعير لقبل أيهما اليهين وقيل انه لم يقل شيئا من ذلك وانما اكتبنا جعنا قال
سرا وذهبا عنه وادعى الاعشى أنهما حكاه وحكم لعامر على علقمة وقال في
ذلك قصائد ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما على النبي صلى الله
عليه وسلم أسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجرى
له معه حكاية لطيفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان
عمر يشبهه بخالد فالتقاء في الليل فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن انه خالد
وكان عمر قد عزل خالد عن جيش الشام غيظا منه بسبب قتل مالك بن نويرة
وترج زوجته كما تقدم فقال عمر نعم فقال علقمة ما هو الا والله نفاسة
عليك وحسد لك فقال عمر فما عندك معونة على ذلك فقال معاذ الله ان
لعمري علينا معا وطاعة ولا تخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما أصبح دخل
علقمة على عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه له يا علقمة أنت القاتل
البارحة لخالد ما قلت فقال علقمة لخالد أفعلتم أفقال والله ما لقتك البارحة
ولا رأيتك الا في هذه الساعة ففعل علقمة وعرف انه اغال في عمر وظنه خالد
فقال يا أمير المؤمنين ما سمعت الا خيرا قال أجل ثم ولاء حوران وخرج
اليها فقصده المحطية مادحاله فمات علقمة قبل أن يصل اليه فقال

لعمري لنعم المرء آل جعفر * بحوران أمسى غيبته الخنادل
وما كان يني لولقتك سالما * وبين الغنى الاليل قلائل
فلما وصل وجد علقمة قد أوصى له بسهم من ماله * وأما عامر بن الصقيل

غريب السيف حد

فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما قال أبو صبيدة اجمع العكاظيون على أن
فرسان العرب ثلاثة ففار من تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحد بني ثعلبة
صباد الفرسان وفارس ربيعة بسطام بن قيس وفارس قيس عامر بن الطفيل
وقد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أربد بن قيس مع قوم من بني عامر
فقال يا محمد مالي إن أسلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لك ما للسلين وعليك
ما عليهم قال لا إلا أن تجعل لي الأمر من بعدك قال ليس ذلك لقومك قال
فجعل لي الوبر ولك المذرقال لا ولكن أجعل لك أخته الخيل قال أوليست
لي ثم قال يا محمد والله لا ملأتهما عليك خيلا ور جلا ولا ربطن بكل نخلة
فرسا وولي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا وأربدا
وامد بني عامر وأرض الاسلام دن عامر ثم انصرفوا حتى إذا كانوا ببعض
الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاهون في عنقه فاندلع لسانه
من فيه كضريح الشاة فقال الى بيت امرأة من سلول وجعل يقول غدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية ثم مات فواراه أصحابه وجعلوا على قبره أنصايا
مبلا في ميل وجعلوا حتى قيل ان بعض ولده رأى ذلك فيما بعد فقال لقد
ضيقتم على أبي * وأما أربد فأرسل الله تعالى عليه صاعقة فقتلته وفي
ذلك يقول أخوه

أخشى على أربد المحتوف ولا * أربد فوه السماك والاسد
ولعامر بن الطفيل شعر جيد سرى متمكن فمن ذلك قصيدته الرائعة التي ذكر
فيها غور عينه وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارسا شريفا فاجنى جنايته في قومه
فلحق ببني عامر فشهد يوم نيف الريح مع عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم
يومئذ فيقول يا فلان مارأيتك فعلت ويا فلان ما صنعت فيقول الرجل الذي
قد أبلى انظر الى سبيني وما فيه ورعي وما فيه وان مسهرا قد أقبل في تلك
الهيئة فقال يا أبا علي يعني ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى
سنان رعي حتى إذا أقبل عليه عامر وجاء بالرمح في وجهه ففلق الوجهة
وانشقت عين عامر ففقاها وترك مسهرا الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق
بقومه قالوا وانما دعاه مسهرا الى الغدير بما مر أنه كان يراه يصنع بقومه هذا
فقال هذا والله مبير قومه فأراقتله واراحتهم منه فقال عامر

قوله المزفوق في به
فرسه والزناق ما قصت
المحنك وقوله لقد
شان كذا في الاصل
بالممزول وجه له
فليصر (جزء)

لقد علمت عليها وازن اتق * أنا الفارس المحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزفوق أني أكره * على جمعهم كرا المنع المشهور
ألمت ترى أرماعهم في شرعا * وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
لعمري وما عمري على يمين * لقد شان حوالوجه ملعته مسور
فقدس الفتى ان كنت أهو عافرا * جباننا غنى لدى كل محضر
ومن ذلك قوله

وكم مظهر بفضالنا وذاتنا * اذا ما اتقينا كان أخفى الذي أبدى
مطاعم في اللاوى مطاعين في الوعى * شعائلنا تسلى وأيماننا تسدى
وقوله أيضا

وصاحب صدق قد أخذت بضبعه * وقلت له وازر أخاك فأزرا
ضروب بنصل السيف خلف صحابه * اذا اغبر أولاد القاريف أسفرا

(وجوابه لعمرو قدس الله عن أبيهما كان ينفر وقع عن ارادتك)
يعني هرم بن قطبة المتقدم ذكره وذلك انه كان أسلم وكان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يحبه فقال له يوما يا أبا عمرو أيهما كنت تنفر يعني
علقمة وعامر ومن كان عندك الأفضل منهما فقال لو قلت الآن فيهما كلمة
لعدت جذعة يعني الحرب بين الحيين فأعجب بهذا القول منه وقال بحق
حكمتك العرب

ترجمة الحاج الثقفى

(وان الحجاج تقلد ولاية العراق بمجذك)
(المجذ) الحظ والمجد والاجتهاد في الامور وكلالوجهين يصلح ههنا وهذا
المذكور هو الحجاج بن يوسف بن أبي عبيد الله الثقفى السفاك المشهور ولد
سنة احدى وأربعين ونشأ بالطائف وزعم بعض الرواة انه كان أول أمره
معلم صبيان ويعني كلبا وفيه يقول الشاعر

أينسى كليب زمان الغزال * ويعلمه سورة السكونر
وغيا فله فداك دائر * وآخر كالة — مر الازهر

يشير الى خبر المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر على قدر بيوت الصبيان
ثم صار دبا غاو يستدل على ذلك بحكايتهم مع كعب الاسقرى أيام ولانته
وذلك أن المهلب بن أبي صفرة لما أطال قتال الازارقة في ولاية الحجاج

كتب اليه يستبطله في تأخير مناجزة الازارقة ويهزفه فقال المهلب لرسوله
قل له ان الشاهد يري ما لا يري الغائب وقام كعب الاسقرى وكان من
جند المهلب فأنشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لوشاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحمة الاقطار
ورأى معاودة الدباغ غفيرة * ايام كان محالف الاقطار
فبلغت آيياته العجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب فأعلم كعبا
بذلك وأوفده من ليلته الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستوهبه منه
فقدم كعب برسالته من المهلب الى عبد الملك فاستنطقه واستنشد فأنجبه
ما سمعه منه وكتب الى العجاج يقسم عليه أن يعفوه فليدخل كعب على
العجاج قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ غفيرة فقال ايتها الامير والله
لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما نوردناه المهلب من خطرها
أن أنجومها أو أكون بها ما أوحائ كما فقال العجاج أولى لك لو لا قسم أمير
المؤمنين لمنافعك ما أسمع فأحق بصاحبك وبعض الرواة ينكر هذا القول
ويقول هذه من الكاذب الشعراء ويرغم أن العجاج لم يزل في كنف أبيه *
وكان أبوه رجلا نبيل الجليل القدر الى أن اتصل يعني العجاج بروح بن زنباع
ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى الى أن ولى العراق والمشرق وطارد كره
وعظم سلطانه وأول ما عرف من شهامته وجوره أن أباه خرج من مصر يريد
عبد الملك بن مروان ومعه ابنه العجاج فأقبل سليم بن عمر والقاضي وكان من
أورع الناس وأتقاهم فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال اني أريد أن آتي
أمير المؤمنين فان كانت لك حاجة فأعلمني قال نعم حاجتي أن تسأله أن يهزلي
عن القضاء فقال يوسف والله لوددت قضاء المسلمين كلهم مثلك فكيف
أسأله هذا ثم انصرف فقال ابنه العجاج من هذا الذي قت اليه فقال يا بني
هذا سليم بن عمر وقاضى أهل مصر وقاصهم فقال يغفر الله لك يا أبت أنت ابن
أبي عقيل تقوم الى رجل من كدة أو تحببه فقال والله يا بني اني أرى الناس
ما يرجون الا بهذا أو أشباهه فقال والله ما يفسد الناس على أمير المؤمنين الا
هذا وأشباهه يفعدون ويقعدون اليهم أحداث الناس ويذكرون سيرة أبي

بكر وعمر فيخرجون على أمير المؤمنين واقعه لوصفها هذا الامر الى تسالت أمير المؤمنين أن يجعل لي السبيل فأقتل هذا وأشباهه فقال أبوه والله يا بني اني لاظن أن الله تعالى خلقت شيئا وأول ما أعجب عبد الملك منه أنه كان قد اتصل بروح بن زبياع وصار من جملة أصحاب شرطته وكان روح بمنزلة نائب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الى الجزيرة لقتال زفر بن الحرث عند ما عصى عليه بقرقيساء فأمر روح بن زبياع جماعة من أصحابه وأصحاب شرطته يحذون المتأخرين من أهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج من جملة من كان يتهدد في ذلك الى أن مر يومًا بدرحيل العسكر بجماعة من خواص غلمان روح في خيعة يا كلون فأمرهم بالرحيل فمضروا منه ادلا لا يجعلهم ومحل سيدهم وقالوا له أنزل كل واسكت فضرب بسيفه أطناب الخيعة فسقطت عليهم وأطلق فيها نارًا فأحرقت أنانهم عليهم فأمسكوه وأتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال من فعل هذا بغلمان روح فقال أنت يا أمير المؤمنين أمرتنا بالاجتهاد فيها وليقننا ففعلنا ما أمرت وبهذه الفعلة يرتدع من بقي من أهل العسكر وما على أمير المؤمنين أن يعوض عنهم ما ذهب وقد قامت الحرمة وتم المراد فأعجب عبد الملك فقال ان شرطكم يجلد ثم أقره على ما هو عليه ولمسا طال القتال والمحصار بينه وبين زفر بن الحرث ارسل عبد الملك رجاء بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الى زفر بن بكاتب يدعوه الى الصلح فأقنوه بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجاء فصلى مع زفر وصلى الحجاج وحده فسمي عن ذلك فقال لأصلي مع من سافق خارج على أمير المؤمنين وعن طاعته فسمع عبد الملك بذلك فزاد عجايب الحجاج ورفع قدره وولاه بلادًا تسمى تبالة وهي أول ما ولى فخرج اليها فلما قرب سأل عنها فقيل انها وراه هذه الاكمة فقال اف ابلدة تسترها اكمة فرجع فقيل في المثل أهون من تبالة على الحجاج ثم قدم على عبد الملك ملازمًا خدمته فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال من لابن الزبير يعني عبد الله القائم بمكة والحجاز ونذب الناس الى قتاله فقام الحجاج فقال يا أمير المؤمنين اناله ابغضني اليه فلقدر رأيت في المنام كأنني سلحته وجرته من جلده فبعثته اليه وجهز معه جيشًا فقدم الى مكة ونصب المنجنيق على السكبة وفعل ما فعل

حتى قتل ابن الزبير وصفت الخسافة لعبد الملك فسر باجتهاده وأرسل اليه
عهده على مكة والمدينة والطائف فاستخف أهل الحرمين وأهاسهم ثم كتب
الى عبد الملك يقول اني خرت انجاسا شمالي وبقيت يميني فارضة يعرض
بالعراق فبعث اليه عهده على العراق وهذا أحد الاقوال في سبب ولايته
العراق والقول الآخر انه وفد على عبد الملك ومعه ابراهيم بن طلحة بن عبد
الله التيمي وكان من رجال قريش علما ونبلا وعملوا زهدا ومهابة وكان
الحجاج مضراله لا يترك من اجله شيئا فلما قدم على عبد الملك أذن للحجاج
في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ بشيء الا أن قال يا أمير المؤمنين قدمت عليك
برجل من أهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروءة والديانة وحسن المذهب
والطاعة مع القرابة ووجوب الحق قال ومن هو قال ابراهيم بن طلحة التيمي
فليفعل أمير المؤمنين معه ما يفعله بأمثاله فقال عبد الملك ذكركنا حقا واجبا
ورحما قربة ثم أذن له فلما دخل قربه وأدناه ثم قال له ان أبا محمد ذكر لنا
ما لم نزل نعرفك به من الفضل وحسن المذهب فلا تدع حاجة الا ذكرتها
فقال ابراهيم ان أولى الامور ان يقتضيه الخواص ما كان لله فيه رضا وتحق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أداء وبجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال
لا يمكن القول الا وأنا خال فأعطني قال أودون أبي محمد قال نعم فأشار عبد
الملك الى الحجاج فخرج وقال قل فقال يا أمير المؤمنين انك عهدت الى الحجاج
مع تعطسه وتبهرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل ووليته الحرمين
وبهم من أولاد المهاجرين والانصار من قد علمت بسوءهم الخفاف ويقودهم
بالخفاف ويعاؤونهم بطعام أهل الشام ورواع لا روية له في إقامة حق ولا في
إزاحة باطل ثم تظن أن ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جاناك محمد
صلى الله عليه وسلم غدا للخصومة بين يدي الله تعالى أما والله انك لن تصبر
هناك الا بجمعة تفهم لك النصيحة فابق لنفسك أودع وكان عبد الملك متكئا
فاستوى جالسا وقال كذبت ومننت فيما جثت به ولقد فاق بك الحجاج فلما
لم يعبده فيك فانت الماثن المحاسن قال فقامت ووالله ما أبصر شيئا فلما جاوزت
الستر تحقني لاحق فقال للحجاج امنع هـ ذامن الخروج وأذن للحجاج
فدخل فليت مليا ولا أشك انه حافى أمرى ثم خرج الاذن لي فدخلت فلما

كشفت السترا اذا أنا بالحج خارج فاحتنتني وقبل ما بين عيني وقال اذا جرى
الله المتواخين بفضل توصلوا ما يجزئك الله أفضل الجزاء أما والله لئن بقيت
لارفعن ناظريك ولا تبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي انه
ليسخري فلما وصلت الى عبد الملك أدنى مجلسي كما فعل في الاول ثم قال يا أبا
طلحة هل أعلمت بالحج يا جري أو شاركت أحد في نصيحتك فقلت لا والله
ولا أعلم أحدا أظهر يدا عندي من الحج يا جري ولو كنت محاسبا أحد ما بدني
ليكان هو وليكني أثرت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق
مقالتك ولو أثرت الدين لكان لك في الحج أمل وقد عزلتك عن الحرمين
لما كرهت ولايته عليهما وأخبرته انك الذي استزلتني له عنهما استصغارا
للاوية ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا بد منها الامثلة وانما
قلت له ذلك ليؤدّي ما يلزمه من ذمامك فانخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع
يدك عنده فخرجت مع الحج يا جري وأكرمني أضعاف اكرامه واستدللت
على مكارم عبد الملك وأخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه في الامور وقيل في
سبب ولاية الحج يا جري قول آخر ثم دخل الحج يا جري الى العراق ودخل
الكوفة وبدأ بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي يقول فيها يا أهل
العراق والنفاق والله لا عصبينكم حسب السبلة ولا نخوبكم نحو العصا فطأما
أوضعتم في الضلالة وقمادتم في الجهالة يا عبيد العصا أنا الغلام المتقي لا أعد
الاوفيت ولا أخلق الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالى وضرب الله مثلا
قريه كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله
فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون شامت الوجوه فانكم
أشبهاء ذلك فاستوثقوا واستقيموا أقسم بالله لتدعن الارجاف ولتقبلن على
الانصاف وانتزعن عن القيل والقال وكان وكان والمن وما لمن أولا هربكم
بالسيف هربا يدع النساء أياي والولدان يتأين والله لكأني أنظر الى الدماء
تترقرق بين اللعي والغلام فلما مع أهل الكوفة هذه الخطبة وكان بعضهم
قد أخذ عصا أراد يحصب به الحج فتنساقط من أيديهم حزنا ورعبا وثبت
مهابة في قلوبهم وتحم حينئذ في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول قاتل
الله أهل الكوفة أين قباثلهم وعشائرهم وأهل الانفة منهم وأين مجبرهم قتلوا

عليها وطعنوا الحسين وقتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الديم
 الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكبا وهم مائة ألف ولكن ظهرت صدق
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي ثم أقام
 الحجاج بالعراق برهب وبقتل حتى استوثقت له الأمور ثم خرج عليه عبد
 الرحمن بن الأشعث بأهل العراق فأمدّه عبد الملك بأهل الشام فكافوا شيعته
 فاستقرت بينه وبين ابن الأشعث الوقائع حتى هزمه الحجاج بدير الحجاج بعد
 ثمانين وقعة في ستة أشهر وكان مع ابن الأشعث أكثر من مائتي ألف فلما هزموا
 قال الحجاج لأصحابه أتركوهم فليمتدّدوا ولا تتبعوهم ثم نادى مناديه من رجع
 فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنزعين يبايعونه فكان يقول
 لمن جاء يبايعه أشهد على نفسك بالكفر وبخروجك عن الجماعة ثم تب فان
 شهدوا لا قتله فأناذر رجل من شيعهم فقال أشهد على نفسك بالكفر فقال
 ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد أنا
 والله ما بقي من عمري الا ظم فحاروا نبي أنتظار الموت صبا حاروا مساء فامر به
 فغرب عنه وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما أظن الشيخ يشهد لي
 نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخاذني أنت من نفسي أنا أعرف به ما منك
 واني لا كفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخطب سيده « وكان في الحجاج
 خلال امتاز بها عن أبناء وقته الكرم والفصاحة والدهاء والنجور وحلم
 في بعض الاوقات « فأما كرمه فحكى انه لما دخل المدينة فرقى في أهلها عشرة
 آلاف دينار ثم قال أينما كن وقد غاض المساء لكثرة النواذب فاعذرونا
 فقال رجل لا عذر والله من يعذرك وأنت أمير مصرين وأنت عظيم القريتين
 فقال صدقت واقترض أموالا من هناك من التجار فكان شيئا عظيما ولما
 ولي العراق كان يطعم في كل يوم على ألف مائدة يجتمع على كل مائدة عشرة
 أنفس ويطاق به في محفة على أيدي الرجال يشرف على القوم ويقول يا أهل
 الشام اشتهوا الخبز ثلاثا بعد ما يكمل وقيل كان فعله هذا خصيصا بأهل الشام
 وكان يرسل الرسل الى الناس محضورا الطعام فكثر عليه ذلك فقال أيها
 الناس رسلي اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا والغدا اذا غربت فاحضروا
 لأمساء فلكافوا يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قفلوا

فقسام رجل وقال يا أيها الامير انك اغديت الناس في بيوتهم عن الخضر والي
ما تدنك فأجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك * وأما هارثة فحكى
عبد الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير قال كنت يوما واقفا على باب
الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القائلة وما بالباب أحد فوقع في نفسي
أن أقتله فنظرت الى فقال هل لقيت يزيد بن أبي أسلم يعني كاتبه قلت لا قال
العه فان عهدك على الرى معه فطعمت وكففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم
يكن عنده عهد ولا شيء من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذرا وشغلا لى عما
أردته به وبني هو وعبد الملك في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة
فأحرقت باب عبد الملك فدخله حسد للحجاج فكتب اليه انما مثل أمير
المؤمنين ومثلى كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فقبل من أحدهما ولم يقبل
من الآخر ودخل يوما على عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا أمير المؤمنين
اعفني فاني أنهي أهل عملى عنه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه فقال عبد الملك انه فيئذ الرمان يشهى الطعام
وزيد في الباء فقال الحجاج أما كونه يشهى الطعام فوالله لوددت أن هذه
الأكلة تكفيني حتى أموت وأما كونه يزيد في الباء فحسب الرجل أن
يصبر في الشهر مرة وصعد يوما المنبر فأراد أن يجتبر طاعة الناس له فقال
الآن الحجاج كافر فلم يرد عليه أحد شيئا فقال باللات والعزى وبالبيعة
الشهباء ويوم الاربعاء ودخل عليه قاتل الحسين رضى الله عنه فقال له
أنت قاتل الحسين قال نعم قال كيف قتلته قال دمرته بالرمح دسرا ثم هبرته
بالسيف هبرا وكأت امرأته الى أمير غبروك فقال الحجاج أما والله
لا يجتمعان في الجنة وكان قصده رضا أهل العراق وأهل الشام فخرج أهل
العراق يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاته في الجنة وخرج أهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من
شق عصا المسلمين وخالف أمير المؤمنين هو وقاته في طاعة الله في الجنة * وأما
جوره وسفكه الدماء فقد ذكر انه قتل أكثر من مائة ألف صبيرا آخرهم
سعيد بن جبيل بل جبير وهو الهجج رضى الله عنه ومات في حبسه أكثر من
عشرين ألفا لم يجب على أحدهم حد وكان حبسه بغبر سقف ولا ظل

صيفاً وشتاءً وليس فيه مستراح والناس بعضهم على بعض ومرت يوماً عليهم
فاستغاثوا به فقال اخسوا فيها ولا تكلمون وقال أبو عمرو بن العلاء كنت
أقرأ الامن اغترف غرفة بالغنح وبلغ الحجاج وكان يقرأ الضم فطلبني فهربت
الى واد بصنعاء فأتت زماناً فمعت أعرابياً يقول لا تختر قدماء الحجاج
فقال الأعرابي

ربما تجزع النفوس من الامثـ * رله فيه فرجة كحل العقال
فلم أدر بأي شيء كنت أشد فرحاً بـ * الحجاج أم بهماع البيت استشهده
على القراءة (وحكى) بعض القراء قال قرأ الحجاج في سورة هود انه عمل غير
صالح فلم يدر ايقول عمل أم عمل فقال اتوني بقاري فأني بي وقد قام من
مجلسه فحبست ونسيت الحجاج حتى عرض السجدة بعد ستة أشهر فلما انتهى
الى قال فيم حبست فقلت في ابن نوح أصلى الله الامير فضحك وأطاعني وحكى
أنه أراد سفر اقصاء المنبر فقال اني قد عزمت على السفر وخلفت عليكم ابني
محمد او أوصيته خلاف ما أوصى به العبد الصالح أن لا يقبل من محسنكم
ولا يقبأ وزن من سيئكم الا واني أعلم انكم تقولون لأحسن الله له الصابة الا
واني مجهل لكم الصواب بالجراب فاقول لأحسن الله عليكم الخلافة وحدث
رجل قال مررت من الحجاج حتى مررت بقرية فأجدكلباً فأتيت في ظل حب
فقلت في نفسي لينني كنت الكلب وكنت مستريحاً من خوف الحجاج ومررت
ثم عدت من ساعتي فأجد الكلب مقتولاً فسألت عنه فقيل جاء أمر الحجاج
بقتل الكلاب فحببت من عموم جوره * وأما حمله فحكى عنه انه خرج
يوماً الى ظاهرا الكوفة منفرداً فرأى رجلاً فقال ما تقول في أميركم قال الحجاج
قال نعم قال زعموا أنه من غود وكفى بسوء سيرته شراً فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين فقال الحجاج أتعرفني قال لا قال انا الحجاج فقال الرجل
أتعرفني أيها الأمير قال لا قال أنا مولى بنى عامر اجن في الشهر ثلاث مرات
هذا اليوم أشد الصرع على فضحك من قوله وصفيح عنه واني يقوم من أصحاب
ابن الاشعث فأمر بضرب أعناقهم فقام رجل فقال أيها الأمير ان لي عندك يدا
قال وما هي قال شعثك ورجل بحضرة ابن الاشعث فرددت عنك فقال من
يشهد لك فأشار هذا وأشار بيده الى رجل منهم فقال صدق أيها الأمير فقال

ما منعك أن تفعل كما فعل قال بعضي لك فقال الحجاج أطلقوا هذا البدع
عندنا وهذا الصدقة في مثل هذا الوقت وقال يوما لأحد بني يونس فسكرت
في أمرك فوجدت دمك ومالك حلا فقال أيها الأمير أشد ما في القضية أن
هذا الرأي بعد الفسك فضحك وعفاه عنه وكان عنده يوما بعض ندمائه وقد
أدركته سبعة فعطس النديم عطسة منكرة ففزع الحجاج وقام منكرا مضطربا
وقال ما أردت بهذه العطسة إلا أن تروعي فقال أيها الأمير والله هذه
عادي فقال والله إن لم تأتني بشاهد على ذلك والاضربت عنقك فخرج
الرجل فوجد بعض أصحابه فقص عليه الأمر فقال أنا أشهد لك فدخل على
الحجاج فقال لأصحابه يمشي تشهد فقال أيها الأمير أشهد بأنه عطس يوما عطسة
وقع منها خرسه فضحك الحجاج حتى استلقى فقال حسبك وأمر بهما فأخرجوا
وكان قليل الضحك إلا أن يغلب عن نفسه * وأما فصاحته وبلاغته فنها
خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير الحجاجم وغيره ونصوله الموحدة في
المكاتبات وعلى المنابر قال مالك بن دينار والله لربما رأيت الحجاج يتكلم
على المنبر ويذكر حسن صنعه إلى أهل العراق وسوء صنعهم له حتى يجذل لي
أنه مظلوم وقال الحسن البصري لقد وقفتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول
على هذه الأعداء إن امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خالق له لمجد ير أن
تطول حسرته * وخطب يوما فقال أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فانها
أسأل شيئا إذا أعطيت وأعطي شيئا إذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه
خطأ ما وزما ما فسادها بخطأها إلى طاعة الله وعطفها برز ماها عن معصية
الله فاني رأيت الصبر عن محارمه أيسر من الصبر على عذابه * وبلغه وفاد
أخيه وابنه فسمع المنبر فقال محمد بن زيد في يوم أمار الله ما كنت أحب أن يكون
مهي في الدنيا بما أرجو وأما من ثواب الآخرة وإيم الله فيوشكن الباقي منا ومنكم
أن يغني وأحمد يد أن يبلى ويستدال الأرض منالنا كل من محو منا وتشرب
من دماننا كما كنا من ثمارها وشربنا من أنهارها وخطب يوما فقال إن
الله أمرنا بالعمل وكفانا الرزق فليتنا الوأمرنا بالرزق وكفينا العمل وقال أيها
الناس والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا بما متي هذه والباقي منها شبه
بما مضى من الماء بالماء ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فصعد

قوله فيوشكن
كذا في الأصل
بالفاء واظهار
أن المحمل اللام
تأمل (جزءه)

المحاج المنبر فقال الان ابن الزير كان من اجبار هذه الامة حتى رغب في
المخالفة ونازع فيها وبلغ طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئا منعا
العصاة منع آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده واسجد له ملائكتنا
واباحه جنته فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته وآدم على الله أكرم من ابن
الزير والجنة اعظم حرمة من الكعبة * وخطب يوما فقال ايها الناس من
دعى داهه فعندى دواؤه ومن نقل عليه رأسه وضعت عنه ثقلها ان الشيطان
ما يغفل ولا سلطان سيفان وضعه ذنبه ورفع صلبه ومن لم تسعه العافية لم تنض
عنه الملكة وأرجف قوم بموته فخرج مقتدا لاه حتى صعد المنبر فقال الان
أهل العراق اهل النفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات المحاج وان
مات فله والله ما يرجي الا بعد الموت وما رضى الله تعالى ذكره بالتقليد
لاحد من خلقه الا لاخيهما واهلهم عليه وهو ابليس لعنه الله ولقد سأل
سليمان يوما ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل
اضمحلال كأن لم يكن استغفر الله لاهمير المؤمنين ولي المسلمين ثم نزل وكتب
الى قتيبة بن مسلم اني نظرت في سعي فاذا انا قد بلغت خمسين سنة وانت تحومني
في السن وان امر اقدسار وخمسين حجة الى موردلهم ان يورده ولما حضرته
الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط
سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي انشأها وكان يوم موته عرس العراق
ولم يعلم بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهي تبتكي وتقول الان مطعم
الطعام ومفلح المسام قدمان ثم دفن فسمع جرس السلاسل من قبره فقال كاتبه
رجل الله ابا محمدا تدع قراءة القرآن حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله
ووقف رجل من أهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة المحاج
وحلف رجل بالطلاق الثلاث من زوجته ان المحاج من أهل النار فاستفتي
طاوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما اظنها الا مطلقت ويقال انه استفتي
الحسن البصري فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن المحاج في
النار فما ضر كما انك في متعة الحرام

قوله شيئا منعا
في الاصل بنصبها
فالامم المستكن
يسود للحرم لذكر
لفظة شيئا في
تأمل (جزء)

ترجمة قتيبة بن
مسلم الباهلي

(وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك)

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابوصالح نشأ في الدولة المروانية

ونرقى وولى الامارة وفتح الفوحات العظيمة وعسرا الى ماوراء النهر مرارا
وايلى في السكفار * وكان شجاعا جوادا دامت الاخلاق فطنا ولم يكن بحساب
الافاقه باهلى * وكان اصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويعلم (حكى) ابو
عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله الى اري
وهو اعلى الهاربي فرآه على الباب فدامه بن جعفر وكان صديقا لقتيبة
كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال بيا بك الاسم العرب فقال ومن
هو قال سلولى رسول هاربي الى باهلى فتبسم قتيبة تبسم خيطا والتفت الى
مرداس الاسدي وقال انشدنى شعر الاقيشر ففهم مرداس مراده فأنشده
شعر الاقيشر فيه تعريض بقدامة يقول

قلت قم صلى فاصلى قاعدا * يتغشاها بمساجير السكر

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادى اظلم * ويروى انه ما زح
اعراييا حانيا فقال اسرك ان تكون مثلى باهليا اميراف قال لا والله قال
فتمسكون باهليا خليفة فقال لا والله ولوان لى ما طلعت عليه الشمس قال
فدسرك ان تكون باهليا وتكون فى الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا يعلم
اهل الجنة انى باهلى ففحش قتيبة من قوله * وكان قتيبة من اكبر الامراء
المنتمين الى الحجاج وهو الذى كاتب عبد الملك بن مروان فى امره حتى ولاه
خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان قدولى خراسان بعد ابيه وظهرت
مناقبه وعظمت آثاره فمدحه الحجاج وعمل على عزله وتوايه قتيبة وكان مما
اكد امر يزيد عنده ان الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فر
فى طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاول فسأله هل تجدون
امورنا فى كتبكم قال نعم قال ما تقول فى عبد الملك قال تجدوه فى زماننا لذى
نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما لى قال
نعم قال فمن يليه قال يزيد قال فى حياقى أم بعدى ما لى قال لا أعلم فوقع فى
نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوما ففكر وعنده عبيد بن نونس
وهو ينكت فى الارض فقال له ما الذى بك قال اهل الانكسار يذكرون
ان ماتت يدى يليه رجل يسمى يزيد وانى تضرعت فى هذا لاسم فذكرت
جماعة منهم يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن المحصب ويزيد بن دينار ووليس

قوله ما الى كذا
فى الاصل ولا معنى
له فلعل فى العبارة
سقطا والاصل هل
تعلم من يليه بديل
ما بعده فأهل (جزء)

ففيهم من يصلح لهذا الامر وما تم تغير يزيد بن المهلب قال فأتا حق به فلم يجد
شيئا بعزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل
الى آل الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لآل الزبير من آل المهلب
وان وفاءهم لا وثقت يدعوهم الى الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر
يزيد و آل المهلب فكتب اليه عبد الملك قدأكثر في يزيد فسمي لي رجلا
يصلح لخراسان فسمي له جماعة بن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء
منه حتى لا يعرف مبله الى قتيبة ويعلم أن عبد الملك لا يرضى جماعة بن مسعر
فكتب اليه عبد الملك يسفه رأيه معناه لم يرض ابن مسعر فسمي له قتيبة بن
مسلم فقال وله فولاء وكره أن يواجه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه أقدم
على واستخلف أخاك ففعل وعند قدومه سار قتيبة الى نواسان فدخلها
وصعد المنبر فسطت العصا من يده فطير الناس فأخذها وقال ليس كما ساء
الصدق وسرا العدو ولا سكن كما قال الشاعر

فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر
ثم وثب قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه فخطبهم خطبة بايعة فقطع
النهر فتلغاه من العالمان رسل الملوك وهذا يا هم وأولهم صاحب
طخارستان وهو من ملوك الترك وأرسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من
الهند ايا فصالحه وأقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان طاصيا عليه فقاتل
أهلها وسباهم وكان فيمن سبي امرأة برمك جد البرامكة فصارت الى عبد الله
ابن مسلم أخى قتيبة فواقعها فيمال انها جلت منه بخالد وقيل كانت حاملا له
* ثم غزا قتيبة بيكندهى أدنى مدائن بخارى الى النهر ويقال لها مدينة
التيار وهي على رأس المفازة من بخارى فلما نزل بهم استنصروا بالاصغد
واستجندوا من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا على قتيبة الطرق
والمضائق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انقاذ رسول مدة شهر وأبطأ
على الحجاج خبره فأشفق عليه وعلى من معه من المسلمين فأمر الناس بالدعاء
وكتب بذلك الى الامصار وأقام قتيبة بقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم
يقال له بنذر أعجمي فدفع اليه أهل بخارى مالا على أن يدفع قتيبة عنهم
فأتاه فقال أخلصني فأعلى المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا

عامل جـ. ديد يقدم عليك فارجع بالناس الى عرو وكان عند قتيبة ضرار
 الضبي فقال قتيبة لفسلامه اقبل بندر فضررب عنقه فقال لضرار والله لئن
 علم أحد بهذا الحديث قبل أن يعرضي حربنا لاحتك به فان انتشار مثل هذا
 الحديث يفت في أعضاء المسلمين ثم أصبح الناس على رأيتهم وانكروا قتل
 بندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه فأخذته الله بذنبه
 ثم تقدم فقاتل وأنزل الله النصر على المسلمين فهزموهم وفتح قتيبة الكوفة
 ووصل الى بيكنة ففحصها عنوة وأصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه
 في بلد آخر وكان بها صنم من ذهب فأذا به فخرج منه مائة ألف وخمسون
 ألف منقال من الذهب وكتب الى الحجاج بالفتح ثم توجه الى سجستان
 فأرسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان صاحبها قد واسله
 سراخوفان أخيه الخارج عليه فصالحه وسلم اليه أخاه لانه كان شرطا عليه
 ذلك ثم توجه الى سمرقند فقاتل وثلث السوف فصاحوا الصلح فصالحهم على
 ألفي ألف ومائتي ألف في كل سنة وعلى أن يعطوه ثلاثين ألف رأس فيهم
 طفل ولا شيخ وعلى أن يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها
 قتيبة ويبنى بها مسجدا ويصل في فيه ويخطب ويتغذى ويخرج منها قايومه
 الى ذلك فقال ابعثوا لنا ماصا لحناكم عليه فبعثوا اليه بالمال والرؤس
 فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار أولادهم واخوانهم في أيدينا ثم بنوا جامعا
 ونصبوا منبرا وأدخلوا المدينة وانقب قتيبة من أراد من فرسانه ودخلها فأتى
 المسجد فصلى وخطب ثم تغذى وأرسل الى أهلها ليست بخارج منها فخذوا
 ما أعطيتونا وكان قتيبة يعبر بالغدر بأهل سمرقند ثم حرق الاصنام وبيوت
 النيران ووجد جارية من بنات بزدجرد فقال قتيبة أترى ابن هذه يكون
 هيمينا فقالت نعم من قبل أبيه فأرسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد
 ابن عبد الملك فولدت له يزيد ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك
 الصين ابعث لنا رجلا من قومه نساله عن دينكم فانتدب له عشرة من
 أشراف القبائل لهم هبة وجمال فدعوا اليه وعليهم ثياب رقيقة فلم
 يكلمهم أحد فنهضوا ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر
 والسلاح كأنهم الجبال فسأل الملك أحدهم عن صنيعهم أمس واليوم فقالوا

ذلك لساننا في أهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا له
 ينصرف فقه - دعرفت قلة أصحابه والابعت له من يهلكه ومن معه فقالوا
 كيف تقول هـ - هذا من اقول حينه في بلادك واخرها في منابت الزيتون
 يعنون الشام وقد غزاك في بلادك ودونها وقد سبي وه وفي طلبك لا ترد له
 راية ولا غاية قال وما الذي يريد لال انه اقسم أن لا يرجع - حتى يطأ أرضك
 ويختم على أعناق أولاد الملوك وياخذ الجزية قال الملك ونحن نبرقه ثم دعا
 بصحاف من ذهب وجعل فيها من تراب قصره ودعاب أربعة من اولاد الملوك
 وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ هذا التراب ويختم على هذه الغللة وياخذ منسا
 المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم مالا ومضى وقد أذعن له بمالك ما وراء
 النهر واشتريت فتوحاته حتى سمع معبد المغني انه فتح سبعة حصون في المشرق
 لا يرتقى اليها فصنع سبعة أصوات صعبة المأخذ وسماها مدن معبد معارضة
 لقتيبة * وأقام قتيبة بالمشرق واليا عليه ثلاث عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب
 الجحائب وكان شرف بيته ثم عمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه
 عازم على ولاية يزيد بن المهلب (حكى) الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمان
 يريد عزله عن خراسان كتب اليه ثلاث صحائف وقال للرسول ادفع اليه
 هـ - هذه فان دفعها الى يزيد بن المهلب فادفع اليه هـ - هذه فان شتمني فادفع اليه
 الهاتمة فلما دفع له الكتاب الاقول اذ فيه يا أمير المؤمنين ان بلائي في طاعتك
 وطاعة أميك كبت وكبت فدفعه الى يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب
 الثاني وفيه يقول عجبا كيف تأمن ابن رجمة على اسرارك ولم يكن أبوه يأمنه
 على أمهات اولاده يعني يزيد بن المهلب فشم قتيبة فدفع اليه الثالث وفيه
 من قتيبة الى سليمان أما بعد والله لا وثق لك اخية لا ينزعها المهر الارن فقال
 سليمان جدد واله عهدا على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته فقتلوه في خلافة
 سليمان وقام العزاعي المشرق عليه وقال رجل من الاعاجم يامعشر العرب
 قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجملمناه في تابوت واستغفنا به غزونا * ولقتيبة
 ابن باروا فساظ تدل على غزاة علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الجاحج اني
 قد طلقت بنت قطن المسلية عن غير رية فترجوها فكتب اليه ليس كل
 مطالع الامير أحب ان اطلع فقال الجاحج ويل أم قتيبة انجبا يا بقوله وكتب

عبد الملك بن مروان الى المجاج أنت قدح بن مقبل فلم يدرك المجاج ما أراد
فقال قتيبة وكان عالما برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعت قدحاً له
فقال

غدار هو محمدول فراح كائنه * من المس والنفاب بالكفنا فطع
اذا اعتنته من معد قسيلة * غدار به قبل المفيضين بقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقيم به على عادة العرب في الميصر
وهو اصطلاح على نوع من انواع القمار معروف فيقول ان هذا القدح
له كثرة فوز وخروج جبه دون اقداح الجماعة بكثرة تغلبه والتعجب
منه بقدر صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح
فاز سبعين مرة لم يخب منه مرة واحدة حتى ضرب به المثل ولما دخل قتيبة
خراسان قام اليه بعض الشعراء ونشئ يقول

شد العصاب على البري وما جنى * حتى يكون اغيره تنكلا
واجهل في بعض الامور وان غلا * مستخرج للسادتين عتولا

فقال قتيبة قصصك الله من مشير والله لاقت معي في بلد ثم انرجه من خراسان
وتطرق في بعض مغازيه الى رجل من الازد معه ترس من جلد بغير قدح تشعب من
جميع نواحيه فقال يا اخا الازد ترس ابن ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول
عمر بن ابي ربيعة في قصيدته المشهورة وقد تستر بنسوة من الحى

فكان محبى دون من كنت اتقى * ثلاث شصوص كاعبان ومغفر

فقال الرجل ايها الامير هذا الجهن اوفى من ذلك الجهن ومن كلام قتيبة
لا تستعن على من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمع فانه لا يؤثرك على نفسه
ولا يكذب فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب ولا باجق فانه ربما اراد
تفعل فضررك * ومريما بكاسة فيراء ضام وقد ارق قال ان الذي يضل بما
يه بر آخره الى هذا البخل

(والماهاب أو هن شوكة الازارقة بيدك * وفرق ذات يدينهم بليدك)

هو الماهاب بن ابي صفرة واسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدي العتكي البصري
امير كبيره شهور الذي كثر شجاع جواد نشأ في دولة آل ابي سفيان ثم اقره
مصعب بن الزبير على ابصرة نيا به عنه في ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم ولاه

مطلب
الكلام على
الازارقة

عبد الله خراسان وقتل الخوارج واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الخجاج
في سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اول من اتخذ الركب المحديد وكانت
قبل ذلك من الخشب * وكان يقال سادا لحنف بجله ومالك بن مسعود بحبته
للعبادة وقتيبة بدهائه وساد المذهب هذه الخلل جميعها وسباني في آخر
الترجمة نبذ من اخباره والفساطله فانما الازارقة فهم الخوارج القائلون
بمذهب نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجي خرجوا معه من البصرة
والاهواز وغيرها من بلاد فارس واتبعوه وعظمت شوكتهم وتغلصوا
الامصار وكانت له آراء ومذاهب فانوا بها معه * منها انه كفر عايما كرم الله
وجهه بسبب الحكم المشهور وقال انزل الله في حقهم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله * ومنها انه كفر من لم يقل براه واستحل دمه وكفر القعدة عن
القتال وتبرأ من قعدة عنه او كان على دينه وحكم ان من ارتكب كبيرة خرج
عن الاسلام * وكان مغلدا في النار مع سائر الكفار واستدل بكفر ابلوس
وقال ما اوردت ككب الا كبيرة حيث امر بالعبودية فامتنع والا فهو طارف
بوحداية الله عز وجل الى غير ذلك من المذاهب التي اجمعت عليها الازارقة
(وحكى) عن خالد بن خديش قال لما تفرقت الازارقة وآراء الخوارج
ومذاهبهم اقام نافع بن الازرق بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا
في ذلك فسالته امراته ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت فدع كلمتك
ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث
لقيتهم تعني المسلمين المخالفين لمذهبه وانهم في النساء والصبيان كما قال نوح
عليه السلام رب لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها وبسط
سيفه فقتل الرجال والنساء فاذا ما بئس بلد اكان ذلك دأبه الى ان يحببه اهلها
فيضع عليهم الجمايية والمخراج واشتدت شوكته وفشا اعماله في السواد
الاخضام فارتاع لذلك اهل البصرة فمشوا الى الحنف بن قيس وشكروا اليه
امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الابلتان فقال لهم الحنف ان سيرتهم
في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم فخذوا في جهادهم وكم وقد
حرضهم الحنف فاجتمعوا اليه بزماء عن عشرة آلاف في السلاح وافر

عليهم مسلم بن عنبس وكان شجاعا دينيا وخرج بهم فلما صاروا بوضع يعرف
 بدولاب نخرج اليه نافع بن الأزرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقبلوا
 قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل في
 المعركة ابن عنبس وهو أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق أيضا فحبس
 الناس من قتل الاثنين ثم ولي على أهل البصرة الربيع بن رباب فقتل وتولى
 الأزرق عبد الله بن المسعود فقتل الربيع وتولى الحجاج بن رباب فقتل وتولى
 حارثة بن يدرون أدي في الناس بأن أعتبوا فاذا فتح الله عز وجل فللعرب
 زيادة فريضة نهم ولوا إلى زيادة فريضة وعبدت الناس فالتقوا وقد فشت
 بينهم الجراح وماتوا الخيل الأعلى القتل فيبينهم كذا إذا قبل من الهامة
 مدد عظيم للأزرق فاجتمعوا وهم مريضون مع أصحابهم وجعلوا على الناس
 فلما رأتهم الجيوش ورأهم حارثة نكص برايته وانهم وقال لأصحابه
كربنوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا
 أبرامجار فريضة لعبيدكم * والخمستان فريضة الأعراب
 فتتابع الناس على أثره منهم زين وتبعهم الخوارج فألقوا نوقسهم في دجيل
 ففرق منهم خلقا أكثرهم من الأزرق وفي ذلك يقول شاعر الأزرق
 يرى من جاءه يطار في دجيل * شيوخ الأزرق طافية نحاها
 وقتل أهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم كذلك
 إذ ورد المهلب بن أبي صفرة متوجها إلى نراسان وقد كتب له عبد الله بن الزبير
 عهده بها فلما مر بالبصرة قال الأحنف لوجه أهل البصرة والله ما للخوارج
 غير المهلب فكمأوه في ذلك فقال هذا عهدي على نراسان وما كنت لأدع
 أمرا أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير فاتفق أهل البصرة مع الأحنف على أن
 يفتحوا كتابا على ابن الزبير بأمره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه (أما
 بعد) فان الحسن بن عبد الله كتب إلى يخبرني أن الأزرق أصابوا جندنا من
 المسلمين وانهم قد أقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهده على نراسان
 ووجهك وقد رأيت أن تبدئ بقتال الخوارج فان الجرفيه أعظم من
 سيرك إلى نراسان فلما قرأ المهلب الكتاب قال والله ما أسير إليهم حتى تصعلا
 في ما غلبت عليه وثقوني من بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم

من شئت فأجابوه الامانة من بني مرج فقتلها عليهم المهلب وساروا الى
 الخوارج فمكنا عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير اقتعال الكتاب
 فلم يقل شيئا واقره على ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال واعمال الراي
 والمطاوله فازكى العيون واقام المحرس وخندق ولم يرزل المجند على مصافهم
 والناس على راياتهم واخماسهم فكانت الازاوقه اذا ارادوا اتيان المهلب
 وجسدوا امرهم كما ثم نرج المهلب يوما على تعبته حسنة وخرج الخوارج
 على مثل ذلك الا انهم احسن عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل
 البصرة وذلك انهم اكلوا ما بين كرم الى الاهواز فجاءوا في المغافر
 والدروع يهبطونها فالتقى الناس واشتد القتال وصبر بعضهم على بعض
 حامة النار ثم شدت الخوارج على الناس شدة منكرا فاجفل الناس فاصاعوا
 منهزمين واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان فباع ثم نادى الناس الى
 الى عباد الله فتاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة
 آلاف فلما نظروا الى من اجتمع اليه رضى جماعتهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
 اما بعد فان الله بكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهزمون وينزل النصر على
 الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الا ان يجتمعكم راض وانتم والله
 اهل الصبر وفرسان المعر وما احب ان احدا من انهزم معكم ولو كانوا فيكم
 ما زادوكم الا خيالا اعزمت على كل نفر منكم الا اخذ عشرة احابر معه ثم امشوا
 بنساق وعسكرهم فانهم الا ان آمنون وقد خرجت خيولهم في طلب اخوانكم
 فقبولوا منه ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم
 في جانب عسكرهم ثم استقبلوا اميرهم عبد الله بن الماخور واصحابه وعليهم
 الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يتعرض وجه الرجل
 بالمجبرة حتى يتخذه ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن الماخور
 وضرب الله وجوه اصحابه واخذ المهلب معسكر القوم ومافيه ومضى
 المنهزمون الى كرمان واصحابهم ان ثم ولي مصعب بن الزبير العراق ورجع
 اليه المهلب فقاتل معه الهذلي بن ابي عبيد الى ان قتل ورجع الى الازارقة
 فلم يرزل يضادهم القتال ويرادهم وهو مع ذلك شديد الاحتراس على عسكره
 والهيضة والية فلة الى ان باغ مدة طويلة وباغ الخوارج قتل مصعب بن

الزبير أمير العراق واستيلاء عبد الملك بن مروان قبل أن يبلغ المهلب
وأصحابه فساداهم الخوارج ما يقولون في مصعب قالوا امام هدى ولينا في
الدنيا والآخرة قالوا فاقولون في عبد الملك قالوا ذلك ابن اللعين قالوا فأنتم
منه برآء في الدنيا والآخرة قالوا نعم ونحن له أعداء كعداوتنا لكم قالوا فان
امامكم المصعب قد قتله عبد الملك وانكم سقيمون عبد الملك هذا امامكم وانتم
اليوم تبرؤن منه وتلعنون آباءه قالوا كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد
تبين لهم قتل مصعب فباع المهلب الناس لعبد الملك فساداهم الا زارقة
يا أعداء الله بالامس تبرؤن منه وتلعنون آباءه واليوم تباعون به بالخلافة
وقد قتل امامكم الذي كنتم تقولونه فأيهم ما المهدي وأيهم ما الضال فقتلوا
رضينا بذلك ونرضى بهذا اذا ولي كل منهما امر واحنا وأمورنا فقالوا لا والله
ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك وأمر المحجاج على
العراق وأمره بامداد المهلب فثمر المحجاج لذلك وتباعد المدد الى أن قال
المهلب لقد ولي العراق والى ذكر ثم ان المحجاج كتب الى المهلب يستبطئه
في مناجرة الازارقة ويستجيزه فقبس المهلب رسول المحجاج ايا ما حتى رأى
صنع الخوارج وجلاهم وثباتهم وكتب الى المحجاج يقول ان الشاهد
يرى ما لا يراه الغائب فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها
كما أرى فان أمكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمككني توقفت فأنادى بذلك بما
يصلحه وان أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب فان كان
صوابا فلك وان كان خطأ فعلى فابعث من رأيت مكفى والسلام ولما طالت
الحرب بين المهلب وبينهم ورأى اتفاق أهوائهم وثباتهم علم انه لا يظفر
الا بالاختلاف اذا وقع بينهم وكان في عسكرهم حذاد يسمى ابن زني يصنع نصالا
مسمومة يرى بها أصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من أصحابه بكتاب
وألّف درهم الى عسكر الخوارج وقال الق الكتاب في العسكر واحذر على
نفسك وكان في الكتاب الى الحذاد أمة بعد فان نصالك قد وصلت اليها وقد
وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوق الكتاب الى
قماري فدعا ابن زني وقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فما هذه الدراهم
قال لا أعلم علمها فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير وكان من كبار القوم فقال

له قتلات رجال على غير يئنة ولا تبين أمره فقال فما هذه الدراهم قال يجوز
أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا قال قطري قتل رجلا في صلاح
الناس غير منك وللأمام أن يحكم بما يراه صلاحا وليس للبيعة أن تعترض
عليه فتذكر له عبد ربه في جماعة معه فلم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدرس اليه
رجلا نصرانيا فقال له إذا رأيت قطريا فاصعبه فإذا نهاك فقل له انما
صعدت لك ففعل النصراني ذلك فقال له قطري انما السجود لله فقال
ما صعدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال قطري ان
هؤلاء النصراني قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى شيئا فقام رجل من
الخوارج الى النصراني فقتله فأنكر ذلك عليه وقال قتل ذميا فاختافت
الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فأتاهم الرجل
فقال أرايتم لو أن رجلا من خراج ما جرب اليكم فأتاهم أحدكم في الطريق
وبلغكم الاخر فامتنعتموه فلم يميز الهنة ما تقولون فيما فقال بعضهم أما
البيت فهو من أهل الهنة وأما الذي لم يميز الهنة فكافر حتى يميزها وقال قوم
آخرون بل هما كافران حتى يميز الهنة فكثرا لخلاف فخرج قطري الى
حدود اصطخر وأوقع المهلب بن بقر منهم مع صالح بن مخزوم وزحف الى
البقية وعند ذلك عليه ثم أقام أياما وأوقع بينهم الفتنة حتى وقع بين قطري
وعبد ربه فأنشأ الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري باصحابه
وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقائع طويلة وانفل جنود
الازارقة وتشتتوا في البلاد وخطفهم الناس وكتب المهلب الى الحجاج
بالفتح يقول الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه بأن حكم بأن لا ينقطع
أزيد منه حتى ينقطع الشرك من عباده أما بعد فكافن وعدونا على حالين
مختلفين بسرنا منهم أكثر ما يسوونا ويسوهم منا أكثر ما يسرهم على اشتداد
شركهم فقد كان علم أمرهم حتى ارتفعت الفتنة وتوهم به الرضيع فانتزعت منهم
الفرصة في وقت امكانها وأدب السواد حتى تعارف الوجه فلم ينزل كذلك
حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
فكتب اليه الحجاج يشكره ويذكر بلاءه وبأمره بالقدوم عليه واستخلاف

أحد بنيته فقدم على الحجاج فأجلسه على السرير إلى جانبه وأظهر أكرامه وبره وقال يا أهل العراق أنتم عبيد عتقاء المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيط الأبادي

وقلوا أمركم الله بترككم * رجب الذراع بأمر الحق مطالعا
لا يطعم النوم الأريث يبعثه * هم يكاد حشاه يقسم الضلعا
حتى استقر على شزرميرته * مستحقكم الرأي لا تخموا ولا ضرطا
فقام رجل وقال أصلح الله الأمير والله لكائي أجمع قطريا وهو يقول
المهلب كما قال لقيط ثم أنشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر عليه * وسئل
المهلب ما أعجب ما رأيت من قتال الأزارقة قال رأيت رجلا منهم يطعمه
الرجل فيمشي في الرمح إلى طاعنه وينال منه وهو يقول وبجئت إليك رب
لترضى * وكانت مدة إقامة المهلب على قتال المخوارج ومصابرته لم تسع
عشرة سنة إلى أن فتح الله على يديه ومهزمهم الأرض ومات على فراشه
* ومن أخباره المستحسنة أنه أقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امرأة فقالت
له أيها الأميراني نذرت أن أقبلت سالما أن أصوم شهرا وتب لي جارية
وألف درهم فضحك وقال قدوفينا نذكرك فلا تعود لي مثله فليس كل أحد يفي
لك به ووقف له رجل فقال أريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني
أن مثلي لا يسأل إلا حاجة عظيمة * ومروا بالبصرة فجمع رجلا يقول هذا
الأعور ساد الناس ولونرج إلى السوق لا يساوي أكثر من مائة درهم
فبعث إليه بمائة درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في العلية * ولما هزم
قطري بن الفجاءة دخل عليه المغيرة وأنشد

أمسى العباد لعمرى لأغيث لهم * إلا المهلب به — دانه والمطر
هذا يهود ويحمي عن ديارهم * وذاب عيش به الانعام والشجر
فقال هذا والله هو الشعر وأمره بعشرين ألفا * ومن كلامه عجبت
لن يشتري العبيد بعه ولا يشتري الأحرار بأفضاله * وكان يقول لولده إذا
غدا عليكم الرجل وراح فكفي بذلك تقاضيا * وتذاكروا عنده الثياب
فقال أحسن ثيابكم ما رأيتموه على غيركم * وكان كثير ما يأمر بعله الرحم
والسكينة في الحرب (وحكي) أن عبد الرحمن بن الأشعث لما خرج على الحجاج

بالمجيش الذي كان بعثه معه الى قتال زنبك كاتب المهلب وهو بخراسان
يدعوه الى خلع الحجاج فقال المهلب لا فذر بدسعين سنة ثم كتب الى
الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل
السيل المخط من اهل الى اسفل ليس برده شي حتى ينتهي الى قراره ولا اهل
العراق شدة في اول حريمهم وبهم صباية الى نسايتهم وابنائهم فلا تني بردهم
دون اهلهم فلا تستقبلهم ونحل لهم السيل حتى ياؤا البصرة فيضاجعوا
نساءهم ويتشبهوا ابنائهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في منازلهم
ويتفرقوا عن ابن الاشعث فاوقع ابن حارثك منهم فان الله ناصرك عليهم
فلما قرأ الحجاج كتابه قال ويلى على ابن المروى والله ما لي نظر وانما نظرت الى
ابن عمه ولم يقبل منه ذلك وكان ذلك مراد المهلب وتأنف له في طي هذه
النصيحة البليغة * ومما روى من شعره

انا اذا أنشأت قوما للناسم * قالت لنا انفس اؤدية عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذى كرم * والمال عند ثام الناس موجود

(وان هرمن اعطى بلينوس ما اخذ منك)

هرمن هذا هو الذي تزعم قوم من الصابئة انه نبي مرسل وأنه ادريس عليه
السلام ويسندون اليه شرايعهم في تعظيم الكواكب السبعة والبروج
الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما أشبه ذلك من مذهبهم قال
ابومعشر البلخي هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية
وجذبه كيومرث وهو آدم عليه السلام على ساعات الليل والنهار وهو اول
من بنى الهياكل ومجد الله فيها راوّل من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف
لاهل زمانه كتباً كثيرة بأشعار موزونة بلغتهم في معرفة الاشياء العلوية
والارضية واوّل من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تطلق الارض
من الماء والنار * وكان مسكنه مصر فعند ذلك بنى الاهرام ودان التراب
وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابي والمجسّل المعروف ببربارة نجم
وصور في ذلك الموضع الصناعات وصناعاتها انفسا وأشاد الى صفات العلوم لمن
بعده حرصا على تخليدها من بعده وتزعم الصابئة أن النبوة من بعده
لاستقبلينوس وكان اسمه بلينوس فز يدفيه تعظيما لاسمه وكذلك يقال

نصيحة هرمن
نصيحة بلينوس

في ارسطاطاليس فان اسمه ارسطو وكان كل من مهر في علومه زيد في اسمه
 وكان بليينوس قد اخذ العلوم والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس
 الهرامسة وزعم آخرون أن هرمس صاحب بليينوس كان بعد الطوفان
 وهو غير هذا وقال الكندي وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السهوم
 وكان طيبيا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية جوا في الارض طوافا في السلاسل
 عالما بنسبة المدائن وطبائعها ومساكن أهلها وأدويتها وهو صاحب
 الطبقات الاندلسية مثل السوداء الفخاس وغيرها وكان بليينوس هذا
 تلميذه سافر معه اليلا فلما خرجا من الهند الى فارس خلفه بيبابل وكان قد
 اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب وبراء المرضى وقائع مجيزة الى أن
 كثرت فيه أهواؤه وبلغهم وقالوا له ونبينا وقالوا ملك وزعموا أن ولده روحاني
 وأن الله تعالى رفعه في عرو من نور وأقلىدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم
 الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقنبليينوس ويدل على ذلك قول جالينوس
 في بعض كتبه ان الله تعالى لما خلصني من دية قاتلة كانت عرضت لي
 هجبت الى بيته المسمى بهيكل اسقنبليينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة
 رومية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وأنه كان
 فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة (وحكى) جالينوس ان
 الله تعالى أوحى الى اسقنبليينوس اني اله ان اسمك ملوكا أقرب من
 سميتك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبوره ويوقدون عليه
 كل املة ألف قنديل تخلف ابنين ماهرين في صنعة الطب وعهد اليه ما أن
 لا يعلم الطب الا لادلهما وأهل بيتهما ولا يدخلف في هذه الصنعة غريبا
 وكان يعلم الطب تلقينا الى أن وضع أبقراط السكتب وهو لسادس عشر
 من ولده قال جالينوس وأما صورته بمعنى المصورة في الهيكل فصورة رجل
 مفتح قائما مشعرا بمجوع الثياب يدل بهذا الشكل على انه ينبغي للأطباء أن
 يستعدوا في جميع الاوقات آخذين في يده مصاصم موجهة ذات شعب يدل ذلك
 على انه يمكن في مناعة العايب أن يبلغ من استعمالها من السق أن يحتاج الى
 عصا يتوكأ عليها وقيل انما صورة العصا لانها من شجرة الخيطي وأنه طرد
 بها الامراض وأما ما ساقه يدل على كثرة اصناف الطب واتقن فيه ثم

صوّر على تلك النماصورة حيوان طويل العمر وهو الثنين ويقرّب هذا الحيوان منه لاشياء كثيرة أحدها انه حيوان حاد البصر كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب أن يكون في المعرفة والاجتهاد كذلك والثاني انه يسلم لباسه الذي به هو فيه الشفوخة فكذلك يمكن الطبيب أن يسلم الشفوخة بما يفيد من الصحة والثالث انه طويل العمر وعلى ذلك يعرض بعض الاطباء ويروي انه عاش تسعين سنة ومن كلامه الصنيعة عند الكفور اضاعة للعمة المتعبدة بغير معرفة كحمار الطاحون عثى ولا يرح ولا يعرف ما هو فاعل في تدييره

ة افلاطون

(وأفلاطون أورد على ارسطاليس ما قل عنك)

هو افلاطون بن ارسطاس الالمى آخر المتقدمين الاوائل معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما اعتل سقراط ومات منه هو ما قام مقامه وجلس على كرسيه وقد أخذ العلم عن سقراط وطبائرس وكان قد رحل الى مصر فأخذ بضاعتهم فيثاغورس وغيره وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو أحد المشائين المشهورين ومعنى المشائين انه كان من رأيهم ان الرياضه تلبس بالسعى المعتدل لتسهيل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحالة ويقال انه أمر المولى بالتخاذ بيوت الحكمة لتعليم أولادهم فكانوا يقضون البيوت المذهبة المزخرفة ويصوّرون فيها أصناف الصور المستعصنة التي تراح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علماً أو حكمة صعد يوم عيد على درج في مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار أهل المملكة فيتمكّم بالحكمة التي حفظها على رؤس الاشهاد وعليه التساج ويسمى حكيماً كل ذلك ترفيب للصبي في الاشتغال لما يحصل له من الشرف والسرور وفي يوم من هذه الايام ظهر أمر ارسطاطاليس كاسياني ذكره ولا فلاتون آراه ومذاهب أخذها عنه ارسطاطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم وغيره وكان يصوّر لافلاتون الصورة ويؤتى بها اليه فيقول من خالق هذه الصورة كذا ومن خالقها كذا فصوّرت صورته وسئل عنها فقال من خلق صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فيقول انها مصورتك فقال نعم ولولا

أني أحبس نفسي عن الزنا فقلت * ومن كلامه ان الله تعالى بقدر ما يعطى
 من الحكمة يمنع من الرزق فقبل له ولم قال لان المحكمة حظ النفس
 الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبية على الشهوانية
 فالمال والحكمة متغابران فلا يجتمعان وقال لا ينبغي أن تفعل شيئا إذا هرت
 به غضبت فانك إذا فعلت ذلك كنت أنت الغاذف لنفسك وقال عقول الناس
 مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم وقبل له بما إذا ينتصف
 الانسان من عدوه قال بأن يزداد فضلا في نفسه وقال في معنى الملك هو كالبحر
 تسجد منه الأنهار فان كانت الأنهار عذبة فأصلها منه وان ضد ذلك فغنه
 وقال ينبغي للذين يأخذون على أيدي الأحداث أن يدعوا لهم موضعا للعذر
 لئلا يضطروا إلى الضمير بكثرة التوبيخ وقيل له فلان لا يعرف شيئا من الشر
 قال فاذا لا يعرف الخير يريد أن تكون الأمور مقبزة عند الانسان فانه بعد
 تميزها يختار منها واذا لم يوضحها الغيب يطل اختياره ومتى يطل اختياره خيف
 عليه أن يقع في مهلكائها وقال من القبيح أن تمتنع من الطعام الذي لا تصح
 أبداننا ولا تمتنع من القباح تصفو بذلك أغسنا * فأما ارسطاطاليس فهو
 ابن بيقوماخس المعروف بالمعلم الأول وانما سمى بذلك لانه أول من وضع
 التعاليم المنطقية وأخرجها من القوة إلى الفعل وحكمه حكم واضع الصور
 وواضع العروض وكان سبب محبة أفلاطون له والقاء علومه إليه أن أباه
 كان قد أسلمه لأفلاطون صغيرا ومات فاستمر ارسطاطاليس يتبع في خدمته
 وكان ذوق ارسطاطاليس الملك قد أخذ ذوقه بطاقورس بيتا المحكمة وأمر
 أفلاطون بتعليمه وكان غلاما مختلفا قليل الفهم وارسطاطاليس غلاما ذكيا
 حادًا وكان أفلاطون يعلم بطاقورس الآداب والمحكمة وارسطاطاليس
 يعني ذلك ويرميح في صدره حتى إذا كان يوم العيد زين بيت الذهب الذي هو
 بيت المحكمة والبس بطاقورس التاج وحضر الملك وأهل المملكة على
 العادة وصعد أفلاطون وولد الملك إلى مجلس المحكمة والشرف على رؤس
 الأَشهاد فلم يورد الغلام شيئا ولا نطق بحرف فأسقط في يد أفلاطون واعتذر
 بأنه لم يقصر في الألفاظ عليه ثم قال يا معشر التسلا مذمة من فيكم من ينوب عن
 بطاقورس فنار ارسطاطاليس وصعد إلى محاسن الشرف وأخذ يسرد جميع

ترجمة ارسطاطاليس

ما ألقاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون أيها
الملك هذه المحكمة التي ألفتها على ولديك قد حفظها هذا القيم فما احتيا لي
في الرزق والمهرمان ثم انه عرف الجميع وقد اختبأ افلاطون برسطا ليس
واعتنى به بعد ذلك ومكث عنده نيفا وخشرين سنة وكان كثيرا تعظيم له
بحيث انه كان اذا جلس فاستدعى منه الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس
وربما قال اصبر حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطاليس قال تكلموا ثم مات
افلاطون وقد أذعن ارسطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل استدركها
عليه وكان يقول انا اذهب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقنا فالحق أولى
بالحبة ثم وضع علم المنطق ورتب أصوله وقال انما فضل الناس على البهائم
بالمطلق فأحقهم بالانسانية أبلغهم منطقا وأوصلهم الى عبارات من ذات
نفسه بالابصار وله في ذلك مسائل ومصنفات معروفة وكذلك في جميع
علومه التحكيمية والفلسفية وكان قد تعلم الاسكندر بن فيليبش من أبيه
فعمله وهذبه وولى الاسكندرا املاكة فكان لا يبرم أمر او يفتضه الا
بإشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى أن توفي الاسكندر وطاش بعده قليلا
ومات فوضعت جسده في أناء من نحاس وقيل في خشبة كالتابوت وعلفت
في جزيرة صقلية وكان أهل البلد يحتمعون اليها عند المشاورة والمداخلة في
قنون المحكمة ويقولون ان جميعهم يذكرون ذلك الموضع يذكرون عقولهم ويصح
فكرهم وربما استسقاها به في الجذب ومن كلامه مما كتب به للاسكندر
وهو في غاية البلاغة أيها الملك لا تقضد للهوى وان غلب اليك أن في
اتخاذك له خداعه فقد يسترسل الانسان وهو يغفل انه متخلف واجمع في
سياستك بين بدائل لا حذفة فيه وريث لا غفلة معه واعرج كل شكل بشكاه
حتى تزداد قوة وكن عبد الحق فعبدا الحق حر وليكن وكذلك الاحسان الى
الحق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وكن نصيح نفسك فليس لك
أرأف بك منك وإذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى يباغلك هذه
الغاية فانه يفتح لك المخرج واذا فاتك شيء فاعلم أن ذلك لسهو عرض لك في
الشكر على ما أفادك ومهما أخطأك شيء فلا يخطئك الفكر في الرحيل عن
هذه الدار ومنه ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار ورأي

انسانا ممين البدن فقال ما أشد غنايتك برفع سور جسمك وقال صلوا
القلوب عن المودات فانها لا تقبل الرشا وقال مقدم الرأس للفكر ومؤثره
لذكروا الدليل على ذلك أن المتفكر بطأ على برأسه والمتذكر برفع رأسه
وقال من علم أن الغناء مستول على كونه هات على المصائب وأصكتر
الامثال في شعره المتنبى من قوله وقد أفرد الماشعي رسالة في ذلك (وحكى)
عبد الله بن طاهر أن المأمون قال رأيت في المنام رجلا قد جلس مجلس
الحكماء فقلت له من أنت فقال ارمط اليك الحكماء فقلت أيها الحكماء
ما أحسن الكلام قال ما يستقيم في الرأي قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه
قلت ثم ماذا قال ما لا يهتدى عاقبته قلت ثم ماذا قال ما عدا هذا هو ونهيق
الحمار سواء قال المأمون ولو كان حيا ما زاد على هذا الكلام شيئا آخر أذبه
جمع ومنع وقال قوم أن هذا الكلام وجد في كتبه

ترجمة بطليموس
صاحب كتاب
المجسطي

(وبطليموس سؤى الاضطراب بتدبيرك وصورة الكرة على تقديرك)
هو بطليموس صاحب كتاب المجسطي الكبير والجغرافيا والاضطراب وكتاب
المحور الثمانية وغير ذلك وهو أول من شرح القول على هيئات الفلك وأخرج
علم الهندسة من القوة إلى الفعل وأكثر الرواية قولون انه ثالث ملوك اليونان
بعد الاسكندر وبطليموس لقب ملوكهم وكان رجلا حكيما وسبب ملكه أنه
سألت بطليموس الصانع ملك اليونان لم يكن في بيت هذا الملك من أهله من
يصلح للملك فذكر اليونان رجل يصلح فقال بطليموس انه لا يصلح لذلك قالوا
ولم قال لانه كثير المحسومة وليس يتخلف في خصومته أن يكون ظالما أو مغلوما
فان كان ظالما لم يصلح للملك لقلبه وان كان مغلوما لم يصلح للملك لجهزه وضعفه
قالوا صدقت فأتى أولي بالملك فلكوه عايم وقال بعض محقق التاريخ ليس
بطليموس الحكميم من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن انطيوخوس
أحد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل على انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصده الشمس بالاسكندرية سنة ثمانمائة
وثمانين لبحث نصر وكان من بحث نصر إلى قتل دارا أربع مائة وتسع وعشرون
سنة ومن قتل دارا إلى زوال ملك اليونان على يد أوغسطس مائة سنة
وثمانون سنة ومن غلبة أوغسطس إلى أن ملك انطيوخوس مائة وسبعون سنة

فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطليموس في كتابه «وأما الاصطربلاب فيزعمون
أنه باللغة اليونانية ميزان الشمس وبه يعرف مقدار الساعات وأخذ الارصاد
ومطالع الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك وكذلك الكرة
والاصطربلاب كرة مطبوعة مثاله كرة من شمع خضعت عليها اليدان فصارت
دائرة وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة فاقولها اقربها الى الارض وهو اصغرها
وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري
ثم زحل والكواكب السبعة الاخرى وفيه سائر الكواكب الثابتة التاسع الفلك
الاعظم الحاكم على جميع الافلاك ويسمى الاثير لانه يؤثر في غيره وغيره لا يؤثر
فيه ويقال القمرى لانه يدبر الافلاك دورة قمرية في كل يوم وليلة وهيأت
البروج مثال البطيخة المخططة أعلاها وأسفلها كالنقطتين وكل يثبت بين
خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك المحيط يدبر الافلاك الثمانية من المشرق
الى المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى
المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل يمشى مصعدا (وحكى
أبو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دون فلك القمر فلك كان هما
سبب الدوا والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليست مرتين وهذا من آرائه التي
تفرد بها ولم أجد أحدا يوافقه عليها والصناعة برهانية ولا أعرف أى
برهان قام له على هذه الدعوى ومن كلام بطليموس ما أحسن بالانسان
أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل
أن يتنكر كل يوم في المرأة فان رأى وجهه حسنا لم يشته بشئ فبيع بفعله وان
رآه قبيحا لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من أصحابه حول خيمة له يقولون
فيه فهزرت عيابين يديه ليعلموا انه يسمع منهم وأن يتباعدا عنه فيدبر مع
فيقولون ما أحبوا وكان يقول انما نحن كائنون في الزمن الذي يأتي من بعد
هنا نمر الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعالم

(وبقراط علم العلل والامراض بلطف حسن)

هو بقراط بن ابراقليس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه سابع
الامباء الذين أولم اسقيلينوس وهو قبل سقراط وافلاطون وهو الذي
نظر في صناعة الطب فوجد ما قد كادت يتبدل له أبناء المورثين لهما من

ترجمة بقراط أو
أبقراط

آل اسقف بليئوس فانهم كانوا يلقتونها الالبان معنهم ولا يكتبونها فيتعلمها
 غيرهم فبث بقراط هذه الصناعة في الناس وعم الغرياء وعهد الى الابطباء
 عهدا طويلا مشهورا وقال جالينوس في بعض كتبه ان ابقراط كان يعلم مع
 ما كان يعلمه في الطب من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أبناء زمانه
 وكان يعلم امر الاركان التي منها تركيب ابدان الحيوان وكون جميع
 الاجسام التي تقبل السكون والفساد وفسادها وهو الذي برهن كيف يكون
 المرض والعلة في جميع الحيوان والنبات واستنبط اجناس الامراض وجهات
 مداواتها وهو اول من اتخذ البيمارستان وذلك انه عمل بالقرب من داره
 مريضا مفردا للمرضى وجعل لهم خدما يقومون بدواياتهم ومجاهة اخشيدهم وكن
 أي جمع المرضى وكذلك اقط البيمارستان بالفارسي ولم يكن يرغب في
 الاتصال بالملوك حتى ان ملك الفرس كتب الى عامله من بلاد اليونان يأمره
 بحمل ابقراط اليه لاجل وباء عرض في بلاده وان يحمل اليه مائة قنطار
 ذهبا ويضمن له اقطا عائلتها وكتب الى ملك اليونان في ذلك الوقت يستعين
 به على انجازه اليه وضمن له مهادنته سبع سنين فلم يحب ابقراط الى هذا
 وقال اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلنا وقتلناه ونه ونفسيرا ببقراط
 ضابط الكل وقيل ضابط الحبل وهو الصحيح وكتبه جليله وانجازه حسنة
 ومن ظريف حكاياته ان ولدا أحد ملوك اليونان عشق جارية من خطايا
 أبيه ففضل بدنه واشتدت علته وهو كاتم خبره فأحضر ابقراط فجلس نبضه
 ونظر الى بشرته فلم ير عنده علة فإذا كره حديث العشق فرأه يهتزل ذلك ويضطرب
 فاستخبر الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج عن الدار
 فقالت لا فقال لايه مر رئيس الخصيان بطاعتي فأمره بذلك فقال أخرج
 على النساء فخرجن وابقراط واضع يده على نبض الصبي فلما خرجت
 الصبية الخفية اضطرب عرقه وحارط به فلم يعلم ببقراط انها المعنية به واه فصار
 الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليه اصعب قال الملك ومن
 تيسر قال هي زوجتي قال فانزل عنها ذلك عنها بدل فتمنع ابقراط وقال هل
 رأيت أحدا كاف أحدا طلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله ونصفته يأمرني
 بفارقة زوجتي وهي عديلة وروحي فقال الملك اني أوثر ولدي عليك

وأعوضك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الأمر إلى التهديد والسيف فقال
أبقراط إن الملك لا يسهى ما دلا حتى ينصف من نفسه ما ينصف من غيره
أرأيت لو كانت العشيقة خطبة الملك ففهم الملك المراد وقال يا أبقراط عقلت
أنت من معرفتك ونزل عن الخطبة لابنه وشق الفتى من لاصح الحموى ومن
كلام أبقراط ساءوا القلوب عن المودات فأنه شاهد ولا تقبل الرشا وقال
الاقبال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني من الماسك كل والمشارب
وقال خير الغذاء بواكره وخير العشاء بواكره يعني بذلك المبادرة به في بقايا
النهار والعشاء منه يمكن وقيل الدخول في حد النوم وقال استهنوا بالموت
فإن مرارته في خوفه وسئل كم ينبغي للإنسان أن يصامع فقال في كل سنة
مرة قيل فإن لم يقدر قال في كل شهر قيل فإن لم يقدر قال في كل أسبوع قيل
فإن لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجهما ولما حضرته الوفاة قال خذوا مني
العلم بغير حسد من كثر نومه ولا نطبيعته وذيت جلدته فقد طال عمره

توجه جالينوس

(جالينوس عرف طبائع الحشائش بدقه حدسك)

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين وهي خاتم الأطباء والمعلمين وذلك
أنه عظم ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء
السوفسطائيين وعجت بحاشائهم فانتدب لذلك وأطل آراءهم وشيد آراء
أبقراط والتابعين له ونصرها وساحط طب الحشائش وجرب وقاس
أمرجتها وطبائعها وشرح الأعضاء ووضع الكتب النفيسة في هذه
الصناعة وهي مادة الألباء إلى يومنا هذا وأشهرها الكتب الستة التي
شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده إلا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد
بعث المسيح عليه السلام ولم يره (حكى) أنه لما بلغه دعوة المسيح صلوات الله
عليه أحياء الموتى وخلق الطير وأبرأ الأصم والبصير قال لن حولي
من التلامذة إن علم من هذا المذموم بما لا تستعمل به الطبيعة سفه قبل ما أقامه
لا يضابط ويحمل فيما دعاه على ما تقدم العلم منه من السفه وإن لم يعلم منه
سفه تقدم دعواه بطلب البيان لا مكانه مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل
كل ناطق يقوم في ابتداء كل قرن يأتي من الزمان للاضطراب إليه عند ظهور
الفساد في الأرض سبيله الدعوى بما لا تستعمل به الطبيعة لا قيام الناس

الى طاعته بعد القيام بحجة ما اذا عام من سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم
 تجهز للاجتماع به وسار اليه ذات في طريقه بمدينة الفروما وهي على شاطئ
 بحيرة تبتيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قبل له الاتداوى قال اذا نزل
 قدوارب بطل حذر الربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطونا ومات
 ارسطاطاليس بالسل ومات افلاطون مبرها ومات ابقراط مغلو جاه ومن
 حكماء جالينوس عن نفسه قال مرت بشج نزرع شجرة فقلت يا شج ما تزوع
 فقال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هي قال شجرة المشمش ثمرتها لي لاني آخذ
 ثمرها ولك لانها انكسر المرضي فتأخذ من اموالهم (وحكى) عن نفسه في معرفة
 التشريح قال اعرف رجلا شكا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته
 ادوية قبرى لان في العضوين الجاورين للعرقين النابضين شعبة الى فم المعدة
 تنال منها المحس وكان في رقبته ذلك الرجل خنسا زير فقطعهما الاطباء فاضر
 ذلك بتلك القصة التي منها الشعبة وبرئت رقبته ومصار ضعيف الشهوة عن
 الطعام فوضعت عليها الادوية المقوية قبرى * ومن كلامه الانسان سراج
 ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح اربع يعني الطبائع وقال الانسان الى
 تحب ما يضره احوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له درهم فليجعل
 نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل وراى مصارما
 كان لا يرمى احدا قد صار طبيا فقال الان كما صرعت الناس

(وكلامه ما قلذك في العلاج وسألك عن المزاج)

العلاج والمعالجة في اللغة المعالجة ونهى الطب علاجا لكون الطبيب
 يغالب المرض وقال ابقراط يعالج الجسم على خمسة أضرب ما في الرأس
 بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجملدين
 بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى علوم الاسول من الاستقصات
 والطبائع والاختلاط والقوى والارواح والاسباب وغير ذلك والمزاج في
 اللغة خلط الشراب بغيره وعبر عنه الاطباء بأنه عبارة عن تكافؤ الطبائع
 واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعة واحدة معتدل وثمانية غير
 معتدلة وفي الثمانية اربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس
 والاختلاط اربعة وهي الدم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء والبلغم فالدم

حار ورطب والمرة الصفراء حارة يابسة والبلغم بارد ورطب والمرة السوداء باردة يابسة ومعرفة أمزجة الانسان من أقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة وبالقياس فليعلم ذلك

(واستوصفك تركيب الاعضاء واستشارك في الداء والدواء)

يشير بمعرفة الاعضاء الى ذكر صفات التشريح التي ذكرها جالينوس وحكي فيها عن نفسه الحكايات العجيبة والاعضاء عندهم على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب والعروق والمركب كالرأس واليد والرجل ومن الاعضاء أعضاء رئيسة وأعضاء مرؤسة وأعضاء ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة أربعة كالدماع والقلب والكبد والاثني عشر والمرؤسة ما تستخدم هذه الرئيسة وذلك أن الدماغ يستخدمه العصب والقلب يستخدمه الشرايين والكبد تستخدمها العروق والاثني عشر أوعية الماء وما ليس برئيس ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم واللحم والاعضاء التي لها قوى كالعدة والكلبي * والداء هو المرض الداخل على الابدان وأجناسه ثلاثة الأول فساد المزاج والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك والدواء ما يحفظ به الصحة المسألة عن البدن أو ما يجلب به الصحة للبدن المزيلة له وهو نفس القسم العملي ومداره على المحقق وكان يقرط يقول الطبيب المحاذق يصير بمحققه السم دواء نافعا والجسم اهل بصير الدواء سمافا تلامثال ذلك أن الجاهل بالطب اذا أخذ الصندل وسحقه كالسكر ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة طليسا فحينئذ دخلت تلك الاجزاء الدقيقة في منافس الجسد ومسامه فتؤدي الليل والطبيب المحاذق يأخذ العود الهندي فيسحقه ناعما ثم يطليه على البدن طليسا رقيقا فيتصل ما فيه من الرطوبة الى حرارة البدن فيبردها ويحبذ الحرسيد الى الخروج فتكون حرارة العود مبردة بتسدير الطبيب فاعلم ذلك

(وانك تهيجت لابي عشر طريق القضاء)

التهيج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلاء * والقضاء فصل الامر قولا كان أو فعلا وأصله قضاي من قضيت فقلت الباء همزة والمراد به هنا حكم النجسين وقولهم بتأثير الكواكب قال الشاعر

(يقضون بالامر عن اوهى غافلة) * وأبو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر
البلخي النخعي المشهور في علم النجامة كان في الاول من اصحاب الحديث
ببغداد وكان يشنع على الكندي الفيلسوف بعلم الفلاسفة ويغري به
العمامة فدرس له الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة
فدخل في ذلك ثم عدل الى احكام النجوم فتفتن ومهر وانقطع شره عن
الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه اشتغل بالنجوم بعد سماع
واربعين سنة من عمره وصنف الكتب الخمسة في هذا العلم مثل كتاب
الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير ذلك وظهرت له اصابات
عجيبة وحكي عنه فيها حكايات بديعة قال في كتاب المذاكرات قال حضرت
وشيلة والزبادي عند الموفق وكان الزبادي استاذ زمانه في النجوم فآخضر
الموفق ضمير افعال الزبادي آخضر الامير فقد امر جليل رفيع فقال له
كذبت فقال شيلة قولاً قرياً منه فقال الموفق كذبت ثم قال لي مات
ما عندك فقلت آخضر الامير الله عز وجل فقال احسنت والله وبلى أفى
لك هذا قلت الرئيس يرى فعله ولا يرى نفسه وكان في ارفع درجة الفلك
في الغمير ولم أعرف له مثلاً الا الله عز وجل لان الله تعالى يرى فعله ولا يرى
هو وهو فوق كل عزة وساطان ليس فوقه شيء (وحكى) عنه انه كان قد
تنقل في البلاد فاتصل ببعض ملوك النعم وان الملك طلب رجلاً من اتباعه
وأ كابر دولته ليطالبه بجزية وقعت منه فاستحقى الرجل وعلم أن ابا معشر
يدل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا والاشياء السكينة فأراد أن
يصنع شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه المحس فأخذ طشتاً وملاء دماً وجعل
في الدم هاوناً من ذهب كبيراً يتمكن من القعود عليه ثم جلس عليه أياماً
وتطلب الملك ذلك الرجل فأعياه فاحضر ابا معشر وقال له عرفني بموضعه
كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها الجهولات وسكت زماناً حاثراً
فقال له الملك ما سبب حيرتك قال أرى شيئاً عجيباً قال وما هو قال أرى الرجل
المطلوب على جبل من ذهب والمجبل في بحر دم ولا أعلم في العالم موضعاً على
هذه الصفة فلما ينس الملك من القدرة عليه نادى في البلد بأمان الرجل ومن
أخفاء فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن

الموضع الذي كان فيه فأخبره بما عتقد فأعجبه حسن احتماله وأصابه أبي
معشر في استغرابه ولا في معشر في هذا الباب أخبار كثيرة والله أعلم
بحقيقةها وكان مع تقدمه في هذه الصناعة تصديه الصرع عند امتلاء القمر
في كل شهر وكان لا يعرف لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل مسئلة عن عمره
وأحواله وسأل عنها الزبدي المتعم لم يكن أصح دالة إذا اجتمع عليها
طبعتان طبعه المسئول وطبعه السائل فخرج طالع تلك السنة السنية
والقمر في القرب في مقابلة الشمس والريخ ناظر إلى القمر من الدلو وهذه
الصورة توجب الصرع ومات به سنة اثنين وسبعين ومائتين وقيل كان
سبب موته أن المستعين ضربه أسواط لأنه أخبر بشي قبل كونه فأصاب
فكان يقول أصبت فعوقبت

(وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء)

(الكيمياء) معروفة الاسم بأطلة المعنى وليعقوب الكندي رسالة بدعة
سمها أبطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر
فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وتحدث أهل هذه الصناعة
وجهلهم ويقال أن أبا بكر الرازي رد عليه في رسالة له ورأيت لأبي عثمان
المجاط في كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كالماء في الكيمياء
بعد فيه وقرب ولم يخرج على شيء من أبحاثه وأحققتها وأصحها الأشهر عدم
الطاقة فيها ولذا كرهها هنا عقب صناعة النجوم مناسبة لأقوال الناس
فيها * وأما جابر بن حيان المذكور فلا أعرف له ترجمة صحيحة في كتاب
يعتمد عليه وهذا دليل على قول أكثر الناس أنه اسم موضوع وضعه
المصنفون في هذا الفن وزعموا أنه كان في زمن جعفر الصادق وأنه إذا قال
في كسبه قال لي سيدي وصحمت من سيدي فإنه يعني به جعفر الصادق ومع
ذلك فإن الله تعالى أعلم بحقيقةها

جابر بن حيان

(وأعطيت النظام أصلا أدرك به الحقائق)

هو إبراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى أبا اسحق
شيخ من كبار المعتزلة وأئمتهم متقدم في العلوم شديدا الغوص على المعاني وإنما
أداه إلى المذهب التي استبعت منه دقته وتغلغل فيه فإنه كان قد طالع على

ترجمة النظام

كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين منهم والالهيين فاستنبط
من كلامهم رسائل ومساائل وخطاها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله
ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدره على الشئ والمصاحي بخلافها
لا يحاسبه لانهم قضوا بأنه قادر على ما لا يفعلا ومثل قوله ان الجوهر
مؤلف من اعراض اجتمعت وقوله ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة
واحدة على ما هي عليه الا ان معادن ونبات وحيوان وانسان ولم يتقدم
خلق آدم على خلق اولاده غير ان الله تعالى امكن بعضها في بعض وهذا
قول اهل الكون من الفلاسفة وقوله في القرآن ان في قوى البشر ان
تأني بمثله الا ان الله تعالى صرف اذهانهم عن ذلك الى غير ذلك من مسائله
المذكورة في كتب الاصوليين ومراد ابن زيدون بالمحساثي غير ذلك من
مسائله المحسنة المجهية فانها كثيرة وانما عدت سقطات النظام لكثرة اصابتها
وكان من صغره يتوقد ذكاء ويتدفق فصاحة (حكى) ان ابا جابه وهو
صغير الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يمضه وفي يده قدح زجاج يابني
صف لي هذه الزجاجه قال ابعده ام بدم قال بدمح قال تريك انمذي
ولا تقبل الاذي ولا يستمر ما ورا فقال فذمه قال يسرع اليها الكسر
ولا تقبل الجرح قال نصف لي هذه الفخلة او ما الى فخلة في داره قال بدمح ام ذم
قال بدمح قال حلوجناها باسقي منهاها ناضر اعلاها قال فذمه قال صعبة
المرتقى بعيدة المجتني مخوفة بالاذى فقال الخليل يابني نحن الى التعلم منك
احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الى ان برع وظهر
في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهم انه من زعم ان الله
تعالى شئ فهو وكافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وظاهر عليه مرارا وقيل له انت ناظر
ابا الهذيل قال نعم واطرح له رخصا من عقلي (وحكى) انما حفظ عنه فانه كان
من اكبر تلامذته واصحابه قال دخل ابواسحق التتظم على ابي الهذيل وقد
استر وبعد عهده بالناظرة وابواسحق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني
عن فراركم ان يكون جوهر مخافة ان يكون جسمافه لا فررتهم من ان
يكون جوهر مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق ابو
الهذيل في وجهه فقال ابواسحق قبضك الله من شيخنا اضعف جئتك

(وحكى) عنه قال مات لصالح بن عبد القدوس ولد فضي اليه أبو الهذيل
والنظام معه وهو غلام حدث كالتبع له فرآه محترقا فقال أبو الهذيل لا أعرف
لمجزعك وجهها إذا كان الناس عندك كالزروع فقال صالح يا أبا الهذيل انما
أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال أبو الهذيل وما كتاب الشكوك
قال كتاب وضعت من قراء شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن وفيما لم يكن
حتى يظن أنه قد كان فقال له النظام فشكأت في موت ابنك وأعمل على أنه
لم يمت وإن مات وشكأت أيضا في أنه قد قرأ هذا الكتاب وإن لم يكن قراء فحصر
صالح وصكان مذهبه مذهب السوفسطائية فانهم يزعمون أن الاشياء
لا حقيقة لها وأن ما يستبعد يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجوز أن يكون
على غير ما نشاهده وإن حال اليقظان كحال النائم (وحكى) النجاشي قال
تجاذبت يوما أنا وإياه حديث الطيرة فقال أخبرك في جمعت حتى أكلت الطين
وما صرت إلى ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثم رجل أصيب عنده غداه أو
عشاء فما قدرت عليه وكان على جبهة وقيص فبعث القميص ثم قصدت
الاهواز وما أعرف بها أحدا وما كان ذلك ناشئا إلا عن الحميرة والضهير
فوافيت الغرضة فلم أجدها سفيهة فتطيرت من ذلك ثم اني رأيت سفيهة في
صدرها نوق وهنم فتطيرت أيضا فالت لللاح فحماني قال نعم قلت ما اسمك
قال داود ابالفارسية وهو اسم شيطان فتطيرت فركبت معه فلما قربت من
الغرضة صحت يا جمال ومعى تخاف سحبل ومضربة خلقي وبعنى ما لا بد لي
منه فكان أول جمال أجابني أعور فقلت لبقار كان واقفا بكم تكري ثورك هذا
إلى الخنجان فلما أدناه مني اذ هو أعصب فازددت طيرة إلى طيرة وقلت في نفسي
الرجوع أسلم ثم ذكرت حاجتي إلى أكل الطين وقلت ومن لي بالموت فلما
صرت إلى الخنجان وأنا حائر ما أصنع اذ سمعت قرع باب البيت الذي أنا فيه
فقلت من هذا فقال رجل يريدك فقلت من أنا فقال إبراهيم بن سيار النظام
فقلت هذا عدو ورسول ساطان ثم اني تصاممت وفتحت له الباب فقال
أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ويقول لك ان كنا اختلنا في المقالة فانا
نرجع بعد ذلك إلى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت في على
حال كرهتها وينبغي أن تكون نزع بك حاجة فان شئت فأقم مكانك مدة

شهر أو شهرين فعمى نبت اليك ببعض ما يكفيك زمانا من دهرك وإن
 اشتيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا أخذها وانصرف وأنت أحق من عدل
 قال فورد على أمر أذهاني أما واحدة فاني لم أكن ملكة قبل في جميع
 دهرى ثلاثين دينارا والثانية أنه لم يطل مقامى وغيبني عن أهلى والثالثة
 ما تبين لي من الطيرة أنها باطل وتوفى النظام سنة احدى وعشرين ومائتين
 وله من العمر ست وثلاثون سنة وله كلام حسن وشعر رقيق ومن كلامه العلم
 شئ لا يه طيبك بعضه حتى تعطيه كاك فاذا أعطيته كاك فانت من اعطائه لك
 البعض على خطر وقال كاتله وبالاماني ونعد أنفسنا بالمواعيد فذهب من
 كان يجيز ثم اشتغلنا بالمحوم عن الآمال وقال مما يدل على لزوم الذهاب
 والغضة صبر ورثم ما عند اللثام فالشيء يصير الى شبهه والمجنسية علة الضم
 وقال اذا كانت في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة
 فان المصيبة عندك أكثر منها عند القوم ويبتك أولى بالآتم وقال أبو
 العيناء أنشدت النظام

اذا هم النديم له بلخط * تمشت في مفاصله الكاوم
 فقال ما ينبغي أن ينادم هذا الأعمى ثم نظر المعنى في شعره ومن شعره
 ذكرتك والراح في راحتي * فشبت المدام بدمع غزير
 فان ينقد الدمع فرط الاسى * بكنتك المحشى بدموع الضمير
 ومنه أيضا

يانا ركي جسد ابغير فؤاد * أسرفت في المجران والابعاد
 ان كان يمنعك الزيارة أعين * فادخل الى بعلة العواد
 ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليت ساعلى الاجساد
 ومنه

أريد الفراق واشتاقكم * سكاانا افترقنا ولم نفترق
 وأستغنى الوصل كي اشتقى * وهل يشتقى أبدا من عشق
 ومنه

بروع مناجيه بهاروت لفظه * ويؤنسه منه بصورة آدم
 ترى فيه لا مفردة فوق وردة * وفصامن الباقوت من فوق خاتم

ومنه

وشادن ينطق بالانطرف * يقصر عنه منتهى الوصف
 ورق فلوريزت سرايسله * علقه الجحيم من اللطف
 بحرجه المحظ بتكراره * ويشتهى الايام بالعارف
 أفديه من مغرى بهاسا منى * مكانه يعلم ما أخفى
 وقيل له وهو فى مرضه وفى يديه قدح من زجاج مملوء من بعض الادوية ما
 هذا فقال أصبحت فى دار بليات أدفع افات باقات

(وجعلت لا الكندى رسما استخرج به الدفاتق)

ترجمة الكندى

(الكندى) هو يعقوب بن الصباح المعنى فى وقته فيما سوف الاسلام من ولد
 الاشعث بن قيس كان أبوه ابن الصباح من ولادة الاعمال بالسكوفة وغيرها
 فى أيام المهدي والرشد وانتقل يعقوب الى بغداد واشتغل بعلم الادب ثم بعلوم
 الفلسفة جميعها فأثقفها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو
 ارسطاطاليس وصنف الكتب المجلية البجمة وكثرت فوائده وتلاميذه
 وكانت دولة المعتصم تعمل به وبمصنفاته وهى كثيرة جدا ومن أجودها
 كتاب أقسام العقل الاقصى وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى
 * وله أخبار حسنة وفوائد فى البخل وغيره من أخباره حتى انه كان حاضرا
 عند أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام فأنشده قصيدته السيدية فلما بلغ
 الى قوله

قوله أبوه ابن الخ
 الظاهر ان لفظة
 ابن زائدة تأمل
 (جزءه)

أقدام عروفي سماعة حاتم * فى حلم أنصف ذكاء اباس
 قال الكندى ما صنعت شيئا قال كيف قال ما زدت على أن شئت ابن أمير
 المؤمنين بصعاليك العرب وأيضاً ان شعراء دهرنا تحسوا وزوايا المدوح من
 كان قبله ألا ترى الى قول العكوك فى أبي دلف حيث قال
 رجل أبر على شجاعة طامر * بأسا وغير فى محب احاتم
 فأطرق أبو تمام ثم أنشد

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلاً سرودا فى النداء والباس
 فالله قد ضرب الأفل لنوره * مثلاً من المشككات والنبراس
 ولم يكن هذا فى القصيدة فتعجب منه ثم طلب أن تكون النجاة ولاية

عمل فاستصغر من ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه ينبت
من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلائل من تنصصه
على قريب أجله وسمع الكندي انسا نال يشد ويقول

وفي أربع مني حلت منك أربع * فما أنا أدري أيها حاج لي كربي
نحيالك في عيني أم الذكري في * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
فقال والله لقد قسمها تقسيما فلقيها وقال يوما لجارية كان يهواها
اني أرى فرط الاعتياصات من التوقعات على طالي المؤذات مؤذات بهدم
المعقولات فنظرت اليه وكان ذالحة طويلة فقالت ان الهوى المسترخيات
على صدور أهل الركاكات محتاجات الى المواسي المحالقات * ومن نوادره
وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل أنك تقول للسائل لا ورأسك
الى فوق ومن ذل العطاء أنك تقول نعم وأنت برأسك الى أسفل وكان يقول
سماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر
فيغتم فيعتل فيموت وقال عربن ميمون تغذيت يوما عند الكندي فدخل
جأله فدعوته الى الطعام فقال الرجل والله لتغذيت فقال الكندي ما بعد
الله شيء فكتفه كافا لوشط ليا كل معه لكان كافرا ومن وصيته لولده يا بني
كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شريك وتأخذ من شريكهم فان مالك اذا
نرج عن يدك لم يعد اليك واعلم أن الدينار محوم فاذا صرفته مات واعلم انه
ليس شيء أسرع فناء من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا انشرو مثل الدرهم
كمثل الطير الذي هو لك مادام في يدك فاذا طار عنك صار لغيرك وقال
التمس

قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبق الكثير مع الفساد
لحفظ المال خير من فناء * وسير في البلاد بغير زاد
واعرف هنا بيتا يتأكثر من مائة أنف في المساجد وهو قول الفسائل
فسر في بلاد الله والقس الغنى * تمش ذا يسارا وتموت فتعذرا
فاحذروا يا بني أن تلحق بهم * ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة فاولها
العلم لرباخي في التعليم وهو أرسطها في الطبع والثاني علم الطبيعة وهو
أسقلا في الطبع والثالث علم الربوبية وهو أرسلا في الطبع وانما كانت

العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة اما علم ما يقع عليه المحس وهو ذوات المهيولى
واما علم ما ليس لذى هيولى اما ان يكون لا يتصل بالمهيولى البتة واما ان
يكون قد يتصل بها فاما ذات المهيولى فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم
الطبيعى واما ان يتصل بالمهيولى فان له افراد ابداته كعلم الرياضيات التى هي
العدد والهندسة والتنجيم والتأليف واما لا يتصل بالمهيولى البتة وهو علم
الربوبية ومن شعره فى وصف قصيدة

تقصير عن مداها الرمح جريا * وتجزع من مواضعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد * فثبت به المطايا والمدايم
ومنه له

أناف الذنابي على الارض * فغمض جفونك أو نكس
وعنده لم يك فابغ العلو * وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى وفى غدا * وان التفرز بالانفس
وكائن ترى من أخى حسرة * غنى وذى ثروة مفلس
وكم سكاكم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس
وسمع رجلا ينشد قول ربعة الرقى

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا و أنت محمد ما قالها
فقال ليس يجب أن يقول الانسان فى كل شئ نعم وكان الوجه أن يستثنى
ثم قال

هجرت فى القول لا المعارضة * تسكون أولى بلاقى اللفظ من نعم

{ وان ص ————— صناعة الالحان اختراعك }
{ وتأليف الاوتار والانتقار توليدك وابتداعك }

(الالحان) الاصوات ذوات النغم والايقاع المؤلف على أعداد هندسية
وزعم قوم أن الالحان هي موضوعة على أطاريض فقال اسحق الموصلى
وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدرك هذه الصناعة واختلاف فيمن وضعها
فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة موجودة فى تعاليم الفلاسفة
الاولى والأشهر أن بطليموس اول من أفرد لها كتابا وسماه كتاب اللحن
الثمانية ولها لقاب وأوضاع معروفة وكان بطليموس يقول الالحان

أشرف المنطق ولذلك ترتاح اليها النفوس أكثر من كل نطق وأشرف
النفوس ما كان اليها أكثر ارتياحا وقال غيره النغم فصل بقى من المنطق
لم يقدروا اللسان على اخراجه فاستخرجته الطبيعة بالآحسان على الترجيع
لاعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه القلب وقال افلاطون
من حزن فليسمع الاصوات المطربة فان النفس اذا حزنّت تجد فورها فاذا
سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل أبو سليمان المنطقي لم صارت الطبيعة
محتاجة الى الصناعة في أن الشخص يكون بغرض المنظر والقرب فاذا غنى
بأثمان مطربة عشق قربه وأقبل الطرف عليه فقال ان الطبيعة انما
احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة ههنا تستقي من النفس
والعقل وتغلي على الطبيعة وقد صح أن الطبيعة مرتبة تهادون مرتبة النفس
وانما تعشق النفس وتقبل آثارها وتكتب بالأملاها والويسقي حاصل
للنفس موجود فيها على نوع لطيف بالموسيقا واذا صادف طبيعة قابلة
ومادة متفاداة أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوسا شريفا وأعطاهما
صورة معشوقة فن ههنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة المحاذقة التي من
شأنها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل فيها مستكما فلا فيكما تأخذ تعطي
بقائمة الاوتار والانتقار فاشارة الى الآلات المطربة الملهية من العبدان
والدفقة وما أشبه ذلك ويقال ان أول من اتخذ العود ملك بن متوشلخ على
مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بهن حكاه
الفرس وسماء البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صير باب
النجنة وقد جعلت أوتاره أربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء المرة السوداء والامني
بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم واليم بازاء المرة الصفراء فاذا احتلت أوتاره
المركية على ما يجب جازت الطبائع فانجبت الطرب وهو رجوع النفس
الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وأول من اتخذ الدفقة لوبان ملك واتخذت
العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج واشباهها
وكل ذلك موضوع على نقرات معدودة ووقفات بينها وأول من غنى من
العرب على العود بالآحسان الفرس النضر بن الحرث بن كلدة وقد على كسرى
بالخيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى في

الاسلام بأمان القرس سعيد بن مسجع وقيل طويس وذلك أن عبد الله ابن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صنائع من القرس يغنون بأمانهم فوق عليها ابن مسجع الغناء العربي ثم دخل الى الشام فأخذ الأمان عن الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود وأتبعه من بعده وبدي هذا العلم ببطليموس ونتم بالمحقق بن ابراهيم الموصلي

ترجمة عبد الحميد

(وان عبد الحميد بن يحيى باري أقلامك)

(هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري) البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره معلم صبيان بالكوفة ثم اتصل بمروان ابن الحميد قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جاء الامر بالخلافة بمروان ومحمد أصحابه الاعبد الحميد فقال له مروان لم لا تسجدت فقال ولم أسجد على أن كنت معنا فطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذا تطير معي قال الاكن طاب المجهود ومحمد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو أول من اتخذ التعميدات في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الابعجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب المفرط على ما اقتضاه الحال فمن الابعجاز أن بعض عمال مروان أهدى اليه عبدا أسود فأمره بالاجابة ذاتما مختصرا فكتب لو وجدت لونا نشر امن السوداء وعدد أقل من الواحد لا هديت به وأما الاسهاب فانه لما ظهر أبو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس كتب اليه عن مروان كتابا يستميله ويضغه ما لوقرى لا وقع الاختلاف بين أصحاب أبي مسلم وكان من كبرجهم يحمل على جبل ثم قال لمروان قد كتبت كتابا متى قرأه بطل تديره فان يك ذلك والا فالهلاك فلما ورد الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر بتأريخه وكتب على حرازة منه الى مروان

بها السيف أسطار البلاغة وانقضى * عليك ايوث الغاب من كل جانب ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال له عبد الحميد انقوم محتاجون اليك لادبك وان ابحسبهم بك يدعوهم الى حسن الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بي فلعلك تنفغنني في حياتي أو بعد مماتي فقال عبد الحميد:

أسرو فاه ثم أظهر غدره * فنزلني بعذر يوسع الناس ظاهره
ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذي أمرتني به أنفع الامرين اليك وأقبحهما في
ولسكني أصبر حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك فلما قتل مروان استخفى عبد
الحميد فغمز عليه بالمجزيرة عند ابن المقنع وكان صديقه وفاجأهم اطلب
وهما في بيت فعال الذين دخلوا أيكأ عبد الحميد فقتل كل واحد منهما انا
نعوفا على صاحبه الى أن عرف عبد الحميد فأخذ وسله السفاح الى عبد
المجبار صاحب شرطته فكان يحمي له ما شئتوا يضعه على رأسه الى أن مات
سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان أبو جعفر المنصور يقول غلبنا بنو أمية بثلاثة
أشياء بالمحاج وعبد الحميد والمؤذن البعلبكي وقيل لعبد الحميد ما الذي
مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الأصم يعني أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وقيل له أيما أحب اليك أخوك أم صديقك قال إنما
أحب أني اذا كان صديقي وقال أكرموا الكتاب فان الله تعالى أجرى
الارزاق على أيديهم وقال العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان ابراهيم بن جيلة
يكتب خطا ردينا فقال له عبد الحميد اطل جلفه قلث واثنمها وحرف
قطتك وأينما يصلح خطك والى هذا أشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد
بارى أقلامك * ومن رسائله ما كتب عن مروان الى هشام يعزیه بامرأة من
حظاياها ان الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من أنسيته وقرينته متاعا مده الى
أجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاريته قبض اليه العاربية ثم أعطى أمير
المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها نفس منها في المنقلب
وأرجح في الميزان وأسنى في العوض فالحمد لله رب العالمين وانا لله
راجعون * وكتب موصيا بشخص يقول حق موصل كتابي اليك كحقه على اذ
جعلك موضعا لامله ورآني أهلا لمحاكمته وقد أنجزت حاجته فصعد في أمه
* وكتب يعرض بشعار بني العباس الاسود من رسالة فرويدا حتى ينصب
السبل ونعمي آية الليل * وكتب في فتنة بعض العمال من رسالة حتى اعتراني
حنادس جهالة * ومهاوى سبل ضلاله * ذلال لسباقه * ولساني قياده * الى
نزل عن جيم * وتصلية بجيم * سوى ما أنتجت الحفيظة في نفسه من هواند
الحسك وقد حوت الفتنة في قلبه من نار الغضب مضادة لله تعالى بالاصبة

ومبارزة لامير المؤمنين بالمحاربة ومجاهدة للسدين بالخالفه الى ان اصبح بغلاة
 قفره ونية صغره بعيدة المناط يعطع دونها انباطه وكذلك يفعل الله
 بالظالمين ويستدرجهم من حيث لا يعلمون وكتب من رسالة اخرى الى اهله
 وهو مهزم مع مروان اصابه دفان الله تعالى جعل الدنيا عفوفاً بالكره
 والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ومن عفتها بناها ذمها ساء لها
 عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذا قتنا افوايق اسفليناها ثم جمعت
 بنا نافرة ورعنا مولية فبلغ عذيبها وعشن لينها فابعدتنا عن الاوطان
 وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام تزيدنا
 منكم بعدا واليكم وجدافان تم البلية الى اقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا
 وان يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شر
 جار نسأل الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ان يهب لنا واكم الفة جامعة
 في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين
 ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب ومن شعره رحمه الله

ترحل مالي بس بالقافل * وأعقب مالي بس بالزائل
 قلبي لذى خلف قادم * وله في على سلف راحل
 سا بكي على ذا وابكي لذا * بكاء مواءة ناكل
 فتبكي من ابن لها قاطع * وتبكي على ابن لها واصل

ومنه ايضا

كفي حزنا اني ارى من احبه * قريبا ولا غير العيون تترجم
 فاقسم لو ابصر قناحين تلتقي * ونحن سكوت غلثنا نكاح

(وسهل بن هرون مدون كلامك)

(هوسهل بن هرون بن راهبون) ويكنى ابا عمرو من اهل نيسابور نزل
 البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة تبغض العرب
 وتتعصب عليها للفرس وانفرد سهيل في زمانه بالسلاغة والمحكمة وصنف
 الكتب معارضها كتب الاوائل حتى قيل له بزجره الاسلام وله اليد
 الطولى في النظم والنثر وكان في اول امره خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدمه
 الى المأمون فأعجب ببلاغته وعه له وجعله كاتباً على خزنة المحكمة وهي

ترجمة سهل بن
 هارون

كتب الفلاسفة التي نقات للمؤمن من جزيرة قبرس وذلك أن المؤمنين لما
 هادن صاحب هذه الجزيرة أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت
 مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد أبداً يجمع صاحب هذه الجزيرة
 بطائفة وذوي الرأي واستشارهم في حمل الخزانة إلى المؤمنين فكلهم أشاروا
 بعدم الموافقة إلا مطرانا واحداً فإنه قال الرأي أن تحصل بانفاذها إليه فما
 دخلت هذه العلوم العقلية على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها
 فأرسلها إليه واغضب بها المؤمنين وجعل سهل بن هرون خازناً لها فتقصعها
 ونسج على منوال كتب منها وصنف كتاب عفا ودخل في معارضة كتاب كيلة
 ودمنة وصنف كتاباً في مدح البخل ثم أهداه للحسن بن سهل واستقاحه
 فكتب إليه الحسن قد مدحت ماذقه الله وحسنت ما قبضه الله وما يقوم
 بفاسد معنالك صلاح لغفلك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك فما
 نعطيك شيئاً وكان سهل من أبخل الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة
 (وحكى) الجاحظ قال أتى رجل سهل بن هرون فقال هب لي بالضرربة
 عليك فقال وما هو يا أخى قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طائع الله
 في أرضه لا يبعى وهو عشرين العشرة والعشرة عشرين المائة والمائة عشرين ألف
 والألف عشرينية المسلم ألا ترى إلى أين انتهى الدرهم الذي هونتته وهل
 يبوت الأموال إلا درهم على درهم فأنصرف الرجل ولولا انهصرافه لم يسكت
 (وحكى) دعبل الخزازي قال ألقنا بوا عند سهل بن هرون وأطلعنا الحديث
 حتى أضربته الجوع فدعا بغدائه فأنى بصحفة فيه أرق تحته ديك هرم فأخذ
 كسرة وتقدم ما في الصحفة فلم يجد رأس الديك فبقى مطرفاً قائماً قال للعلام ابن
 الرأس قال رميت به قال ولم قال لم أظنك تأكله قال ولم خلذت ذلك فوالله
 أنى لأثمت من برعى برجله فكيف برأسه والرأس رئيس يتفاهل به وفيه
 الحواس الخمسة ومنه يصح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذي
 يتبرك به وعينه التي يضرب بصفاها المثل ودماغه عجيب لوجع السكبية ولم أر
 عظماً قط أهش من رأسه فإن كان بلغ من قبلك أن لاتأكله فعندنا من
 يأكله أما علمت أنه خير من طرف الجناح والساق انظر أين رميته فقال
 والله ما أدري قال لكنى أدري أنك رميته في بطنك (وحكى) الجاحظ

أن أبا الهذيل العلاف المتكلم سألهم ورقة يكتب بها إلى الحسن بن سهل
 يستعينه على ضائقة محنته فكتب ورقة وختمها ودفعها إليه فأوصلها إلى
 الحسن فلما رآها ضحك وأوقف عليها أبا الهذيل وأذا فيها مكتوب
 أن الأمير إذا سألته حاجة • لا يلبى الهذيل خلاف ما أبدى
 فأنصحه روح اليأس ثم أمدد له • جدل الرجاء المخلف الوعد
 حتى إذا طالت شقاوة جده • وعنايته فاجبه بالرق
 وإن استطعت له المضرة فاجتهد • فيما يضر بأبلغ الجهد
 ثم قال الحسن هذه صفته لاصفتنا وأمر لابي الهذيل بحال فعاد إليه فعاتبه
 فقال سهل ترى ابن عزب عنك الفهم أما سمعت قولي أن الأمير خلاف ما
 أبدى فلولم يكن ضميري المخبر ما قلت هذا وهذه من مغالطات سهل وبلاغته
 وستأتي في ترجمة المجاحظ حكاية مثل هذه ومن محاسن تعريضات سهل
 أنه خاطب بعض الأمراء فقال له كذبت فقال أيها الأمير إن وجه الكذاب
 لا يقابلك يعني الأمير بذلك لأن وجه الإنسان لا يقابله وبروي أن المأمون
 كان قد انصرف عن سهل إلى أن دخل عليه يوما فقال يا أمير المؤمنين إنك
 ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال وبلك وكيف قال رفعته فوق قدرة
 ووضعتني دون قدرى إلا أنك له في ذلك أشد ظلما قال كيف قال لأنك أقمته
 مقام هزؤ وأقمتني مقام رجسة فضحك المأمون وقال قاتلك الله ما أجمعك
 ورضي عنه وقد رويت هذه الحكاية لغيره (وحكى) عن سبب رضا المأمون
 عنه أنه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال ما لكم تسمعون
 ولا تسمعون ولا تعجبون أما والله أنه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما
 قالت وفعلت بنوم وإن في الدهر الطويل فاجتنب المأمون قوله ورضي عنه
 • ومن كلامه يعزى التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل
 المصيبة وقال في المعنى مصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك
 ثوابها أو قال حق على كل ذي مقال أنه يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما أبدى
 بالنعمة قبل استحقاقها وكتب إلى مديق له أبل من ضعف بلغني خبر الفترة
 في الماسما وانحسارها والشكاة في حلواها وأرحاها فكاد يشغل القلب
 بأوله عن السكون لا تنرم وتذهل المحيرة في ابتدائه عن المسرة في

انتهائه وكان تغري في المحالين بقدرهما ارتبعا للاولى وارتبعا للآخرى
وكتب لا تحرقا بما بعد السلام على عهدك وداع ذي وضمن بك في غير مقلية
لك ولا سلوة عنك بل استسلام للملوى في أمرك واقرا بالجزع عن استعطائك
الى أو ان فينتك أو يجعل الله انادولة من رمغك * وقال بغض الزجاج على
الذهب في رسالة الزجاج مجاؤوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج
أحسن منه في كل معدن ولا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل اليه ولا يرتفع
في السوم واسم الذهب يتطير منه ومن لومه سرعته الى اللثام وهواتفك فانك
لمن صانه وهو أياض من مصايد بليس ولذلك قاروا أهلاك الرجال الاجران
والزجاج لا يحمل الوزر ولا يداخله الغمر ومتى غسل بالماء وحده عاد
جديدا وهو أشبه شي بالماء وصفته بحبيبة وصناعتها أعجب من رسالة طوباة
وكان سبب قوله لها أن شذادا المخارفي كان قد وصف الذهب فاطلب وكان
النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم فلا ن يذم الزمان لكم خير من أن يذم
بكم وقال يوما ثلاثة من الجاهل الغضبان والغبيران والسكران فقال شخص
من العوام فما تقول في المنعظ فضحك حتى استلقى وأشد يقول

وما نثر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تحمينا

ومن كلامه في كتاب عفراء ونعله اجعلوا أداما يحب عليكم من الحقوق مقدما
قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النسالة مع الإبطاء في أداء
الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية ومضربا تديبر ومغل
بالاختيار وليس في دفع تحمده عوض من فساد الروية وزوم النقيصة
* ومن شعره قوله

ان كنت أخطأت أو أسأت ففي * عفوك مأوى للفضل واليمن

أنت ما أسحق من خطاء * فجد بما تستحق من حسن

ومنه

أعان طرفي على جسي وأعضائي * بنظرة وفغت جسمي على دائي

وكنت غرا بما تحبني على يدي * لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي

وقوله بهجور جلا

من كان يعمر ما شادت أوائله * فانت تخدم ما شاد وارما سلكوا

ما كان في الحق أن تأتي فعالهم * وأنت تحوي من الميزات ما تركوا
وقوله

تكنفني هـمان قد كسفا بالي * وقد تتركا قلبي محلة لبالي
هـما أجردا مني ولم تدرا مني * ربيبة خدر ذات سمط وغلحال
ولكنهما أبكي بعين تفيض * على خلل تبكي له عين أمشالي
فراق خليل فقمده بورث الأسي * وخلة حرا لا يقوم لها بال
فواحر باحتي مني أنا موحج * بفقد حبيب أو تعدرا فعالي
وقوله

إذا امرؤ ضاق عني لم يبق خلقي * من أن يراني غبا عنه بالياس
لا أطلب المسال كي أهني بفضله * ما كان مطلبه فقيرا إلى الناس

(وعروب بن بجر مستقيلك)

ترجمة المجاحظ

(هو عروب بن بجر بن محبوب) ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالمجاحظ
وبالحمد في الأول أشهر أمام القضاة والمتكلمين الذي ملأ ألسنة
أخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به أمة محمد صلى الله عليه
وسلم على غيرها من الأمم عروب بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وبسياسة والحسن
البصري بعلمه والمجاحظ ببيانته ولد بالبصرة ونشأ ببغداد واشتغل على أبي
إسحق النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتأمل كتب الفلاسفة ومال إلى
الطبعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته ومما تفرد به
القول بأن المعرفة طبائع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة * وكان يقول
في سائر الأفعال إنما انتم تنسب إلى العباد على أنها وقعت منهم طبائعا وأنها
وجبت بارادتهم وليس بجائز أن يبلغ أحد ولا يعرف الله تعالى والكفار
عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصيته فهو لا يشعر
بما عنده من المعرفة بخلافه إلى غير ذلك من آرائه التي تبعه عليها أصحابه
المعروفون بالمجاهظية * فأما مصنفاته الأدبية مثل كتاب البيان والتبيين
وكتاب المحبوان وكتاب الأمصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جدا مشهورة
بأنواع الفضائل * وكان منقطعاً إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ولما
قبض عليه وعوقب في التورع هرب المجاحظ فقبيل له لم يربث قال خفت أن

أكون ثاني اثنين اذ هما في التنوير يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير حمأة كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم أتى بالجحاح بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قيض سمل فلما نظر اليه ابن أبي دؤاد قال والله ما علمت الا كفو را للنعمة معدا للساوي في كلام يقرعه به فقال الجحاح خفض عليك أيدك الله فوالله لا أن يكون لك الامر على خير من أن يكون لي عليك ولا أن أسى فحسن أحسن في الاحد وثمة عنك من أن أحسن فتسى ولا أن تغفوعني في حال قدرتك أجل بك من الانتقام مني فقال ابن أبي دؤاد قبضك الله فوالله ما علمت الا كثير تزويق اللسان يا غلام سر به الى الحمام فأدخل الحمام وجعل اليه فخت من ثياب فائرة ولبس ذلك وأناه فصذره في مجلسه ثم أقبل عليه فقال هات الآن أحاديثك يا أبا عثمان ولم يزل عزيزا بجانب مو فور المسال والنجاة من مبتدا أمره الى أن مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد أن بلغ أكثر من تسعين سنة ووله أخبار طريفة كثيرة ونثر طائل ونظم ضعيف من أخباره ونوادره قال أتيت منزل صديقي لي فطرقت الباب فخرجت الى جارية سندية فقلت قولي لبيدك الجحاح يا الباب فقالت أقول الجحاح يا الباب على لغتها فقلت لا قولي الحمد في فقالت أقول الحمد في فقلت لا تقولي شيئا ورجعت وقال ما أسمعني أحدا مثل امرأتين رأيت احدا هجافي العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت أن أأزحها فقالت انزلي كلى معنافة انت اصعد انت حتى ترى الدنيا وأما الاخرى فانها أتتني وأنا على باب داري فقالت لي اليك حاجة وأريد أن تمشي معي فقامت معها الى أن أتتني الى صانع يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسألت الصانع عن قوامها فقال انها أتت الى يافص وأمرتني أن أنقش لها عليه صورة شيطان فقلت يا سي ما رأيت الشيطان فأنت بك وقالت ما سمعت وكان الجحاح بشع المنظر الا أن يسانه كان يجلي عنه وقال دخلت ديوان المكاتبات ببغداد فرأيت قوما قد صفوا ثيابهم وصفوا عمامتهم ووشوا طرؤهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفا وأما هر قطيفة وبواطن متقية فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

يكسبون وقال وقت يوم اعل قاض فأودت الولع به فقلت لمن حوله انه
رجل صالح لا يصيب الشهرة تنفره واعنه فنظر الى وقال حسبك الله وقال
قلت يوما لعبد الكلبي اسرك ان تكون هجيناً ولك ألف دينار قال
لا أحب الموم بشئ قلت فان أمير المؤمنين ابن أمة قلت أخزى الله من أطاعه
قلت نبيا الله محمد واهم عيل كانا بني أمة قال لا يقول هذا الا قدرى قلت
وما القدرى قال لا أدري الا انه رجل سوء وقال أتاني بعض الثقلاء فقال
سمعت أن لك ألف جواب مسكت فعدتني منها فقلت نعم فقال اذا قال لي
شخص بازوج القعبة يا ثقليل الروح أى شئ أقول له قلت قل له صدقت
وقال أنشدت أنا شعيب الغلال شعرا لا يي فواس فقال هذا شعرا لوتر لطف
فقلت وبلك ما تنسارق الجرار والخزف حيث كنت واشترى خصيا أسود
فقبل له في ذلك فقال أخذه أسود لثلاثتهم بي وخصيا لثلاثتهم به واجتمع
في البصرة بالجازي فجلس فقال له الجازي كم نارفى اللغة فقال نار الحرب ونار
الشجر ونار المحسب ونار المعدة والنار المعروفة قال تركت أبلغ الزبران
قال وما هي قال نار سرامك التي كلما الى فيها فوج سألهم خزنتها فقال الجاحظ
أما ما سرامتي فقد قضيت أن لها حذاف الشان في نار سرامك التي يقال لها
هل امتلات فتقول هل من مزيد وسأله شخص كتابا لي بعض أصحابه بالوصية
فكتب له رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي
البك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه فان قضيت حاجته لم أجدك وان
رددته لم أذمك فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كأنك فضضت الورقة قال
نعم قال لا يصرك ما فيها فانه علامة لي اذا أردت العناية بشخص فقال الرجل
قطع الله يديك ورجليك ولعنك فقال ما هذا قال علامة لي اذا أردت أن
أشكر شخصاً او قال نزلت على صديق لي فلم آكل عنده لهما فعرضت له فقال
اني لا أكرمن اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت اللحم فقلت
يا أخى انما أراد البيت الذي تؤكل فيه لحم النام بالغيبة فلم يؤخر حضور
اللحم من ذلك اليوم (وحكى) أن أبا طاهر قال صرت الى الجاحظ ومعي
جماعة وقد أسن وأعل في آخر عمره وهو في منظره له وعنده ابن خاقان جاره
فقرعنا الباب فلم يفتح لنا وأشرف من المنطرة فقال الا انى قد حوكت وجئت

قوله قلت اخزى
صوابه قال اخزى
وقوله كانا بني أمة
انظر بشاعة هذه
العبارة وما فيها
من سوء الادب
في منصب النبوة
مع عدم تسليحها
بالنسبة لئلا ينأى
الله تعالى عليه
وسلم وحديث أنا
ابن الذي يمين أو
كون النامطرا
امام الله تعالى
لا يجد به استنادا
أتمل منصفاً (جزء)
وله فتقول التلاوة
بالواو (جزء)

رميح أبي سعد وسقت الغنم فأتصنعون بي سلوا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا
 قوله حوقلت أكثر من قولي لا حول ولا قوة الا بالله لتسابع الامراض
 وقوله رميح أبي سعد هو رجل من العرب أسن فاستعان بالعصا وهو أول
 من فعل ذلك فقبل لسكل من شاخ أخذ رميح أبي سعد وقوله سقت الغنم هو
 عند العرب كناية عن الهرم لان سائق الغنم يطأ من رأسه * وكان سبب علة
 الجحاحظة أنه حضر مأدبة ابن أبي دؤاد وفي الطعاسم سمك ولبن وكان ابن
 جعتميشوع الطيب حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجحاحظة ان السمك ان
 كان مضادا للبن فاني اذا أكلتهما دفع كل منهما مضرا لا تخروا نكاحا
 متساويين فكأنني أكلت شيئا واحدا فقال ابن جعتميشوع أنا لا أحسن
 الكلام ولكن ان شئت أن تجرب فكل فأكل فأصابه فالج عظيم ونقرس
 حتى دخل عليه بعض أصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت على
 الاعلال لو خرج شقي الايمن ما حسنت به من الفالج ولومرت على شقي الايسر
 ذباية أوجعتني وأشد ما أشكو والتسعون (وحكي) بعض أبناء البرامكة قال
 تغلثت السند وحصل لي ما شاء الله ثم صرفت عنها وكنيت قد اكتسبت بها
 ثلاثين ألف دينار فصعقتها عشرة آلاف اهليلجة وجاء الصارف فركبت
 البصر وانحدرت الى البصرة فغيرت أن الجحاحظة بها وأنه عليل بالفالج
 وأجبت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت الى خادمة
 صغرى فقلت رجل غريب أحب أن أنظر الى الشيخ قبل غيابه فسمعت به يقول
 قولي له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من
 النظر اليه فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بي ويريد أن يقول رأيت
 الجحاحظة فأذن لي فدخلت وسلمت فردنا جيلالا وقال من تكون أعزك
 الله فانتسبت له فقال رحم الله أسلافك وآباءك السماء فلقد كانت أيامهم
 رياض الدهر ولقد رأيهم المخلق غيرا كثيرا فسيقيا لهم ورجيا فدعوت له
 وقالت له أشدني شيا فقال

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رجلي فكنت المقدما
 ولكن هذا الدهر تأني صروفه * فتسيرم منقوضا وتنقض مبرما
 ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتى رأيت مغلوبا ينفعه الاهليلج فأت

لا قال ان الاله يلج الذي معك ينفعني فابعت الى منه فقلت نعم وحببت من
وقوعه على خبري مع كتي له وبعثت له منه شيئا ومن كلامه في رسالة
أبناك الله بقاء أباديك ولا تغلنا عن ظلك ولا أضلنا عن سبلك فاصان وجه
الاسرار سواك ولا تغلبنا الموهوب مظلمته في دهر الابد والى وكب الى قلب
المغربي والله يا قلب لولا أن كبدى في هوالك مقروحة وروحى بك مبروحة
لسأجلت هذه القطيعة وما ددتك جبل المصارمة وأرجوان الله تعالى
يدل صبرى من جفائك فبرذك الى مودتى وأنف القلى واغم فقصطال
العهد بالاجتماع حتى كدنا تننا كرعند الالة فاء وكب الى ابن ابي دواد
يستطفه ليس عندي أعزك الله سبب ولا أقدر على شفيح الاماطيعك الله
عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الامن نتاج حسن الظن
وابتات الفضل بحال المامل وأرجوان أكون من العتقاء الشاكرين
فتكون غير معتب وأكون أفضل شاكر ولعل الله أن يجعل هذا الامر
سببا لئلا الانعام وهذا الانعام سببا لئلا انقطاع اليكم والكون قصت اجنعتكم
فيكون لأعظم بركة ولا اغني بقيمة من ذنب أصبحت فيه وبمثلك جمعات
فذلك عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومثلك من انقلب به الشر خيرا
والغرم غما من عاقب فقد أخذ حفظه وانما الاجرى الاخرة وطيب الذكر
في الدنيا على قدر الاحتمال وتجبرع المرائر وأرجوان لا أضيع وأهلك فيما
بين عقلك وكرمك وما أكثر من يعفون عن صغر ذنبه وعظم حقه وانما الفضل
والثناء العفون عظيم المحرم ضعيف المحرمة وان كان العفو العظيم مستطرقا
من غيركم فهو تولد فيكم حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة أمركم فلا
أنتم عن ذلك تنهوا ولا على سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل
عيسى ابن مريم حين كان لا يمر به الامن بنى اسرائيل الا اسمعوه وشراوا سمعهم
خيرا فقال له شععون الصفا ما رأيت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتم خيرا
فقال كل امرئ يتفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في أوصيتكم الا الرحمة
وكل اناء بالذى فيه ينفض ومن كلامه في المعنى زينك الله بالتقوى وكفالك
ما أهلك من الاخرة والاولى من عاقب أبناك الله تعالى على الصغيرة
عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة الاصرار فقد تناسى في الظلم ومن

لم يفرق بين الاسافل والاعالي والاداني والاقاصى فقد قصر والله لقد كنت
أكره سرف الرضا مخافة أن يؤدي الى سرف الهوى فإظننك بسرف الغيظ
وغلبة الغضب من طيشا من يحول في شاش ومعه من المحرق بقدر قسطه من
التعاب المرة انحرأ وأنت روح كما أنت جسم وكذلك جنسك ونوعك إلا أن
التأثر في الرفاق أسرع وضده في الغلاظ الجففة أكمل ولذلك اشتد جرحي
عليك من سلطان الغيظ وغلبته فإذا أردت أن تعرف مقدار الذنب اليك
من مقدار عقابك عليه فانظر في علة وفي سبب انحرأجه الى معذنه الذي
منه نجم وعشه الذي منه درج والى جهة صاحبه في التسرع والتباعد والى
حله عند التعريض وفطنته عند التوبة فكل ذنب كان سيده ضيق صدر
من جهة الفيض في المقادير أو من طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من
جهة المجفوة أو من جهة استحقاقه فبما زين له عمله انه مقصربه في حق مؤخر
عن رقبته أو كان مبلغا عنه مكذوبا عليه أو كان ذلك جازا فيه غير ممتنع منه
فإذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها كرم ولا يتعارفها حليم
ولست اسميه بكثرة معرفته كرمها حتى يكون عقله غامر العلم وعلمه غامبا
على طباعه كما لا اسميه بكف العقاب حكيمها حتى يكون عارفا بقدومه ما أخذ
وترك ومتى وجدت الذنب به كذلك لأسبب له الا البغض المحض والنفار
الغالب فالو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذر ككثير من العقلاء
وصوب رأيك عالم من الاشراف والاناة أقرب من الحميد وأبعد من الذم
وأناى من خوف البهلة وقد قال الاول عليك بالاناة فانك على ابتساع
ما تتوقعه أقدر منك على رد ما قد أوقعته وليس يصارع الغضب أيام شبابه
شيء الا صرعه ولا ينازعه قبل انتهائه الا فهره وانما يحتمل له قبل هيجه حتى تمكن
واستفحل وأذكى ناره وأشعل ثم لاقى من صاحبه قدرة ومن أعوانه سمعا
وطاعة فلوا استبطنته بالتموراة وأوجرت بالانجيل ولدننه بالزبور وأفرغت على
رأسه القرآن أفرأ وأتيت به بأدم شفيعا لما قصردون أقصى قوته ولن يسكن
غضب العبد الا ذكره غضب الرب فلا تنق حفظك الله بعد مضيك في عتاي
القاسا للعفو عني ولا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بي ولكن قف
وقفه من يتهم الغضب على عقله والشیطان على دينه ويعلم أن للكرم أعداء

ويعسك امساكك من لا يبرئ نفسه من الهوى ولا يبرئ الهوى من الخطا
ولا تتكر لنفسك أن تزل ولعلك أن يغوفك - دزل آدم صلى الله عليه وسلم
وقد خلقه بيده ولست أسالك الا ربنا فاستكن نفسك ويرتد اليك ذنوك
وترى الجمل وما يلبس من السلامة وطيب الاحدثة والله يعلم وكفى به علما
لقد أدت أن أقديك بنفسى فى مكاتباتى وكنت عند نفسى فى عداد الموقى
وفى حيز الملكى فرأيت أن من الخيانة لك ومن القوم فى معاملتك أن أقديك
بنفس ميتة وأن أريك أنى قد جعلت لك أنفص ذنورا والذخر معدوم ولنا
أقول كما قال أخوة قيف مودة الاخ التسالدا وان أعلق خبير من مودة الاخ
الطارف وان ظهرت مساحبه وراقت جدته سلك الله وسلم عليك وكان لك
ومعك * ومن فصوله القصار قال البطل والمجنون غريزة واحدة يجمعهما سوء
الخلق بالله تعالى وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب فى تدبيره
وظن أن رحمة فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا يصلحون الا على الثواب
والعقاب وقال من رسالة من العدل الهض أن تخط عن المحاسن نصف عقابه
لان ألم حسده لك قد كفك شر مؤنة غيظه عليك وقال لما سمع الانسان
فردا أنزل فيه مشابهة من الانسان ولما سمع زمانا لم ينزل فيه مشابهة من
الازمان * ومن شعره يقول

يطيب العيش ان تلقى حكيما * غذاء العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام المحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

ومنه

ان حال لون الرأس عن حاله * ففي خضاب المرء مستمع
هب أن من شاب له حيلة * فما الذى تمنى له الاضلع

ومنه

وكم كان من أصدقاؤه * وأعدائنا فما غلدوا
تساقوا جميعا كثر وس الردى * فأت الصديق ومات العدو
ولهم من آيات يمتدح بها
بداحين أنرى باخوانه * يقلل عنهم شباهة العد

وذكره المحال صرف الزمان * فساد قبل انتقال النعم
ففي خصه الله بالمكرمات * فخرج منه الحجاب الكرم
وما أورده الشريف المرتضى والعهد عليه فان هذا الشرأرفع طبقة من
شعرويد كرفيه الخضاب

رب فتاة من بني هلال * قد عجلت الى بالسؤال
مالى أراك فاني السبال * كأنما كبرت في جربال
نم عن فكرى وعن نسيالى

(ومالك بن أنس مستفتك)

(هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر التميمي) وكنيته أبو عبد الله امام دار
الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع وتسعين وبقال انه أقام في بطن أمه ثلاث
سنين * وكان يقول قد يكسكون الحمل ثلاث سنين وقد حمل ببعض الناس
ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا شديد البياض ماثلا الى الشقرة مهيما
سوى اللباس والجلس وهو أول من صنع في الفقه كتابا فوضع الموطأ كذا
قال العسكري في الاوائل واعلمه أراد بالمدينة * وكان مالك اذا أراد أن يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل ويتغبر ويطلب فادارفع أحد
صوته قال له اخفض صوته فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفعه عند
صوته وقال زيد بن داود رأيت في المنام كأن القبر انفرج واذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاعد والناس مصفوفون فصاح صائح ابن مالك بن أنس
بهاء مالك حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه شيئا فقال
فرقه على الناس فاذا هو مسك وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال لي محمد بن
الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك رضى الله تعالى
عنهما فقلت على الانصاف قال نعم فقلت نأشدك الله من أعلم بالقرآن قال
الله صاحبكم قلت فمن أعلم بالسنة قال الله صاحبكم قلت فمن أعلم بالقول
الخصامة قال الله صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والعباس لا يكون الا على
هذه الاشياء فعل أي شئ نقبس وقال وهب سمعت مناديا ينادى الا لا يغنى
الناس الا مالك بن أنس وابن أبي ذؤيب وقال محمد بن جعفر ما دعى مالك

ترجمة الامام مالك
رضي الله تعالى عنه

وأشار وقيل منه حسده الناس وبغوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان
سعوا به إليه وقالوا أنه لا يرى إيمان يبعثكم هذه بشي وهو يأخذ بحديث رواء
الاحنف في ملاقى المكره أنه لا يجوز قضا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج
عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى خلعت يده وكتفاه
فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره واعظام من
الناس له حتى كأنما كانت تلك الصياط التي ضرب بها حليما حلي به وقيل إنما ضرب
مالك لأنه سأل عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخلى إلى
الاندلس والمثقال بجزيرة فقبل له أنه يأكل خبز الشعير ولبس الصوف
ويجاءد في سبيل الله وحدث مناقبه فقال مالك أيت أن الله زين حرمنا بجملة
فقيم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله وجمع أهل
الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه * وتوفى
رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائة * ومن أعشاره ما حكى الشافعي رضي
الله عنه قال رأيت على باب مالك رضي الله عنه كروا من أفراس خراسان
ويقال مصر فلما رأيت مثله فقلت لمالك ما أحسنه قال هو دية منى اليك
فقلت يا أبا عبد الله دع لنفك منها ما تركه فقال أنا أسقي من الله أن أمانا
تربة فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافد به * ووجه الرشد يد إلى مالك
رضي الله تعالى عنه ليأتيه فيحدثه فقال مالك إن العلم يورث فصار الرشيد إلى
منزله واستند إلى المجداد فقال مالك يا أمير المؤمنين من أجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أجل العلم فقام مجلس بين يديه فحدثه فبعث الرشيد إلى
سفيان بن عيينة فأتاه سفيان فقعده بين يديه فحدثه فكان الرشيد يقول
يا مالك تواضعنا لعلك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به * وحكى
أن أبا يوسف القاضي حضر مجلس مالك فقال أبو يوسف من جملة كلام
الإنسان تارة يخطئ وتارة لا يصيب فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا
فضحك بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض أصحاب مالك إن أبا يوسف
قال كذا وأعلمه متعمدا وأجبت كذا فحجل مالك ودعا على أبي يوسف أن
لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتبه عند الخنفية * وحكى ابن سعدون
في تذكرة أن حسن بن نعمان قال كنت بالمدينة فلفى لابي الطارق نصف

الكرام يطلق على
جماعة الخليل خاصة
وله معان أخر
(جزء)
قوله فصار له
بالسين لأن القول
هنا ليس كما ينبغي
(جزء)

النهار جعلت أتعنى في شعر خي برن وأقول

ما نال قومك يا رباب * حذرا كانهم غضاب

فاذا كوة قد فقت واذا وجه قد بدا منها تبعه لمحمة حمراء فقال يا فاسق
أسأت التادية ومنعت القائلة وأذعت الفاسحة ثم اندفع فغنى الصوت غناء
لم أسمع مثله فقلت أصلحك الله من أين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا غلام
فأعجبني الاخذ عن المغنين فغالت أمي يابني "إن المغنى إذا كان قبيح الوجه لم
يلتفت الى غناؤه فدع الغناء واطلب الفقه فتركت المغنين وتبعت الفقهاء
فبلغ الله في الى ماترى فقلت أعدد الصوت جعلت فمدالك فقال لا ولا كرامة
تريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس واذا به مالك رضى الله تعالى عنه
ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله * وقال ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نورية قدذه الله في القلب وسأله رجل عن قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معقول والكيف
مجهول وما اظنك الا رجلا سوء

(وانك الذي أقام البراهين ووضح القوانين)

البرهان في اللغة بيان الحق ونفي الباطل وهو مصدر بره برهه اذا ابيض وامرأة
برها وبرهه شابة بيضاء وقال الراغب البرهان أوكد الأدلة وهو
الذي يقتضى الصدق أبدا لا محالة وذلك أن الأدلة خمسة أحرب دلالة
تقتضى الصدق أبدا لا محالة ودلالة تقتضى الكذب أبدا ودلالة الى
الصدق أقرب ودلالة الى الكذب أقرب ودلالة هي اليهما سواء وقال
بعض الحكماء مبادئ البرهان خمس الاوليات والمشاهدات والمتواترات
والمجربات والمخبريات وقال آخر البرهان حجة تنتج يقينا ويتعمم الى برهان
أنى وبرهان لى وأمثله معروفة وقد ذكرنا أن أول من حرك كذب المنطق
ارسطا ليس وقد تقدم ذكره (والقوانين) واحداها قانون وهو لفظ رومى
ومعناه عند المنطقيين صورة كلية تعرف منها أحكام جزئياتها المطابقة لها

(وحذا الماهية وبين الكيفية والكمية)

ماهية الشئ تصوره في الفكر ومعرفة ماهه وأوجز حدوده في المنطق قولهم
ماهية الشئ ما يحصل في الذهن من صورة كلية مطابقة له بعد حذف

قوله مصدر بره
المخ وكذا يقال ابره
أى أنى بالبرهان
وبرهن مثله بناء
على زيادة النون
واصالتها (جزء)

المتخصص عنه ان كان جزئيا وهي أحد حدود العلم عند الحكماء فان العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب منه ماهيات
الاشياء هو العلم الالهي والذي يطلب منه كيفيات الاشياء هو الطبيعي
والذي يطلب منه كميات الاشياء هو الرياضي والكمية والكيفية النسبة
الى كم وكيف وكم عبارة عن العدد ومن النقصان من يجعله اسماء ناقصا مبنيا على
المتصور والنسبة الى الكمية بالتحقيق ومنهم من يجعله اسماء تاما
فشد آخره وصرفه فقال أكثر من الكم والنسبة اليه الكمية بالتحديد
وهو عند المنطقيين قسم من أقسام العرض وهو فروعان منفصل ومتصل
فان لم يكن بين أجزائه حدة مشتركة فهو الكم المتصل وان كان بين أجزائه حدة
مشتركة فهو الكم المنفصل وهو ان كان قار الذات فهو المقدار وان لم يكن
قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم غير ممكن وانما حرك آخره لالتقاء
السالكين وبني على الفتح دون الكسر لكان الباء قال الراغب يسأل به
عما يصح أن يقال شيته وغير شيته كالاسود والابيض والصح والسميم ولهذا
لا يصح أن يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكماء هو كل هيئة قارة
في جسم لا تتنفي قسمة ولا نسبة فقولنا قارة يخرج الزمان وقسمة يخرج الكم
ونسبة يخرج المقولات في العرض والله تعالى بكل شيء عليم

وناطق في الجواهر والعرض وميز الهمزة من المرض

قال بعض الأدباء الكلام في الجواهر والعرض على رأي الحكماء طويل
غامض وانما أنقل نبذة من أقرب ما سمعت فالجواهر هو الجسم كالا نسان
والفرس والحجر وضو ذلك والعرض الحال والوصف المتعاقب عليه كالا لوان
من يبيض وسواد وحركة والحركات المختلفة من قيسام وقعود واضطجاع
وجميع ما عدا الجواهر فاسم العرض واقع عليه وانما أمثلة الجواهر بالجسم
دون غيره مما يقع عليه اسم الجواهر لان الذين أنبتوا جواهر ليست بأجسام
كالعقل والنفس والجزء الذي لا يقبض ليس بمنع أحد منهم أن يسمى الجسم
جوهرا فصار الجسم هو الجواهر المتفق عليه وقال بعض الحكماء الجواهر
جسة أنواع المادّة والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه المحصر أنه ان
كان حاله في محل فهو الصورة وان كان محلا لحال فهو المادّة وان كان مركبا

منها فهو الجسم وان لم يكن كذلك فهو الجوهر المفاوق وهو ان تعلق
 بالجسم بالتدبير فهو النفس والافه والعقل والعرض عند أكثرهم أحد
 وعشرون ضرباً وعند بعضهم ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحياء وهي
 الحياة والقدرة والشهوة والقوة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن
 والنظر والالتم واحد عشر تكون للاحياء وغير الاحياء وهي السكون
 وتشتمل على أربعة اشياء المحركة والسكون والاجتماع والافتراق
 والتأليف والاعتقاد كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون
 والرائحة والطعم والانتان اللذان زادهما بعضهم هما البقاء والموت
 والصحة هي وجود الاعتدال الخالص بالانسان وتنتهز لغيره والمرض
 الخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين الشيتين والمعنى انك الذي
 هو صناعة الطب وذكرك الطب عقب الجوهر والعرض لان الجميع من
 العلوم العقلية وقد يكون مراده التمييز بين صفة الاشياء ومرضاها
 كالخفاث والشكوك والفضائل والذائل وانما شمت الشكوك والذائل
 بالمرض لكونها مانعة عن ادراك الفضل كالمرض المانع للبدن عن
 ادراك التعريف الكامل وعلى كلا الوجهين فالمراد انك انت المحكميم
 الذي نظرت في هذه العلوم واظهرها

(وفك المعنى)

هي الامراة التبس وعجت معنى البيت من الشعر اذا اخففته ومنه المعنى
 الغمز والمراد هنا حروف بصلح عليها الكاتب مع نفسه ويكتب بها
 ويسمى الآن المترجم ولها طرائق مذكورة تميز على استقرارها وأول من
 وضعها الخليل واضع العروض ولا بأس بما راد نبذة من أخباره وفوائده
 وكذلك أفعل عند كل بيت أو لفظة عمل بها ابن زيدون في هذه الرسالة فما
 أحفظه من الفاظ المتقدمين فاني أذكر قائلها وشيئا من فوائده اذ لا بد في
 ذلك من فائدة ونسكة والكلام عليها أولى من الكف عنها والخليل هو
 احمد بن محمد الفراهيدي الأزدي ويكنى أبا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة مائة
 ونشأ بها واشتغل بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين ولم
 يبقه وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب الشواهد وأجودها العروض

وهو أول من وضعه بقاء من بحاث الخفريات كالشطر فنج وشبهه ثم تبعه فيه
الناس واستخرج من بحر المتقارب بحر محبون الاجزاء ويسمى الخبب
ووصل الامر الى أبي نصر الجوهري فأوضحه أعنى العروض واختصره
أحسن اختصاراً وأول ما خالفه فيه أن الخليل جعل الاحرف التي يوزن بها
الشعر ثمانية اثنان خماسيان فعولن وفاعلن وستة سباعية متفاعلن فاعلاتن
مستفعلن مفعاعلن مفعولات فنقص الجوهري منها يوزن مفعولات وأقام
الدليل على انه مقول في مستفعلن مفروق الوتدلان مفعولات مركب من
سبعين خفيفين ووتد مفروق مؤخر وزعم أن مفعولات لو كان جزأً مفعولاً
ركب من مفرد بحر كركب من سائر الاجزاء يريد انه ليس في الاوزان
وزن انفرديه مفعولات ولا يكر في قسم منه ثم استخرج المعنى وهو أيضاً
أول من نظره في ذلك أن بعض اليونان كتب بلغتهم كتاباً الى الخليل فحلا
به شهراً حتى فهمه فقبل له في ذلك فقال علمت انه لا بد وأن يقتضيه باسم الله
فعالى فبينت على ذلك وقت وجعلته أصلاً فقضته ثم وضعت كتاب
المعنى وكان الجاحظ يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان مستقلى أبي
عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع وقرأ خلاف ما
يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعنى وكان النظام على قدرته على
أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف ما يكون من المعنى وللجاحظ
تأمل على مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخرج الخليل أيضاً
اتفاق الحروف مع النجوم فقال عدد الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية
وعشرون وغاية ما بلغ الكلام اليه مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة
وصور الزوائد اثني عشر على عدد البروج وأربعة عشر تدغم مع لام التعريف
مثل منازل القمر التي سيرها تحت الارض وأربعة عشر فوقها ثم وضع في
الشطر فنج جملين في طرفي الرقعة لعب بهما زماناً ثم تركت ثم أراد أن يخرج شيئاً
في الحساب فقال أريد أن أقرر فوطاً من الحساب تنفي الجسارية بدوهم الى
البياع فلا يمكنه طلبها فدخل المسجد وهو بهل فكره في ذلك فصدمة
سارية وهو غافل عن الفكره فانقلب على ظهره فكان سبب موته ومات سنة
ستين ومائة وكان من العقلاء الزهاد واجتمع هو وابن المقفع قهذان الى

الغداة فلما تفرق اقبل الخليل كيف رايت ابن المقفع قال رايت رجلا عليه
 أكثر من عتله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا عتله
 أكثر من عتله فكان كذلك أدى الخليل عتله الى أن مات زاعدا وابن المقفع
 الى أن مات قتلا بسبب كتاب كتبه وحكى أن سليمان بن المهلب بعث اليه يوما
 بالف دينار ليتجهز بها ويأتيه الى الاهواز فدخل عليه الرسول وهو يبيل
 كسرة يابسة ويأكلها فردد الف دينار وقال للرسول ما دمت أجد هذه فلا
 حاجة لي الى سليمان وقرأ عليه شخص كتاب العروص مدة فلم يفهم منه شيئا
 وأتبعه فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت

اذالم تستطع شيا فادعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يفهم ودخل يوما الى مريض يعوده فقال أخو
 المريض افتح عيناك فان أبو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ما داء أخيك الامن
 كلامك وكتب اليه بعض الثقلاء معنى يحمله فاذا هو بيت من الشعر يقول
 فيه

أنا ان لم ألك أهوا * لك فراسي في حرامي

فكتب الخليل تحتها وان هو بيت أيضا ومن كلامه الزاهد من لم يطاب
 المفقود حتى يفقد الموجود وقال من استعمل الخزم في وقت الاستثناء منه
 غنى عن الاحتيال في وقت الحاجة اليه وقال بحسب امرئ من الشر ان
 يرضى من نفسه فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحتها وأجيب
 القول أن يقول المرء من ذنب الى غير قربة عنه وقال من الابواب ما لو شئنا
 شرحناه حتى يستوى في علم القوى والضعيف كفعلنا ولكنا نحب ان يكون
 للعالم مؤنة * ومن محاسن شعره ما أورده أبو حيان التوحيدي

زروادى القصر نعم القصر والوادي * لا يذم زورة من غير ميعاد
 زره فليس له شبه بمائه * من منزل حاضر ان شئت أوباد
 تلقى سفائنه والعيس سائرة * والنون والضب والملاح والحاد
 ومنه ما قاله في سليمان بن المهلب

ان الذى شق في ضامن * للرزق حتى يتوفانى

أحرمنى خيرا قليلا فسا * زادنى مالا كحرمانى

وقال فيه وقد قطع عنه برًا

بازله يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التجب جاءت من ساجدنا
لأنه ينزل من يده * فالكوكب النفس بسق الارض أحيانا
وقال أيضا

البلغ سليمان أني عنه في سعة * وفي غنى غير أني است ذاملا
شهابي في أي لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
وقال نظرت في علم النجوم فهجيت منه على ما زمني تركه فقلت من شدا اذذاك
بلقا عني المنجم أني * كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا * ن قضاء من المهيمن واجب

(وفصل بين الاسم والمسمى)

الاسم ما يعرف به ذات الاصل وأصله من المسموع وهو الذي ذكر به المعروف
ويقال اسم وسم وسما واختلف في تقدير أصله والمسمى هو المعنى الذي وضع
له الاسم ولقد بدأ مبسحا ثم طوئله في معنى الاسم والمسمى فتنها قول بعضهم
وعليه الجمهور الاسم غير المسمى وهو الذي يراد به التسمية كقولك للرجل
عرفني ما اسمك لست تسأله أن يعطيك بذاته وإنما تلقس منه العبارة المعبر بها
عنه واستشهد بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقوله صلى الله عليه وسلم ان
لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ولو كان الاسم ههنا هو المسمى
لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئا وهذا كفر وقول عائشة رضي الله
تعالى عنها والله يا رسول الله ما أجهل الاسماء وقال آخرون الاسم هو المسمى
لا يعني أن العبارة عين المعبر عنه وأن اللفظ هو الشخص فان ذلك محال
ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلاثة الأول انما وضعت الاسماء ليمتصوورها
المسميات في نفوس السامعين وتقوم عند الغيبة مقامها الوشاهد وما قلنا باب
الاسم من هذا ما ناب المسمى في التصوير حازا ان يقال ان الاسم هو المسمى الثاني
أن أكثر ما يتبين في الاسماء التي تشتق للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به
كقولنا من وجدته فيه الحياة حتى قال اسم من هذا النوع لازم للمسمى
يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ألا ترى أن الحياة اذا بطل وجودها من
الجسم بطل أن يقال له حي واذا بطل أن يقال له حي بطل أن يكون به

حياة فيجوز من هذا أن يقال إن الاسم عين المسمى يوجد بوجوده ويرتفع
بارتفاعه الثالث أن العرب قد ذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية
فقول هذا مسمى زيد أي هذا المسمى به هذه اللفظة التي هي الزماني والياء
والمدال ويقولون في هذا المعنى هذا اسم زيد وهو باب ظرف من كلام العرب
يحتاج إلى فضل نظري في كلامهم على ضربين الأول ما صرح فيه بلفظ
الاسم حتى بان لتأمله مثل قول ذي الرمة يصف بذلك خشقا

ما يرفع الطرف الأما تخونه * داع يناديه باسم المساء مغموم
يعني أن هذا الخشف لا يتبعه من النعاس إلا إذا تفقدته أمه للرضاع
فصاحت به ماء ماء وكان أبو عبيدة يذهب في تأويل هذا اللفظ إلى أن الاسم
زائد والتقدير يناديه بالماء وأبو علي الفارسي يحمله على حذف المضاف
واقامة المضاف إليه مقامه فالتقدير يناديه باسم معنى والثاني ما لم يصرح فيه
بذكر معنى الاسم إلا أنه موجود من طريق المعنى مثل قولهم كبت اسم زيد
فليس المراد أنه كبت هذه الحرف وإنما يريد أنه كبت اسم المسمى الواقع
تحتها وقال قوم يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من أخرى فان
قولنا اسم لفظة تقوى الجنس والنوع لأنه يقع تحتها الالفاظ التي يعبر بها عن
المعاني كجوهر وعرض ورجل وفرس وزيد وعمر وفكل واحد من هذه
الالفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحتها من معناه فيكون بإضافته إلى الاسم
الذي فوقه مسمى ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحتها تسمية واسما مشال
ذلك قولنا زيد وإنسان وحى فأنك تجد الإنسان الذي هو الواسطة بين زيد
والحي مسمى إذا كان يقال على الحي واسما إذا كان يقال على زيد وتجد زيدا
والإنسان وإن كان أحدهما مسمى والآخر اسما قد تساوبا في أنهما اسميان
للحي إذا كان الحي يقال على كل واحد منهما وتجد الحي الذي هو اسم الإنسان
والإنسان الذي هو مسمى قد تساوبا في أنهما اسمان لزيد وقد طال هذا
الفصل عن الغرض في هذا الكتاب وإنما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد
حذف حشو كثير

(وصرف وقسم وعذل وقوم)

لم أتفق المعنى المراد بهاتين السجعتين فسألت عنهما بعض علماء الإسلام

فقال الصنف نوع من المعارضة وهو ما كان العوضان فيه من النقيدين أعنى الذهب والفضة وقوله وقسم كأنه يريد به تقسيم الاموال المشتركة ووجهه مناسبة الصنف أن المال المشترك اذا كان ذهباً قليلاً فقد يتعذر قسمه بالدنانير فيصنف بالدراهم ثم يقسم وقوله وعدل وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقوم بهما فان المال المشترك اذا كانت اجزاءه مختلفة في الصورة والقيمة كالدرور والبساتين فاذا اريد قسمتها ولا بد فتعدل بالتقويم ثم تقسم مثلاً اذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية تقوم البستان في الاول ثم تعدل الاجزاء باعتبار ذلك فتجعل الثلاثة اجزاء متساوية ثم تقسم بالاقرار او بتعيين الحاكم كل هذا داخل في أبواب الفقه وقد قيل ان مال الكاؤول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

(وصنف الاسماء والافعال)

(الاسماء والافعال) هنما ما صلح عليه النحويون في اقوالهم وقسموه في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان ويعرف بدخول الجحر عليه ويصلح فيه نفعي وضرفي ويدخل عليه ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض القدماء على ثلاثين قسمها وهي معرب ومبني وظاهر ومكفي ومعرفة ونكرة ومعين ومبهم وعربي وانجليزي وذكر وانثى ومنصور ومعدود وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق ومضارع وغير مضارع ومعتل وصحيح وزائد وناقص ومنصرف وغير منصرف ومفرد ومضاف ومدغم ومظهر وشرح ذلك موجود في كتبهم والفعل ما تصرف بالزمن كقولك ضرب وبضرب وقال السيرافي وهو محقق للزوائد التي هي الياء والتاء والنون والالف وهو المحال قال التوحيدى وسمعت ابا حفص الاشعري يقول لا معنى للحال انما هو الماضى والمستقبل وتحصيل المحال محال وتوهم باطل لانك لا تفرغ من الماضى الى المستقبل ومتى فرضت بينهما واسطة كنت فيها واما فقبل له ان الذي يوضح المحال انك اذا اتيت بالسین في سبيلی لم یکن المعنى الاق الاستقبال فاولا ان الغرض قد كان كامناً في قولنا يصلى لم توضحه السین فكان الشبهة ان يصلى دال على المحال متضمن معنى

الاستقبال حتى يقرن باللفظ ما ينصب دليلا على الغرض الواضح فكان
يكابر عند هذا البيان ويقول لو مع هذا الصريح قول الفلاسفة في الفصل بين
الشئين أي ما يكون مشتركا بين شيئين كاشته مركب من بدنهما فقبل له
أيضا هذا كما قاله من خالفته وأنت في ذلك أجهل من مرة فانها تسمى على
حافة المجدار غير ممكنة من سمته وتربيع مع ذلك مكانا آخر للفضل الذي يلوح
لها وهي لا تمك نفسها ولا ترساها فلما ظنك بأناقص بشبهة تكشفها
مرة والافعال تنقسم أيضا إلى أقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر
والمتعدي إلى واحد واثنين وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص وما هي
فاعله وما لم يسم فاعله وأفعال القلوب وغيرها وأفعال المقاربة وأفعال
التعجب وغيرها وأفعال المدح والذم وغيرها وأول من وضع علم النحو أبو
الاسود الدبلي واسمه ظالم ابن عمرو بن سفيان وسكان من فقهاء البصرة
وعلمائهم وفهائمهم وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وولاء البصرة وسبب وضعه لذلك أنه دخل على ابنته بالبصرة فقالت له
يا أبت ما أشد الحرق فقال شهر أذا رقت يا أبت انما أخبرتك ولم أسألك وكان
مرادها التعجب فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال
يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خاطبت الأجاجم ويوشك أن تضهل
وأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى مصفا قامل عليه الكلام كله لا يخرج من
اسم وفعل وحرف جاء معنى ثم قال له أنضح هذا الحرف بمعنى النحو ثم رسم رسوم
النحو كلها وقبل كان سبب وضع النحو أن معاوية أرسل إلى زياد يطلب
ابنه فادخل عليه فسمع منه فحين فإرسل إلى أبيه يلومه فأرسل زياد إلى أبي
الاسود أن يضع في النحو شيئا وكان أبو الاسود من أفصح الناس ويقول أني
لا جد للهن غمرا كغمرا للهم فأتى أبو الاسود وكره اجابة زياد فوجه زياد
رجلا وقال له اقدم في طريق أبي الاسود فاذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن
وتعبد للهن فقد علم امره أبو الاسود فقرأ أن الله يرى من المشركين ورسوله
بالبحر فاستعظم أبو الاسود ذلك وعاد إلى زياد فقال قد أجبتك ثم وضع مختصره
في أصول النحو وأول ما وضع باب التعجب ثم وضع بعده عنبة ثم أبو عمرو بن
العلاء وغيرهم إلى أن وصل إلى سيديوه فأنخذ الغاية على من قبله وبعده

ترجمة أبي الاسود
الدبلي

« وسكانت وفاة أبي الاسود سنة تسع وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان عالماً شاعراً ذارأى الا انه كان شديد البخل جذاً والتشيع من اعتباره ما حدث أبو عمر وقال كان أبو الاسود نازلاً في بني قشير وكانوا يخاصوا لغونه في المذهب لان أبا الاسود كان شيعياً فكانوا يذمونه بالليل فاذا أصبح شكوا ذلك فشكاهم مرة فقاموا فخرج من مريمك ولكن الله يرميك فقال كذبتكم لو كان الله يرميني ما أخطأني وقال له -م يوماً يا بني قشير ما أحب الى طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم أرا عمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم أرا عمت انه رشد فاتبعته وقال له رجل انت والله ظريف علم وحلم غير أنك بخل فقال وما خير ظريف لا يملك ما فيه وسأله رجل فنعاه فقال يا أبا الاسود أما أصبحت حائناً فقال بلى قد أصبحت حائناً من حيث لا تدري أليس حائماً يقول

أما وى أما مانع فمين * وأما عطاء لا ينهته الزجر

وحكى ان أعرابياً مر به وهو يأكل رطباً على باب داره فقال السلام عليكم فقال أبو الاسود كلمة مقولة فقال أَدْخُلْ قَالَ وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ قَالَ أَنَا بِنِ الْحِمَامَةِ قَالَ أَنْصَرِفْ وَكُنْ ابْنُ أَيْ طَائِرُ شَتَّى قَالَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَلَا طَعِمْتَنِي مِمَّا تَأْكُلُ فَأَتَانِي إِلَيْهِ ثَلَاثَ رُمْلَاتٍ فَوَقَعَتْ أَحَدَاهُنَّ فِي التَّرَابِ فَأَخَذَهَا فَمَضَّهَا بِشَوْبِهِ فَقَالَ دَعَهَا فَإِنَّ الَّذِي تَمَضَّهَا مِنْهُ أَنْظَفَ مِنَ الَّذِي تَمَضَّهَا بِهِ فَقَالَ إِنَّمَا كَرِهْتُ أَنْ أَدْعِيَهُ لَشَيْطَانٍ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا تُجْبِرْ بِلَ وَمِثْلُ كَائِلٍ تَدْعِيهَا * وَجَلَسَ يَوْمًا إِلَى مَعَاوِيَةَ يَتَحَدَّثَانِ فِي خِصَاوَةٍ ثُمَّ تَحَرَّكَ فَضَرَطَ فَقَالَ لِمَعَاوِيَةَ اسْتَرَاهَا عَلَى قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا خَرَجَ حَدَّثَ بِهَا مَعَاوِيَةَ فَهَرَوْنَ الْعَاصِ وَمُرْوَانَ ابْنَ الْحَكَمِ فَلَمَّا غَدَا إِلَيْهِ أَبُو الْإِسْوَدِ قَالَ لَهُ هَرَوْنَا فَعَلْتَ ضَرْطَكَ يَا أبا الْإِسْوَدِ قَالَ ذَهَبْتُ مَعَ الرِّيحِ كَمَا تَذْهَبُ مِنْ شَيْخٍ لِأَنَّ الدَّهْرَ أَعْضَاءُ مَنْ أَمْسَكَ مِثْلَهَا وَكُلُّ أَجْوَفٍ ضَرْوٌ وَإِنْ أَمْرًا ضَعُفَتْ أَمَاتُهُ عَنْ كَثْمَانِ ضَرْطَةٍ لِحَقِيقٍ أَنْ لَا يُؤْتَمَنَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ * وَأَمْرٌ يَوْمًا إِلَى مَعَاوِيَةَ بِشَيْءٍ وَكَانَ أَبْجُرْفًا صَفَى إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ مَا سَكَ أَنْفَهُ فَهَجَى أَبُو الْإِسْوَدِ عَنْ أَنْفِهِ وَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا تَسْوَدُ حَتَّى تَهْبِرَ عَلَى سِرَاوِ الْبُخْرَى مِنْ شَعْرِهِ يَقُولُ

وَكُنْتُ مَتًى لَمْ تَرَعْ سِرْكَ مَشْمَرًا * نَوَازِعُهُ مِنْ مَخْمَاتٍ وَمَصِيبِ

فما كل ذي لب بمؤتيك نعمه * ولا كل مؤت نعمه بليد
 وكتب الى معاوية وقد وعده فابعدا عليه يقول
 لا يكن برقك برقاً خلباً * ان خير البرق ما الغيث معه
 لا تنهي بعداناً كرمته * فشد يد عادة منترمه
 وقال يخاطب ولده كان لا يطلب الرزق
 وما طلب العيشة بالتمني * ولكن الق دلوك في الدلاء
 فحيه بمثلها طورا وطورا * فحيه بمحمأة وقليل ماء
 وقال ايضا

يقول الازدولون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى عليا
 بنو عجم النسي واقربوه * أحب الناس كلهم اليها
 أحبهم تحب الله حتى * أجى اذا بعث على هوا
 فان يك حبه مرشداً أصه * ولست بمعطى ان كان ضا
 فروى أن بني قشير قالوا له قد شككت يا أبا الاسود فقال كلما شككت
 أما سمعت قول الله تعالى وأنا اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين
 أفترى أن الله تعالى شك وقوله هو يا لغة هذيل قال ابو ذؤيب
 سبقوا همى وأعقوا له واهم * ففقرموا لكل جنب مصرع

(وبقوب الظرف والمحال)

(الظرف) في النصوص قال للزمان والمكان اذا جعل محلا لا مور ترفع فيه
 كقولك أجهنى الخروج اليوم فالיום محل للخروج الذى أسندت اليه
 الحديث فاذا قلت أجهنى اليوم لم يسم ظرفا لانك انما تحدث عنه لاعتق
 وقع فيه من خاصة الظرف أن لا يكون محدثا عنه وأن يصلح فيه تقدير
 وكان الخليل يقول أنا أول من سمى الاوعية ظروفا لم يجعل فيها (والمحال)
 ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع الفعل كقولهم جاء زيد
 واكبا وضرب اللص قائما فالركوب هيئة زيد في وقت هيئته والقيام هيئة
 اللص في وقت ضربه والمحال اما أن يكون نكرة أو في حكمها وبعد كلام
 تام أو حكمه وبعد اسم معرفة أو حكمها ولها أقسام مثل المستحبة والسادة
 والمحبة والموطة والمؤكدة وغير ذلك

قوله هذيل هم
 قبيلة تغلب الغب
 المقصور المضاف
 ليساء النفس ياء
 فتقول في فتاى
 فتى وهم كنا
 (جزء)

(وبني وأعرب ونفي وتجب)

المبنى ما لم يتغير آخره من الكلام بدخول العامل عليه * والمعرب ما تغير آخره بدخول العامل عليه بحركة أو حرف ولا يعرب من الكلام إلا الاسم المتيقن والفعل المضارع * وأشار بالنفي والتجب إلى أن الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التجب فن لا يدري الفحول لا يميز بين محليهما كما في قولهم ما أحسن زيدوما أحسن زيد فانها في الأول للنفي ولهذا ارتفع زيد لأنها نقت المسند إلى زيد وفي الثاني للتجب ولهذا انتصب زيد لأن فاعل أحسن هو ضمير مستكن فيه يعود على ما فان معناه ما في الأصل شيء أحسن زيداً وبسبب هذه المسئلة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر أبي الأسود الدبلي مع ابنته

(ووصل وقطع ونفي وجمع)

أشار إلى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع وقد أنشد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين وهو فشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد فقبل شق له من اسمه باثبات الهمزة وسلامة النظم من الزحاف وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبط في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعيلان بحذف الياء فيصير مفاعيلن وهو زحاف مستعمل في هذا البصر تقع المعاقبة بينه وبين الكف وهو أخف منه وأكثر استعمالاً (والثنية) زيادة ألف أو ياء مفتوح ما قبلها في آخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجلان والرجلين (والجمع) ضربان أحدهما جمع التصحيح وهو ما سلم فيه بناء مفردة وهو قسمان جمع المذكر ويكون بزيادة واو أو ياء مكسور ما قبلها في آخر الكلمة وفون مفتوحة نحو المسلمين والمسلمون وجمع المؤنث ويكون بزيادة ألف وتاء في آخر الاسم كقمرات ومسلات في جمع قمر ومسلّة والضرب الثاني جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفردة كرجال وأصحاب في جمع رجل وصاحب

(وأظهر وأضمر واستفهم وأخبر)

(الأضمار) أن يؤتى في الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم أو مخاطب

أوغائب كانا وأنت وهو مأخوذ من الضمر وهو الخفاء (والأظهر) أن يؤتى
باللفظ الظاهر وهو ما عدا الضمر مأخوذ من ظهر الشيء إذا كان على ظاهر
الأرض وأخصا (والاستفهام) طلب الاخبار بشئ واللفظ الدال عليه
بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان ومن زيد وكيف أنت ومتى تقوم وأما
حرف وهو الممزوجة في نحو قولك أقام زيد وهل في قول قام زيد (والاخبار)
الاثبات بالجملة المتهمة للصدق والكذب كقولك قام زيد وما أشبه ذلك

(وأهل وقيد وأرسل واسند وبحث ونظر)

أما أن يكون أراد المحرف المهملة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل وعلى
ذلك وضع التحليل كتاب النقط والشكل وأما أن يكون أراد بالمحمل المطلق
وعدل عنه اليه لمراعاة قوله في السبعة الثانية أرسل واسند والمطلق ما لم
يقيد (والمقيد) ما ضمن وصفا كقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله
وأهملات نسائكم فأطلق وقال في الراتب وربائبكم اللاتي في حجوركم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقيد (والمرسل والمسند) ما اصطاح عليه في علم
الحديث فالمرسل عند المحدثين قول التابعي الكبير قال رسول الله صلى الله
وسلم كذا وفعل كذا فهذا مرسل عندهم باتفاق وأما قول التابعي الصغير
كالزهرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمي مرسل أو قال
قوم بل يسمي منقطعا لأن أكثر روايتهم عن التابعي وأما المسند فهو ما اتصل
سنده من روايه إلى منتهاه وفيه أقوال وينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف
فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة
والشاذ ما يرويه الثقة مما يكون مخالفا لما رواه الناس والمعتل ما فيه سبب
قادح على نص ظاهر السلامة وأما الحسن فهو ما عرّف بخبره واشتهر رجاله
وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف يحتل ويصلح العمل به والضعيف كل
حديث لم يجتمع فيه شروط الحديث الصحيح ولا الحسن المتقدم ذكرهما
(والبحث) الكشف عن الشيء والطلب يقال بحثت عن الأمر وبحثت كذا
(والنظر) قلب البصرة لتأمل الأمر مأخوذ من قلب البصر لادراك الشيء

(وتصفح الأديان)

صفح الشيء عرضه كصفح الكتاب والوجه وتصفحته استعرضته وتأملت

وجهه (والاديان) جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل في الدين الطاعة واستيعاب الشريعة للاعتقاد اليها والطاعة والمراد النظر في مذاهب أهل الأديان وشرائعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين أحدهما دون الايمان وهو الاعتراف بالسان وبه يحقن الدم ومنه قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا والتقى فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقادا بالقلب ووفاء بالفعل والاستسلام لله تعالى في كل ما قضى وقدره وله تعالى في قصة ابراهيم اسلمت لرب العالمين والتصريح لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمستقلة والاشعرية والامامية وغير ذلك وكالبهرد وفرقهم من العنانية والموسكانية والعبرانية والفرائين والسامرية وما أشبه ذلك واسم اليهود مأخوذ من هاد الرجل اذا رجع وقاب وانما لهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا ههنا اليك أي رجعتنا ونضرعنا وكان في الاول اسم مدح ثم صار بعدئذ شراعههم ذما لهم والنصارى وفرقهم من الملاككانية والبعثونية والنسطورية والارمن والروم والمارونية وغيرهم واسم النصارى مأخوذ من قول عيسى عليه السلام من انصارى الى الله قال الخواريون نحن أنصار الله ثم صار ذما لهم بعدئذ شراعتهم أيضا وقيل مأخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران والجوس وفرقهم من الكيورية والزرادشية وما أشبه ذلك وقد استوفى ابن خزم الكلام على جميع هذه الاصول والفروع في الملل والنحل

(وريج بين مذهبي ماني وغيلان)

(هو ماني بن ماش التنوي) الذي نسب اليه المانوية كان راهبا بفخران قائلا بنبوة المسيح معظما في اساقفة النصارى محمود السيرة فيهم فزنى فسقط مرتبته وكان له حشدة من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ما أرادوا منه فلما رأى حاله انحذف الرذعلى اصحابه وقال لم اذن ولستم حسدوني وأنكروا مخالفتي لهم في أصل دينهم اذ كانوا يقررون بالمسيح اللاهوتي رسول الشيطان وكان ماني في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم فاحدث دينا ودعا اليه وظهر في أيام سابور بن اردشير وتبعه خلق عظيم من المجوس وادعوا له النبوة ونسبوه له الى أن قتل في زمان بهرام بن سابور

ترجمة ماني التنوي

كما سيأتي ذكره حدث البرقي وغيره قال زعم ما في واصحابه ان صنائع العالم
اثنان فاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزلوا ولن يزالا
حساسين سعيين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان
في الفعل والتدبير بخوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيرة حليلة نقاعة منها
الخير والسرور والصلاح وليس منها من الشرقي وجوهر الظلمة على ضد
ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية الشمال والظلمة منقطعة في ناحية الجنوب
وزعموا ان لكل واحد منهما اجناس خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو
الروح فايدان النور الاربعة النار والنور والريح والماء وروحها الشبح
المحترق في هذه الابدان وابدان الظلمة اربعة المحرقي والظلام والمعموم
والضباب وروحها الدخان وسواء ابدان النور ملائكة وابدان الظلمة شياطين
وبعضهم يقول ابدان النور تسول ملائكة وابدان الظلمة تسول شياطين وان
النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها
قال بعض المتكلمين والذي جعلهم على هذا انهم راوا في العالم شرا واختلافا
فقالوا لا يصحكون من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون في عنصر
النار المصن والبرد وقد رده عليهم بعض العلماء في قولهم الصانع اثنان فقال
لو كانا اثنين لم يصل من ان يكونا قادرين او عاجزين واحدهما قادر والاخر
عاجز الاجازتان يكونا عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهية ولا يجوز ان يكون
احدهما عاجزا فبقي ان يقال هما قادران فيصوران احدهما يريد
تصريك هذا الجسم في حالة يريد الاخر تسكينه فيها ومن الهال وجود
ما يريد انه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الاخر ورده عليهم آخر في قوله
ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر انه لو هرب معلوم فاستتر بالظلمة
فهذا خبر وقع في شرو من ههنا اخذ المتنبى فقال

وكم اظلام الليل عندي من يد * تخبر ان الما فوية تكذب

وقال المجاحظ الما فوية تزعم ان العالم يسا فيه مركب من عشرة اجزاء يعني
اجناس خمسة منها خير ونور وخسة منها شر وظلمة والانسان مركب من جميعها
ففي نظره نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور ومتى نظره نظرة قسوة فتلك
النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع الخواص وكان المؤمن يسأل الما فوية

عن مسألة قريبة المأخذ قاطعة ناظر أحدهم فقال أسألك عن حرفين فقط
هل ندم على إساءته قال بل قد ندم كثير قال فخيرني عن الندم على
الإساءة إساءة أم هو أحسان قال أحسان قال فالذي ندم هو الذي إساء
قال نعم قال فأرى صاحب الخبر هو صاحب الشر وقد بطل قوله كما أن الذي
ينظر نظرا الوعيد غير الذي ينظر نظرا الرحمة قال فإن الذي أزعجك الذي إساء
غير الذي ندم قال قد ندم على شيء كان من غيره أو على شيء كان منه فقطعه
بهذه الحجة * ولما رأينا مصابه في امتزاج النور والظلمة وحدوث الشمس
والقمر والنجوم لاستصفاة النور من الظلمة إلى أن لا يبقى شيء منه في هذا العالم
وتطبق المصاه على الأرض ويرجع كل شكل إلى شكله أقوال عجبية إلى
خير ذلك من أنه لا يرى المناكح يستعمل فناء العالم ويسرع بجمع الاشكال
ولم تزل أتباعه تكثر وشوكتهم تزداد إلى أن أحضره بهرام بن بزدجرد وقيل
سأوره وأراد قتله باتفاق الموأيد فأمروا بدموبذموبذان بأن ينظره
فناظره في مسألة قطع النسل وتجهيل فراخه الم فقال الموأيد أنت الذي تزعم
وتقول بفخرهم النكاح تستعمل فناء العالم ويرجع كل شكل إلى شكله وإن
ذلك حق واجب فقال ما لي واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل
مما هو فيه من الامتزاج فقال له أدر يادمن الواجب أن يجهل لك هذا
المخلص الذي تدعوا له وتعان على إبطال هذا الامتزاج المذموم فانه مع
ما لي فأمروا بهرام بصلبه على الخشب فجعل يصيح ويقول أيها المعبود النوراني
ياغت ما أمرتني به وهذه عادتهم في وفي أمشالي وأنت المحكم وما أنا إلا
ما أريد وما أريد صامتا ولا ناطقا فتابرت أنت وعالمك النوراني الأزلي
فكان آخر قوله ثم ملا جلده بننا وكان بهرام في الأول قد أظهر متابعتة
حتى أحاط علماء من تبعه فلما قتله أمر بقتل مصابه ثم ظهر من يسلك مسلكهم
في الاسلام بشر عظيم يهون الزنادقة قتلهم المهدي وأبادهم * وأما غيلان
فهو ابن يونس القدرى الدهشقي كان أبوه مولى لعثمان بن عفان وغيلان أول
من تكلم في القدر وثنائ القرآن في الاسلام وقيل أول من تكلم في القدر
رجل من أهل العراق كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر وأخذ عنه معبد المجهني
وغيلان الدهشقي وروى أن مكهمولا قال لغيلان وبلك يا غيلان ألم أجعلك

مرحمة غيلان
أدهري

تراجى النساء بالسفاح في شهر رمضان ثم صرت حارثيا فخدم امرأه المحرث
الكذاب وترجمهم انهم ام المؤمنين ثم قتلت بعد ذلك قدريا بن زيد يقا وروى
أن غيلان وقف يوما على ربيعة فقال له أنت الذي تزعم أن الله يحب أن
يعصى فقال له ربيعة أنت الذي تزعم أن الله يعصى قسرا وقيل لغيلان من
كان أشد عليك قال عمر بن عبد العزيز كان غيا كان يلقن من السماء وحكي
ابن مهاجر قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان وفلاتا نطقا في القدر فأرسل
اليهما وقال ما الامر الذي تنطقان به فقالا هو ما قال الله يا أمير المؤمنين
قال وما قال الله قالوا قال هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا ثم قال انا هديناه السبيل اما شاكر او اما كفور اثم سكتا فقال عمر
اقرا فقرآ حتى بلغا أن هذه قد كرهت فن شاء ان تغذا الى ربه سبيلا وما تشاؤون
الا أن يشاء الله الى آخر السورة قال كيف تريان يا بني الا تانة تأخذان
الفروع وتدعان الاصول قال ابن مهاجر ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما
اسرعا فأرسل اليهما وهما مغضب فقام عمر وكنكت خلفه قائما حتى
دخل علىهما وأناما مستقباهما فقال لهما ألم يكن في سابق علم الله حين أمر الله
ابليس بالسجود أن لا يسجد قال فاموات اليهما برأسي أن قولنا نعم والافهم
الذي صح فقالا نعم فقال أولم يكن في سابق علم الله حين نهى آدم وحواء عن
الشجرة أن يأكل منها فاهلهما أن يأكل منها فاموات اليهما برأسي فقالا
نعم فأمر بانزاجهما وأمر بالكتاب الى سائر الاعمال بخلاف ما يقولان
وأما سكا عن الكلام فلم يلبث الا يسيرا حتى مرض عمر ومات ولم يقد الكتاب
وسال بعد ذلك منهما السيل وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز
فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فلا تمته حتى تذيقه حر السيف فقطعت يده
ورجلاه وصلى في أيام هشام بن عبد الملك حين قال يا غيلان ما هذه المقالة
التي بلغتني عنك في القدر فقال يا أمير المؤمنين هو ما بلغك فأحضر من أحببت
بها حتى فأن غلبتني ضربت رقبتي فأحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي
يا غيلان ان شئت ألقيت عليك سبع معاوان شئت خمس معاوان شئت ثلاثا فقال
ألقى ثلاثا فقال له أفضى الله على عبد ما نهى عنه قال ما أدري ما يقول قال
فأمر الله بأمر حال دونه قال هذه أشد من الاولى قال غرم الله حراما ثم أحله

قال ما أدري ما يقول قال فأمر به هشام ففقطعت يده ورجلاه فأت وقيل
صلى حيا على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام لا لزاعي يا أبا عمرو وقبر
إنما قلت قال قضى الله على عبد منى عنه عيسى آدم أن يأكل من الشجرة
ثم قضى عليه قائل منها وأمر إبليس أن يسجد لآدم وحال بين إبليس
والسجود وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فأحلها بعد ما حرمها
ومن كان يعمل إلى هذا المذهب أيضا غيلان وهو ذوالرمة الشاعر قال
اختصم ذو الرمة ورؤبة الرازي فند بلال بن أبي بردة فقال رؤبة والله
ما أغص طائر الخوص ولا تفرص سبع قرموصا إلا بقضاء من الله وقدرة
فقال ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب أن يأكل حلوبة عيايل
ضرائك فقال رؤبة أني قدرته أكلها هذا كذب على الذئب فقال ذو الرمة
الكذب على الذئب خير من الكذب على رب العالمين قوله عيايل جمع
عيل وهو ذوالعيايل وضرائك جمع ضريب وهو الفقير وعن مصعب بن سعد
قال أنشدني ذو الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكاكتا * فعولان بالالباب ما يفعل المنجر
فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سمعت رجعت انما قلت فعولان وانما
تخبر ذو الرمة بهذا الكلام عن القول بخلاف مذهبه والله تعالى أعلم
بالصواب

(وأشار بذي الجعد)

(أما الجعد) فهو ابن درهم مولى بنى المحكم كان يسكن دمشق ويعلم مروان
ابن محمد آخر خلفاء بني أمية فنسب إليه وقيل مروان الجعدي ويروى أن أم
مروان كانت أمة وكان الجعد أخاها وهو أول من تكلم بخلق القرآن من
أمة محمد بدمشق ثم طالب فهرب ثم نزل الكوفة فتعلم عنه الجهم بن صفوان
القول الذي نسب إليه الجهمية وقيل إن الجعد أخذ ذلك من أبان بن سميان
وأخذه أبان من طاووت بن أعصم اليهودي الذي نصر النبي صلى الله عليه
وسلم وكان يقول بخلق القرآن وكان طاووت زنديقا وهو أول من صنف لهم
في ذلك ثم أظهروه الجعدي بن درهم فقتله خالد بن عبد الله القشيري يوم الاضحية
بالكوفة وكان واليا عليها أنى به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال في آخر

روية خالد القشيري

خطبته انه عرفوا وشعروا بنصها ياكم تقبل الله منا ومنكم خافي اريد اليوم
 ان اضعي بالجمع بين درهم فانه يقول ما كالم الله موسى تكاسما ولا انخذ الله
 ابراهيم خليلا تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده
 ومغضت ناز فتنه الى ان نشأت في ايام ابن ابي داود واما خالد فهو ابن عبد
 الله بن يزيد بن اسد القسيري البجلي كان من امراء الدولة الاموية وولي اليمن
 ومكة من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراقيين بعد عمر بن هبيرة وله
 مكائيدات واخبار فمن اعجبها ما حكى ان ابن هبيرة لما هرب من مصعب بن خالد
 ووفد على هشام وامنه ارسل خالد مائة من الخيل في المنحدر قد انقضت
 وأمر السواس ان يبارضوا بها هشام اذ اركب وكان هشام مجها بالخيل
 لا يشتهي ان يكون عند غيره من جيدها شي فلما ركب هشام رأى خيلا
 راقية فسأل القوم عنها لمن هي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط غضبا وقال
 واهي اختان ما اختان ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد وهو يوافيني
 في الخيل على بهر فدعا به وهو يسير في عرض الموكب فجاءه ممرعا فقال
 له هشام ما هذه الخيل فكأنه فطن لما صنع خالد فقال خيل امير المؤمنين
 اخترتها وطلبتها من مضانها حتى جعلتها لك فمن يقبضها فأعجه ذلك
 وسلب خالد عن امرها وفسدت مكيدته ولم يزل ابن هبيرة يثني به الفوائس
 الى ان عزل واقام بالشام برهة ثم عذب الى ان مات سنة ست وثمانين ومائة
 في خلافة الوليد بن يزيد وكان جوادا فصيحاً عظيم المنة الا انه كان مارقا
 في الدين * فأما جوده فان حبس يبيص الشاعر دخل عليه يوما فقال اني
 مدحتك بيتين قيمتهما عشرة آلاف درهم فأحضرها حتى أشدهما فأحضر
 الدراهم ثم أشد حبس يبيص يقول

فدكان آدم قبل حين وفاته * أو صاك وهو يصول بالحوبا

بينه أن ترعاهم فرعتهم * وكفيت آدم عسله الأبناء

فدفع اليه خالد الدراهم وأمر ان يضرب أسواطا وينادي عليه هذا جزا من
 لا يعرف قيمة شعره ثم قال له ان قيمتهما مائة ألف وروى انه دخل على خالد
 شيخ كبير فخل بين يديه فقال شيخ جذبه اليك سنة أبدت العظام فان رأيت
 أن تصيره بفضل وتعتبه به جل قال خالد على ان أقارحك فان قرعك لم

ترجمة الجمع بين
 درهم

يوافيني

اعطاك شيئا وان قرعتي اعطيتك فقارعه خالد فقرعه فقال اقلني فاقاله ثم
 قارعه اخرى فقرعه ايضا فقال اقلني فاقاله ثانية ثم قارعه فقرعه خالد
 فقال اقلني فقال محمدا لا اقلني الله اذا فقال اعطوه بدرة يدخلها في حرامه
 فقال وانوي ايها الامير ادخلها في استقامتها ففضلك وامره به بدريتين وكان
 يقول ايها الناس لو رأيتم الفضل لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال له
 بعض اصحابه والله انك انك امور الحاجة اليها فقال ولم قال لعننا
 مجيبتك فيمن سألك حاجة واما فصاحتها فتمناه انه اقام على المنبر بواسط محمد
 الله ووصل على نبيه ثم قال ايها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا الى
 المفاتيح ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فله الله احسن له جزاء
 واجزل عليه عطاه واعلموا ان حوايج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تغلوها
 فتقول نقما وافضل المال ما اكسب اجرا واورث ذكرا واجود الناس
 من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب حرثه لم يترك نبتة والاصول عن مغارسها
 تنمو وباصولها تسعوا حول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه بعد يوم المنبر
 فارجع عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يصح احيانا ويغيب احيانا
 وربما طلب فاني وكوبر فعضي والثاني لحيه اسر من التعاطي لاييه وقد
 يحتج في الجبري جنانه ويتعاضى على الذرب لسانه ثم لا يكابر القول اذا
 امتنع ولا يرد اذا اتسع واولى الناس من عذر على النبوة ولم يؤخذ على
 الكبوة من عرف ميدانه اشهر احسانه وساعدوا قول ثم نزل واما مروقة
 من الدين واستهتاره فحكى انه حفر بئر ابعكة هذبة الماء ثم نصب طشتا الى
 جانب زمزم ثم خطب فقال قد جئتكم بماء العاذية لاثنيها ام الخفافس
 يعني زمزم ثم قال ان نبي الله اسمعيل استسقى ربه فسقاء طحسا جاجا وسقى امر
 المؤمنين هذبارا لاقرانا يعني هذا البئر (وحكى) ان سفيان بن ابي عبد الله
 قال سمعت خالدا القشيري على المنبر وكان بنو امية امر وابلعن على المنابر
 يقول اللهم افعل بعل بن ابي طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة وابي الحسن
 والحسين كيد وكيت وكان مع ذلك يبرقوا من بني هاشم فحكى ان محمد بن
 عبد الله بن عمرو بن عثمان انا يستمعه فلم ير منه ما يحب فقال اما المنافع
 فلله اشعيين واما نحن فما حيوتنا منه الا شتمه على ما على منبره فبلغ خالد ذلك

فقال ان احب تناولناه عثمان بشي

ترجمة بشار بن برد

(وقتل بشار بن برد)

هو بشار بن برد بن برجوح الشاعر المقدم من مخضري الدولتين الاموية
والعباسية كان جذه من طخارستان من سبي المهاب ويدهى انه مولى بنى
عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي قال لي فين تعد
يا بشار فاجبته وقلت اما اللسان فعربي واما الاصل فعجمي كما قلت في شعري
يا امير المؤمنين

ونبتت قوماهم جنة * يقولون من ذا وكنيت العلم

الايمسا المائل جاهلا * ليعرفنى انا انى الكرم

نمت في الكرام بنوعا * فروعى واصل قبرش البهم

وكان يتأون في ولاته فتارة يفقر بقرى وتارة ينشد ويقول

اصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم * مولى العذيب لجذب فضلك وانظر

وارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاي العلى الاكبر

وكان يلقب بالمرعش لكان في اذنه وهو صغير والرحا القرط وقيل

ليبت ذكر فيه الرحا وولد اعمى فكان يقول اشدها هجيت به قول الباهل

حيث يقول

وعبدى فقا عينيك في الرحم ابره * نجنت ولم تعلم لعينيك فاقتا

وكان يشبه الاشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم النظر

يقوى ذكاه القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتم فرحسه

وسئل ابو عبيدة من اشعر عندك ابشار ام مروان بن ابي حفصة فقال ان

ابشار احكم لنفسه بأمور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي اثنا عشر ألف بيت

جيد فقيل له كيف ذلك فقال لي اثنا عشر ألف قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة

بيت جيد فلعننا الله ولعن قائلها وكان يتهم بالزندقة وروى الجاحظ قوله

الأرض مغالمة والنار مشرقة * والارض عبودة مذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بشار وخطب فيه

خطبته المذوفة الزاه (وحكى) سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة ستة من

اصحاب الكلام هم مرو بن عبيدو واصل بن عطاء وبشار الاعمى وعبد الكريم

ابن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس ورجل من الأزد يعني جرير بن حازم
فكانوا يجتمعون في منزل الأزدى ويحتصمون عنده فأما عمرو وواصل فصارا
إلى الاعتزال وأما عبد الكريم وصالح فذهبوا إلى الثنوية وأما الأزدى فقال إلى
الحنينية وهو مذهب من مذاهب أهل الهند وأما بشراف في مقبر أفقيل
أنه قال بعد مذهب الثنوية وبعده تنديق قال أحمد بن خالد كنت أكرم
بشاراً وأرد عليه سوء مذهبهم إلى الاتحاد فكان يقول لأعرف الأما
حايث أو عابنه معين وكان بطول الكلام يبتنا فقال لي ما أظن الأمر يا أبا
محمد إلا كما يقال أنه خذلان ولذلك أقول

طبت على مائي غير مخير * هواي ولو غيرت كنت المهدبا
أريد فلا أعطي وأعطى فلم أرد * وغيب عني أن أنال المغنيا
وأصرف من علي وعلى مبصر * فأمدى وما أعتبت إلا التجنيا

وروى المازني قال قال رجل لبشار أنا كل اللحم وهو مبين لذهبك فقال
انما أدفع به شر هذه الظلمة ويمثل هذه الحكايات المنسوبة إليه دبر عليه
يعقوب وزير المهدي حتى قتل (حكى) ابن نصر قال قدم بشار من البصرة
إلى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدة الرائية ثم أشدها بأهاس فلم يحفظ منه
شيء فقبل أنه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحت به شعر لو مدح به الدهر لم
يخش صرفه على أحد ولو كان كذب في القول فنسكذب في العمل ثم مدح
يعقوب بن داود وزيره فلم يجعل به ولم يعطه شيئاً وأقام ينتظر جائزته برهة فمر
يعقوب يوماً ببشار فصاح بشار

طال الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب

فإذا نشاء أياماً معاذ فارجل * فغضب بشار وقال بهجوه

بنى أمية هبوا طال يومكم * أن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين النأي والعود

ثم رجع وحضر حلقة يونس النحوي فقال ههنا من تحتشمه فقال لا فأنشده

ههنا في المهدي وههنا في يعقوب فسمي به إلى يعقوب وكان المهدي قد قدم

البصرة قد دخل عليه يعقوب وقال للمهدي أن بشاراً زنديق وقد قامت عليه

البيضة وقد هب أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بأمره ثم

أزف خروجهم فأخرجهم ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالطبيعة ذكره
فأرسل إلى ابن نهيك يأمره بضرب بشار بالسياط ضرب أشد وأبلغ
بالطبيعة فأقيم في صدر السفينة وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً متلفاً فجعل
يقول كلما وقع عليه السوط عس وهي كلمة تقولها العرب عند الألم فقال
بعضهم انظروا زندقته ما تراه يحمد الله تعالى فقال بشار وبك أثر يدهو
أحمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطاً أشرف على الموت فألقى في صدر السفينة
فقال ليت عين أبي الشعمق ترائي حين يقول

ان بشار بن برد * تيس احمى في سفينة

ثم مات من ساعته فألقى في خزانة الطبيعة فجعله الماء إلى البصرة فأخذته
أهله ودفعوه (وحكى) ابن عسلا قال لما ضرب بشار بعث المهدي إلى منزله
من يفتشه على كتب الزندقة فوجدوا طوماً رافيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى
أريدهما آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتركهم أجالاً له صلى الله عليه وسلم فلما قرأه بكى وندم على قتله
وقال لا جزى الله يعقوب خير أمانه لما جاء لفق عليه شهوداً على أنه زنديق
فقتله وندمت حين لا ينفع الندم * ومن مستطرف أخبار بشار قال له هلال
ابن عطية يوماً ما زححه وكان صديقه أن الله تعالى لم يذهب ببصر أحد إلا
عوضه منه شيئاً ما عوّضك قال الطويل العريض قال وما هو قال أني لأراك
ولا أمثالك من الثغلاء ثم قال يا هلال تطبعت في نصيحة أنصحك بها قال نعم
قال انك كنت تسرق الحمير زماناً ثم قتبت وصرت رافضياً فعدا إلى سرقة الحمير
فهى والله خير لك من الرفض * ومروته بنسوة حسان فقلن له أسرك اننا
بناتك يا أبا معاذ فقال أي والله والذين كسروى ويقال أنه كفرهم هذا
اللفظ فإنه أراد يسرني أيضاً أن الذين كسروى * ودخل يوماً الحمام وفيه
بعض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر فتراى في الحمام وتعلم كذبك
في قولك حيث قلت

على أستاذ سادتهم كتاب * هو إلى عامر وسم بشار

فقال بشار يا ابن أخي ذهب عنك الصواب انما قلت سادتهم ولست منهم
وكان يوماً في مجلس المهدي ياشده قصيدة في مدحه فدخل خال المهدي

وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صنعتك فقال أنقب اللؤلؤ فضحك المهدي
وكل من حضر * وجلس إليه رجل فاستنقه فضرط فظن الرجل أنها
انقلبت منه غضبا ثم ضرط أخرى ثم أخرى فقال له الرجل ما هذا الفعل فقال
مه أرايت أم سمعت فقال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتى ترى مقام
الرجل من ساعته وتركه * ووقف عليه بعض الجبان وهو ينشد شعره
فقال يا بشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار وصدف بيديه وتقل
عن يمينه ويساره وكان يفعل ذلك اذا غضب وأراد ان يقول هجاء ثم قال
وبلك من أنت فقال أنا من باهلة واخواني من باهلة واخواني من سلول
وأصهارى من عك ومنزلى نهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فأنت عتيق
لؤمك (وحكى) أبو عبيدة قال كان جاد بجرديتهم بالزندقة وكان يعبر بشارا
بقيح خلقة فلما قال فيه

والله ما المختزير في ثنته * بربعه في الثنت أو خسه

بل وجهه أحسن من وجهه * ونفسه أفضل من نفسه

فقال بشار ويلي على الزنديق لقد نغت بما في صدره قبل وكيف قال ما أراد
الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فاخرج
المجود بها مخرج الجباء وهذا حيث شديد من بشار وتغلغل وقد وقع بشار
أيضا في مثل هذه الواقعة حدث السري بن الصباح قال دعات على بشار
بالبصرة فقال أما اني قد أوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني جاد بجردات
بمأذبا أبامعاذ فقال بقوى هذا وأنشد يقول

يا ابن نهيأ رأس على ثقل * واحتمل الرأسين خطب جليل

فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول

فقلت له قد بلغ حماد هذا الشعر وأمكنه يرويه على خلاف هذا قال فما
يقول قلت له يقول

فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول

فلما سمعه أطرق وقال أحسن وأقبح ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا سلم من
هذين البيتين ليس همالي * ومن كلام بشار وكان الجاحظ بعده مع شعره
من الخطباء المذكورين قوله لقد هشت في زمان فادركت أقواما لو أخلقت

الدنيا ما تعجبات الابهام وانى لى زمان ما ارى فيه عاقلا حسيفا ولا جوادا
 شريفا ولا جليسا ظريفا ولا من يساوى على الخيرة رضيحا * وقال الاصمعي
 قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك فى المشورة ويعنى بذلك قوله
 ولا تفعل الشورى عليك غضاضة * فان الخواقي عدة لافادام
 فقال يا ابا سعيد ان المشاورين صواب يغوز بثمرته او خطا يشارك فى
 مكروهه * ومات لبشار ولده فقيل له ابرقة ذمته وذخر احرزته فقال بلى
 ولد دفنته وثكل بجثته وغيب وعده فانتظرتة وان لم اجرع للنقص
 لم افرح بالمزيد * ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان يرى كابن سلم * عتبة الخير مطعم الفقراء
 مالكي تشق عن وجهه الار * من كما انشقت السماعن ذكاء
 ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ ملهم العطاء
 لا ولا ان يقال شجته المحو * دولكن طبائع الالباء

وقوله من قصيدة فى المهدي

تسلى عن الاحباب وصال خلة * وصرام اخرى ما يقيم على امر
 وركاض افراس الصباية والهوى * جوت هجائم استقلت كما جرى
 الى ملك من هاشم فى نبوة * ومن جبر فى الملك والعدد الدثر
 من المشتريين الحمد تندى من الندى * يداء ويندى عارضاء من العطار
 فالزمت حبلى حبلى من لا يعيبه * عفاء الندى من حيث يدري ولا يدري
 وقوله فى البائية المشهورة

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا نعاتبه
 فعش واحدا اوصل اخالك فانه * يقارف ذنباتارة ويجهانه
 اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظلمت وارى الناس ته فومشاربه
 ويقول فيها ايضا

ولما تولى الحمر واعتصر الثرى * لدى القنط من نعيم توقد لاهيه
 غدت عانة تشكو باباها الصدى * الى الجباب الانام الاخطابه
 ومنها يقول

اذا الملك انجبار صعر نذه * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

كان مشارالنه تقع فوق رؤسنا * وأسيا فتايل تهاوى كواكب
وقوله من قصيدة لخالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الايات في
صدر مجلسه وهي

أخالد ان الحمد يبقى لاهله * بجبال ولا يبقى الكبير على السكة
فأطعم وكل من طاعة مستردة * ولا تبهها ان العواري للرد
وقوله

دعنى حين شئت الى المعاصى * محاسن زائر كالرسم غض
كان كلامه يوم التقينا * رقى بأخذن في ملوئى وعرضى
وقوله

ربما ثقل المجلس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
واقعدت حين وتدفى الار * ض ثقيل أرى على كيان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حلت فوقها أبا مروان
وقوله

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * على بعدنا من ذلك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يهود بماله * كما جاد بالمرعاه سهيل بن سالم
وقوله

أرفق بعمر واذا حركت نسبته * فانه عربى من قوارير
وأما يعقوب الذى أشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلى كان
في الاصل هو واخوته كتابا لآبراهيم بن عبد الله بن حسن التغلب في أيام
الانصار فلما قتل استغفوا عن عليهم المهدي وأطلقهم وكانوا أدباء ألباء فصحاء
وكان المهدي يتطلب المحسن ابن ابراهيم بن عبد الله فضمن له به يعقوب
احضاره وتوسط الى ان أحضره المحسن من مكة بأمان المهدي ودخل في
الطاعة وتمكن يعقوب وولى وزارة المهدي وغلب على أمره وسره ودانت
له الدنيا الى ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش
في غاية المحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رأيت أحسن منها فقال كيف
ترى فقلت متع الله أمير المؤمنين لم أركا اليوم فقال هو لك بمافيه والجارية
ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة فقلت الامر لك فقال ضع يدك

على رأسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمة أحب أن تريحني
منه فاستوحش الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه كانت لهم دولة لم يعش
فيها وان المهدي لا ينكره الى ذلك لكثرة العاقبة اليه والمحمدية قال
يعقوب الى اسحق بن الفضل الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو
الذي أخرجه من محبب المنصور فقرأ اليه يعقوب وأقبل برضاه الامور
فسماها اليه المهدي وقالوا ان البلاد في يده وأصحابه وانما يتكفيه أن يكتب
اليهم فيشوروا في يوم واحد على ميعاد فباخذوا الذي لا اسحق بن الفضل
فلما سمع المهدي فأمره قليلا ثم تجني عليه جنائيات ووضعه في السجن
الى ان عي وأخرج في أيام الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك
يا أمير المؤمنين المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد
قال نعم فسلم ثم تخفى بمكة المشرفة ومات في دولته

قوله وعلم الخ من هنا
الى قوله قال ينبغي
تأمله اذ لا يستقيم
له معنى (حزه)

(وانك لو شئت خرفت العادات وخالفت المعهودات)

(الخرق) قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخلق
فان الخلق فعل الشيء بتدبر والخرق بغير تدبر ومن ذلك قوله تعالى وخرقوا
له بنين وبنات أي حكموا بذلك على سبيل الخرق وقولهم رجل أخرق وامرأة
خرقاء لا تفعل الامر باحكام ولا تدبر (والعادة) تذكر الفعل مأخوذة من
أعاد الحديث اذا كرهه فخرق العادات تغيير ما تكرر أفعاله من المخلوقات
واستقر على مرور الأيام والليالي وكذلك الامر في قوله (وخالفت
المعهودات)

(فاحلت البهار عذبه وأعدت السلام ربابه)

(البصر) كل مكان واسع جامع للساء الكثر ويقال في الأصل للساء الملح
دون العذب وانما قيل البهران للبحر والعذب للتغليب كما يقال العمران
واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة أبحر ستة ظاهرة وواحد محيط
بالدنيا مظلم ومنه تسعد وقيل خمسة وقيل أربعة والاول أصح لقوله تعالى
والبحر يمدده من بعد سبعة أبحر قال بعض العلماء ولان السموات سبع
والأرضين سبع والنجوم السائرة سبع والأيام سبع وخلق الانسان من
سبع يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية وورق

من تتبع لقوله تعالى فليتنظروا الانسان الى طعامه الآية وذكر في جغرافيا
 ان البحار مختلفة القادير فمنها ما هو على هيئة الطيلسان ومنها ما هو على
 هيئة الشايرة ومنها ما هو على صورة التدوير وهو الغالب عليها واشدها
 البحر الشرقي وهو فارس والغربي وهو الروم يأخذان من البحر المحيط
 ويقال له قنطس والبحار تسمة منه وهي بالقسبة اليه كالطيلسان ولا يتأني
 فيه ركوب ولا يعيش حيوان ويقال ان اطراف السماء عليه كأنه مقلوب لا يعلم
 ما وراءه فاما البحر الشرقي فيأخذ من أقصى المغرب وينتهي الى أقصى الهند
 والصين ومنه غلجسان عظيمة متصل بارض الحبشة ومنه بحر فارس وأوله من
 الابله والبحيرة وآثره بحر الهند عند جبل يقال له رأس الجمجمة ومنه مغاص
 الخوازم جزيرة كثر وأما البحر الغربي فانه يأخذ من المحيط من المغرب في
 المالح الذي بين المغرب والاندلس ويسمى رفاق سبته حتى ينتهي الى انغور
 الشامية وقدره في المسافة أربعة أشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر
 فارس ومن بحر الروم على سميت القرما أربع مراحل وزعم بعض المفسرين في
 قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا
 ان بحر الروم متصل بالشرقي وانه وجد فيه شيء من النار جيل الذي يكون
 في البحر الشرقي وهذا بعد ما يتيهما من المفاوز والخيال واختلف في
 مبادي البحار على أقوال أحدها انها من الاستقامات الأربع خلقها الله
 تعالى يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح عليه السلام
 والثالث انها من عرق الارض لما بناها من حرائس والرابع انها من مياه
 الارض فالبحر يضر الى الاماكن المنخفضة والحل ملح والمياه تصعد منها
 للبحر وفيه لطف ويحب به الى الارض فنه الانهار والعذبة * ومرا دابن
 زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير قوله نزلت العادات ومثله
 (وأعدت السلام رطبه) العود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه
 والسلام المجارة الصلوة وانما عني باعادتها الى الرطبة هو ما زعم قوم ان
 المجارة كانت في الزمان الاول على عهد نوح لينة وعلى ذلك قول الرازي حيث
 يقول

أوله هو ما زعم
 ظاهر ان لفظة
 وزائدة تأمل
 حمزه

انك لو عرفت عمر الحسل * أو عمر نوح زمن القطيل

والصخر مبتل كطين الوحل * سكت رهين هرم أو قتل

(ونقلت غذا فصرا ساء وزدت في العناصر فكانت خمسا)

أصل الغدغذ وغذفوا الواو بلا عوض وفي هذا المعنى قال الشاعر
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم - لونها وغدوا بلا قع
(وأمسا) اسم حركة آخره لا التقاء الساكنين واختلف فيه فأكثرهم يبينه
على الصكر ومنهم من يعربه إذا دخل عليه الألف واللام يقول مضى
الأمس وقال سيديويه جاء في ضرورة الشعر كقولهم

لقد رأيت عجباً مذامساً * عجائز أمثل السعالى خمسا

ولا يصغر أمس كالأصغر غد والمعنى انك لو شئت قلبت الأشياء أما قدره وأما
تسمية تفتدى الناس بك فيها (والعناصر) أصول الحاق وهي أربعة لا غير
النار والهواء والماء والتراب فثلاثان تذهبان صعدا وهما النار وطبيعتها حارة
يابسة والهواء وطبيعته حارة رطبة وثلاثان تذهبان سفلا وهما الماء وطبيعته
باردة رطبة والتراب وطبيعته باردة يابسة وقيل في قول فيثاغورس والذي
وهب لنا الينبوع الأربع أراد العناصر

(وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفراء)

هذا مثال قديم يضرب في وصف الشيء المرغوب على غيره وأصله أن قوما
خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبياً وأخران بناوا خفراً وهو الجمار الوحشي
فقال لأصحابه كمل الصيد في جوف الفراء يعني أن جميع صيدهم يسير في
جنب ما صيده وزعم بعضهم أن الفراء اسم واد كثير الصيد وهو قول مردود
وأما قول الشاعر «وواد بجوف العير فقر قاعته» فليس من هذا وإنما أراد
الوادي المعروف ببجوف جاور جارا اسم رجل قديم كان في واد خصيب فظلم
عشيرته فأرسل الله تعالى عليه نارا فأحرقته وأحرق الوادي فخلا وسكتته
الجن فقبيل أخلى من جوف جاور وجب يوما أبوسفيان بن حرب عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أذن له فقال يا رسول الله ما كدت تأذن لي حتى تأذن
بجحارة المجلهتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباسفيان كل
الصيد في جوف الفراء

(وليس لله يستذكر أن يجمع العالم في واحد)

قوله الينبوع الخ
صوابه الينابيع
الأذا سحان
الأربع ليس
على معناه المتبادر
تأمل (حمزة)

هذا البيت لابي نواس من جلة أبيات يقولها في الفضل بن يحيى ويخاطب بها
الرشيدوهي

قولوا لفرعون امام المدي * عند احتفال المجلس المحاسد
انت على ما بك من قدوة * فليست مثل الفضل بالواجد
وليس لله بمستكر * أن يجمع العالم في واحد

ترجمة أبي نواس

وأبو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح المحكمي البصري وكنى نفسه بأبي
نواس لانه يتسم الى قطان وكانت تهبه كنى ملوكها مثل ذي وعين وذو
نواس فاكنى بأبي نواس وكان مولده بالأهواز سنة مائة وخمس وأربعين ثم
نشأ بالبصرة وتأذب بها على أبي زيد وخلف الأجر ونظر في كتاب سيبويه
وقال الشعر البارع ومدح الخلفاء والأمره وكان يقال هو في المحدثين مثل
أمرئ القيس في المتقدمين وكان العتاني يقول لو أدرك الحديث الجاهلية لم
يفضل عليه أحد وسئل المرزباني أيهما أشعر أبو نواس أم الرقاشي فقال
ضراما أبي نواس في جهنم أشعر من تسليح الرقاشي في الجنة ثم مدح الأمين
واختص به وصار من ندماه بذلك وبذلك كان أخوه المأمون يشنع عليه
ويقول كيف يصلح للثلاثة وجليسه أبو نواس الغاثي في مجلسه كذا وكذا من
الاشعار الحموية على الفسق والكفر وكان أبو نواس قد انفرد في زمانه
باتقان الشعر وافرما الجون والتمتلك قال أبو العتاهية عاتبته مرة على
الجون فأنشد يقول

أتراني باعتاهي * تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسدا بالثمنك عند القوم جاهي

فلم الحت عليه قال

لا ترجع الانفس عن فيها * ما لم يكن منها لها زاجر
فوددت أن هذا البيت لي بجميع ما قتله وعلمت أنه لا يصفي الى عدل ولم
يزل على حاله الى ان توفي ببغداد سنة مائتين هو ومعرفة الكرخي في يوم
واحد فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلثمائة ألف ولم يخرج مع جنازة أبي
نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قائل اليس جمعنا وأبا نواس
الاسلام ودعا الناس فصولا عليه فرى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

غفر لي بصلاة الذين صلوا علي معروف وعلي وأوصي أن يكتب علي قبره هذا
وعظمتك أحداث سمعت * ونعتك أزمنة خفت

يا ذا المنى يا ذا المنى * عش ما بدا لك ثم مت

وأخبار أبي نواس وأشعاره مجموعة ومنها الزائدة والناقصة فمن مستطرف
أخباره قيل تصاحم في سؤال رافضي وسني فحين أفضّل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأتيا أبا نواس فسألاه فقال أنضلهم بعد يزيد بن الفضل
فقالا ومن يزيد بن الفضل فقال وجل يعطيني كل سنة ثلاثة آلاف درهم
وسئل عن الخمر فقال خمر الدنيا أجود من خمر الآخرة وقد جعلها الله تعالى

لذة للشاربين فقبل له كيف هي أجود قال لأنها النموذج والاعنودج خيبار
الشي وكان يومها جالساً وفي يده كأس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره يزيد
فقبل له ما هذا فقال الاب والابن والروح القدس وقبل له أشرب الخمر قال
نعم اذا اشترى بشن خنزير سرق حتى يكون حراماً ثلاث مرات وحكى عن نفسه
قال دخلت الى دمشق وعلوت بأمر دود فمعت له ديناراً فلما رأى متاعى
استعظمه فقلت أما أن ترد الدينار وأما أن تحتمله وأما أن تشتم معاوية
فأذن فرضى بالوسط فلما دفعته فيه سمعته يقول هذا في رضاك قليل يا أبا
يزيد وقال له أردتني تعطيني درهماً قال اذا جرى المساء في العود وكان أبو
عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع البصرة فكتب أبو نواس في أعلاه

صلى الله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فلما حضر أبو عبيدة رأى البيت ولم يعرف من كتبه فأمر بعض تلامذته بحكه
من السارية فلم يصل قطام ن له أبو عبيدة وصعد على ظهره الى ان حكه
فلما طال عليه الامر قال له أفرغت قال نعم حدثت الكل الاحرف قال وما هو
قال كلمة لوط قال لقد بقي الكل * ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور دخل
على الامين فرفع اليه انه مجاهد وأنه زنديق وأشار عليه بقتله فقال يا عم كيف
أقتله وهو القائل

صدق الثناء على الامين محمد * ومن الثناء تكذب وتغترص

واذا بنوا المنصور عدّ حصاهم * فمحمد باقونها المستخلص

فانقطع سليم عن الركوب فأمر الامين بحبس أبي نواس فكتب اليه من

السبعين يقول

تذكر أمين الله والعهد يدكر * مقامى وإنشاديك والناس - ضر
ونثرى عليك الدرر يادر هاشم * فبما من رأى دراعى الدر ينثر
ومن ذا الذى يرى بهجك فى العلا * وعند منافع والداك وسير
فان كنت لم أذنب فغيم عقوبتى * وان كان لى ذنب فعفوك أكبر
فلما قرأ الايات قال أنرجوه ولو غضب ولدا المتصور كلهم ومن شعره قوله
من قصيدة

يا كثير النوح فى الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا أحيت فاستن
ضننى من قد كلفت به * فهو يحفونى على الضن
ومنها

تضحك الدنيا على ملك * قام بالآسار والسن
سن للناس الندى فغدا * فسكان الجمل لم يكن

وقوله أيضا مدح الامين

أنت الذى تأخذ الايدى بحجزته * اذا الزمان على أبنائه كلها
وكلت بالدهر عينا غير خافلة * من جودك فأتا وكل ما جرحا
وقوله أيضا

علقت بجبل من جبال محمد * امدت به من طارق المحدثان
تغطيت من دهرى بظل جناحه * فبني ترى دهرى وليس برانى
فلو تسأل الايام ما هى مادوت * وأين مكافى ما عرفن مكافى
وقوله أيضا

ألم ترانى أفنيت همى * بطلبها ومطلبها سير
فلما لم أجد شيأ اليها * يقربنى وأعتقنى الامور
هجمت وقت قد جيت جنان * فيجمعنى واياها المسير
وقوله أيضا

أيها العاتب فى الخثرتى كنت سفيها
لو تركنا العتب * لا طعننا الله فيها

وقوله

وقوله

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء * وداوقي بالتي كانت هي الداء
صغراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومها حجر مسته سراء
من كف ذات حرقى زى ذى ذكر * لها عيبان لومي وزنا
ومنها

دارت على فنية ذل الزمان لهم * فها يصيبهم الابعاساوا

ومنها يعني ابراهيم النظام

فقل لمن يدعى في العلم فلسفة * حفظت شيئا وخابت عنك اشياء
لا تخطر العفوان كنت امرأ فطنا * فان خطر حركه بالدين ازراء
وقوله ايضا

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم * الان اطول ما كانت مصاباقي
لا عذر للعيب ان تهدي جوارحه * وقد اطعم فوه بالمدارات
وقوله ايضا

ودارندامى عطلوها وأدجموا * بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جوارق على الثرى * واضغات ربحان جنى ويا بس
حبست بها صبي بلذت عهدهم * واني على امثال تلك محاسن
ولم أدور منهم غير ما شهدت به * بشرقى سابط الديار ابسا بس
أقنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوماله يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عهديته * حبسها بأفواج التصاوير فارس
قراوتها كسرى وفي جنباتها * مها تدرهم بالقسي العوارس
فللراح مازرت عليه جيوبنا * وللساء ما دارت عليه الغلانس
كان الجاحظ يقول وجدا قال الله - وانهما جاذبوا المعاني الا قول عنثرة في وصف
الذباب

هزجايحك ذارع به بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجدم
وقول أبي نواس يصف الكاس يعني في هذه الايات السينية فان احدا من
الشعراء لم يحصر التعرض لها وقوله
كيف الزروع عن الصبا والسكاس * قس ذالنا يا عاذلي بقياس

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي * عن أن تهجي إلى بني بكاس
وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بعمد الله غير وقار
إذا كنت لانا نك عن أريمية * إلى رشابي بي بكاس عقار
وقوله

فلت جيا الكاس تبسطنا * حتى تهتك بيننا السر
في مجلس ضحك السرور به * عن ناجذيه وحلت الخمر
ولقد تحبوني الفلا إذا * صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحمى فانت * ملء الجبال كأنها قصر
ومنها

يسى إليك بها بنو امل * عتبوا فأعتبهم بك الدهر
أنت الخصب وهذه مصر * فتدققا فكل كما بصر

ذكر بعض العلماء في قوله وحلت الخمر أربعة أوجه الأول أن طيب
المكان وتكامل السرور وصار مقتضيا لشرب الخمر وميلنا إلى تناولها ورافعا
للمرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وفائدة وصفها بأنها حلت
المبالغة في الوصف بالحسن والجمال الثاني أن يكون آلى على نفسه أن
لا يتناول الخمر إلا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به محررا من يمينه
على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ * عن شربها في شغل شاغل

الثالث يريد بحل نزلت من الحلال لا من المحلل كأنه وصف بلوغ آراهه
وأنها تكاملت بحضرة الخمر الرابع أننا استعملنا الخمر بسكونا وذهولنا إلى
ذلك أشار في المعنى بقوله

ذريني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيه الخصب أمير
إذا لم تزر أرض الخصب وكابنا * فأى فتى بعد الخصب تزور
ومنها

فان تولي منك الجميل فأهله * والافاقى عاذروا وشكور
وقوله أيضا من أبيات رويت منها هذين البيتين

نوله وإلى ذلك
هل الإشارة إلى
مدح الخصب
تقدم في الأبيات
سابقة تأمل
ه ه ه ه ه

لقد اتبعت الله حق ثقائه * وجهدت نفسك فوق جهود المتقي
وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق
احتج له بعض العلما في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئا خافه كجمل
ودمه فكان الاعداء خافته ونطفها في ذلك الوقت دم يجري الخوف في الدم
يجري الدم في الاخلاط فجرت الاخلاط واستفالت الى في بعد الانعقاد
والنضج التام فانه قد منه في الرحم فتسكون انسان ثقافته من هذا القبيل
وهذا امر غامض والارفيه محتمل وقال آخر خافته ذرية آدم منذ اخذ الله
تعالى عليها الميثاق وهي في ظهر ابينا آدم حين قال الله تعالى ألسنت بر بكم
قالوا بلى فلبت في ظهر آدم صلوات الله وسلامه عليه القول الاول امكن
عند المحكمين واما الثاني فهو قريب من باب الاحتمال وقوله

مربنا والعيون ترمقه * فبحر منه مواضع القبل
أفرغ في قالب الجمال فما * يصلح الا لذلك العمل
وقوله ايضا وقد جمعا بعضهم فجمع منه ما لا يرصيه فقال
ما أنت يا بحر فيلحى ولا * بالهدى يرجى نفعه بالصا
فرجته الله على آدم * رجته من عم ومن نحصا
لو كان يدري انه خارج * مثلك من احايه لا اختصي
واما قوله في أمر الزهد فأنشده في ما في هذين البيتين يقول

الأرب وجه في التراب عتيق * وبارب حسن في التراب رقيق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وقوله من آيات يرفي بها الامين وكانها معلقة والله أعلم
طوى الدهر ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكننت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

(والعنى بقول أبي تمام

فلو صورت نفسك لم تردها * على ما فيك من شرف الطباع)

هذا البيت لأبي تمام من قصيدة مطولة ستاتي ان شاء الله تعالى في آخر
ترجمته وهو حبيب بن أوس بن الحرث الطائي الشاعر الفاضل الكامل
صاحب كتاب الحماة اقول بأنه ولد في سنة تسعين ومائة ومات في سنة ست

ترجمة أبي تمام

وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
بقرية يقال لها جاسم وهي من أعمال حوران من بلاد دمشق وكان أبوه
نصرانياً وكان اذذاك أبو تمام بمصر القاهرة في حدثته يسقى الماء بالمسجد
الجامع ثم جالس الادباء وأخذ منهم عن النظم والنثر والادب والفضل
مالاً من يده عليه وكان فطناً ذكياً محباً للشعر وأصحاب الفضل فلم يزل يعاينه
حتى ملكه وسارذ كره في العصور وبلغ المعتصم اذذاك خبره فرحل اليه سرا
برأى بعض أصدقائه ومحبيه فعرض عليه قصائده فقدمه على جميع شعراء
وقته وزمنه حدث على ابن الجهم ثم قال كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة
في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على
أصحابه ما يكون قد نظم به ثم يفرقهم في الجمعة التي قبلها فيبيتنا أنا في جمعة
من تلك الجمع ودعبل وابن أبي الشيص وابن أبي فتن والناس مجتمعون
يسمعون انشاد بعضهم بعضاً بصوت شاي في آخريات الناس جالساً في زى
الاعراب فلما فرغ كل منهم وقطع انشاده التفت الشاب إلينا وقال قد سمعت
انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي فقلنا هات فانشد * فحوالك عين
على فحوالك ياندل * ثم مرفها منشد حتى أتى الى قوله

تغار الشعر فيه اذ صهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل

فقد أبو الشيص عنده هذا البيت فغصه ثم مرفها الشاب الى ان أتى على
آخرها ثم انشده صيدة أخرى فقلنا له أيها الشاب لمن هذا الشعر فقال لمن
انشدكم قلنا له ناشدناك الله من تكون فضحك وقال أنا أبو تمام الطائي
فرفعنا مجلسه حينئذ وعظماءه تعظيماً كبيراً واشتد المحاببة له لدماثة أخلاقه
وفصاحة منطقته وجودة شعره ثم انني ما عرفت عقد خنصر أبي الشيص هل
كان المحاببة مما سمع في البيت من البديع المرقص أو أخذاعليه في اسكان
الباء في قوله حتى ظننت قوافيه أعنى من لفظة قوافيه وهي ضرورة جائزة
عند الشعراء ثم ترقط حال أبي تمام وتقول بالمال الجزيل حتى عاد الى بلده
فصبر عليه ما واطهره منة وأنا ناظر جرت امرأة من بعض أحياء العرب
ومعها اختها بهتقيان فتأملت زماناً ثم التفت الى صاحبها وقالت أنتدوين
الرجل قالت لا والله قالت بلى والله أنا أعرفه قالت ومن هو قالت انه والله

وتظنرى حبيب الركاب ينصها * محبي القربى الى عمت المال
وقوله ايضا

واذا اراد الله شرف فضيلة * طويت اناح لسان حسود
لولا اشتعال النار فيها جاورت * ما كان يعرف طبيب عود
وقوله ايضا

ليس الحجاب يقص منك الى املا * ان السماء ترجى عين تعجب
وقوله ايضا

توفيت الاكمال بعد محمد * واصبح في شغل عن السفر السفر
ففى مات بين الضرب والطعن ميتة * تقوم مقام النصران فاته النصر
مضى طاهرا الاثواب لم تبقى روضة * غداة نوى الاشئت انها قبر
كان بنى نبهان عند وفاته * نجوم سماء غاب من بينها بدر
لئن ابعد الدهر الخوون بفقده * لعهدى به ممن يحب له الدهر
وقوله ايضا

اذا فقد المفقود من آل مالك * تقطع قلبى رجة للكارم
الم تربا لا يام كيف فجعتنا * به ثم قد شاركننا فى الماتم
رواكد تقصى الكف من متناول * وفيها علل ترتقى بالسلام
بنى مالك قد نبهت حامل الثرى * قبوركم مستشرفات المعالم
وقوله ايضا

ورأت شعوبار ابها فى جسمه * ما ذا يريك من جواد مفر
عفت به الايام حتى انها * لتكاد تفجوه بمالمة قدر
واكثر شعرا بى تمام مختاروه وفى الشهرة كاجى الطيب فيكفى من شعره
هذا القدر وما ذكر فى هذا الشرح من بعض هذه التراجم التى هى من باب
لزام ما لا يلزم الامايتن من فائدة تحسنه وترغب فيه واما القصيدة التى
منها البيت المذكور ابوقاسم بسببه فهى هذه

خذنى صبرات يندك عن سماعى * وصوفى ما أزلت من القناع
آلفة انجيب كم افتراق * أجدف كان داعية اجتماع
وليست فرحة الاويات الا * لموقوف على شرح الوداع

نرجع ان رأت جمعي ضيلا * كأن الجهد يدرك بالصرع
 في النسيك ان يأوى اذا ما * أطفن به الى خلق وساع
 ابن مع السباع الماء حتى * مخالته السباع من السباع
 قلب الحزم ان حاولت يوما * بأن تستطيع غير المستطاع
 قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان أردت أن تقدم على ما لا يقدر
 عليه فأجب حزم وعزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك يؤدبك الى
 الفهم وهذا اهل رأى من روى قلب الحزم من التلبية ونسب بعضهم هذا
 البيت الى المحال فقال الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم على
 ادراكه حتى يحيبه بالتلبية وقال المرزوقي وهذا من قائله بعيدا عن البيت
 أجب الحزم وعليك به فيما تطلب من المهمات فان الحزم يهين على كل شيء
 حتى على ما لا يتأتى ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن
 فيه بكذا وكذا يريد انه مبارك السبي ويراد بذلك المبالغة في تأنيده وقال آخر
 أراد ان حاولت يوما لا يدخل تحت قدرتك فأجب الحزم فانه يدعوك الى
 ترك طلبه وروى أيضا قلب الحزم ومن القصيدة أيضا في المدح

أطال يدي على الايام حتى * وقيت صروفها صاعا بصاع
 جعلت الجود لآله المساعي * وهل شمس تكون بلا شعاع
 ورأيك مثل رأي السيف صحت * مشورة حذو عند المصاع
 ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

(والمراد بقول أبي الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أيتها
 هذا البيت لابي الطيب المنبئ وقد تقدم ذكره وانما ذكره هنا بحسن
 القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة يمدح بها محمد بن أحمد بن عمران
 التي يقول في أولها سرب محاسن حوت ذوتها

ومطالب فيها الهلاك أنتها * ثبت الجنان كما تقي لم آتها
 ومقائب غادرت بمقائب * أقوات وحش كن من أقواتها

يعني كم جيش لفته بجيش حتى اقتتلوا وصاروا قوتاً للوحش بعد ما كان
 الوحش قوتاً لهم في الصيد وفي هذا المعنى قال لان الوحش الذي يقتات

القتل لا تقتاتاه الفرسان في الصيد

أقبلتها غررا لجياد كأنها * أيدي بني عمران في جهاتها

يعني وجهات الخيل قبل وجوه هذه المقاذيب وهي غرر فكانت بياض أيدي بني عمران الممدوحين في جهاتها وإن كان أراد بياض أيديهم اللون فليس فيه كبير معنى وإن كان أراد بالأيدي النعم فهو مدح وإن كان من باب تشبيه المعرض بالمجهر

أما رفين بها كما عرفت * والرا كبين جدودهم أماتها

كان ينبغي أن يقول والرا كب جدودهم أماتها وإنما جعلته الضرورة على وجه ضعيف في قولهم كما روي البراءة قال الواحد والذو ذكره الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم بجدود الممدوحين كانت تركب أمهات هذه الخيل وسباق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غررا لجياد وإذا كان كذلك لم يستقم المعنى إلا أن يدعى مدح أنه قاتل على خيل الممدوحين وأنهم يعطون الخيل للشعراء والذي يزيل الاشتكال أن يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غررا لجياد أراد خيل نفسه وفيما بعده أراد خيل الممدوحين والجياد يعم الخيلين جميعاً ثم قال

فكانها تقبعت قياماً منهم * وكانهم ولدوا على صهواتها

إن الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويداواتها

عجابه حفظ العنان بأغل * ما حفظها الأشياء من عاداتها

لومر ركض في سطور كتابة * أحصى بصافر مهره ميعاتها

يعني أنه لفروسيته وحسن تصرفه في الخيل في الكر والفروركض بفروسه في طرس مكتوب وأراد أن يحصى بصافر مهره الميعات لفعل ونخص الميعات لأنها أشبه بالخوافز وأدق من العينات التي هي أيضاً تشبه الخوافز وأكثر وجوداً في الحروف ونخص المهر لأنه أشعب من غيره

لاخلق أحصى منك الأعارف * بك ما ينفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب رأي ومثله ناه ونأي

أعياز واللك عن عمل ناته * لا تخرج الأقار عن هالاتها

ذكر الانعام لئلا يفسد قصيدته * كنت البديع الفرد من آياتها

(فكسدت في غير مكدم واستقممت ذا ورم ونفخت في غير ضررم)
(المكدم) العض (والمكدم) موضع العض يضرب مثلان بطلب شيئا
لا يمكن منه وفي بعض النسخ كرمت بالراء وهو خطأ (والورم) الانتفاخ
يقال ورم يرم (والسمن) هذا المزال مأخوذ من قول المتنبي
أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشهم فحين شهم ورم
وكذلك قوله نفخت في غير ضررم هو مأخوذ من قول عمر بن معدى كرب
جئت قال

ولو نارت نفخت بها أضافت * وإسكن أنت تنفخ في رماذ
وساقى ذكر عمر وفيها بدو المعنى أن هذه المرأة احتمالت ولم تتم على شيء من
حيلها

(ولم يقدر لي مع هذا ولا شفرة محزنا)
(المز) التعريك الشديد كأنه قال لم يقدر لي كلاءها يعني المرأة المرسله ما يهز
ويستقال وكذلك لشفرة احتياها ما يهز وما يقطع

(بل وضيت من الغيبة بالآياب)

ترجمة امرئ
القيس

هذاه مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت لامرئ القيس
ابن جهم بن الحرث من بني آكل المرار وأمه فاطمة بنت سريجة أختهم مهمل
وكليب ابني وائل وكان أبوه جهم ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة وله
أناوة على بني أسد وخطفان وكان قد طار دابنه لقول الشعرانة منه ثم قتل
ونفس امرؤ القيس بطلب ناره في خبر طويل وقال ضيعني صغيرا وحملني
عناؤه كبيراً ثم قتل جماعة من بني أسد وتفرق عنه قومه فلم يبق بقيصر
فاستقبده ومات معجوماً في طريقه في قصة معروفة وسمى الملك الضليل لأنه
أضل ملكاً إليه وذا القروح لأن قيصر أرسل إليه حلة مصهومة تفرح منها
بدنه ومات فاما شعره فهو الذي لا ينزع عن تديعه وهو لهام المتقدمين حقيقة
ومن محاسن شعره قصيدته المعلقة وقوله

سها لك شوقي بعدما كان أقصرا * وحلت سلمي بطن قوفعرا
أشيم مصاب الحزن أين مصابه * ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفرا

من القاصرات الطرف لودب محول * من الذرفوق الاتب منها الاثرا
يعنى لودب الصغير من الذرع على ثوبها الاثر في جسد ها ولم يرد بالحوّل ما بلغ
الحول وانما أراد ما ه والصغر بمنزلة الحول في الابل
فدعها وسل المم منك بحسرة * ذمول اذا صام النهار وجهيرا
كان الحمى من خلفها وأمامها * اذا نجلته رجلها حذف أصيرا
خصص الاصر لا اختلاف ومياته

على لاحب لا يمتدى بمناره * اذا سافه العود النباطى جزيرا
يصف قفر الا اعلام فيه وقوله لا يمتدى بمناره يعنى ليس فيه منار يمتدى
به لان فيه منار الا انه لا يمتدى والعود النجل البالغ تمام سنه وسافه اذا شمه
وجرجوا اذا حن وعادة الابل ان تسم الارض التي لا تعرفها فيحن لعلها يبعدها
المسافة ومنها قوله

الارب يوم صالح قد شهدته * بتنادف ذات القل من فوق طرطرا
ولامتل يوم في قداران ظلته * كافي وأصحابي على قرن أعفرا
اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشدة ونفسه
بالقلق والاضطراب فيه حتى كانه وأصحابه من عدم الاستقرار مقيون على
قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف أما كن كان فيها مسرورا منعسا لانه قال
قبل البيت الارب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان مشرف عال فشبهه
لارتفاعه بقرن الظبي وانما خص قرن الظبي لانه أعلى ما في جسده وقصيدته
اللامية التي أولها

الاعم صباحا لهم الطلال البالي

وأما القصيدة التي منها نصف البيت المذكور من أجله فانه يقول فيها هذه
الايات

فبعض اللوم عاذلتي فاني * سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجبت عروقي * وهذا الموت يسابني شباني
يعنى أن مصيره الى التراب وقيل عرق الثرى آدم وسيموت كما مات آباؤه
وأجداده الى آدم ثم قال
أرانا موضعين بختم غيب * ونسخرنا الطعام وبالشراب

أبعد المحرث الملك ابن عمرو • وبعد الخبير جردى القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا • بأكرم شيعة وأقل طاب
أرجى من طوال الدهر لينا • ولم يغفل عن العم الصلاب
ألم أنض الملى بكل نرق • أمق الغول لناع السراب
وقد طوفت في الأفاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب
فارجعها فقد نقت وكلت • لغرط الاين تركع للضراب
وأعلم أنتي عما قلد — ل • سانشب في شباط فرو ناب

(وتغيت الرجوع بحقي حنين)

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا دعي انه من بني أسد بن هاشم بن
عبد مناف فأتى عبد المطالب وعليه خفان أسمران فقال يا أبا عمر وأنا ابن أسد
ابن هاشم فقال عبد المطالب لا وثياب هاشم ما أعرف فيك شيئا له فارجع
فرجع فصار مثالا يضرب للراجع بالخيبة وقال قوم كان حنين بن أسد كافرا من
أهل الحيرة ساومه أعرابي بحقين ولم يشتر منه شيئا فغاضه ذلك فخرج وعلق
أحد الحقين على شجرة في طريقه وتقدم قليلا وطرح الآخر وكم
بجاء الأعرابي فرأى أحد الحقين فوق الشجرة فقال ما أشبه هذا بحقي حنين
لو كان معه آخر لتكافأت أخذه ثم تقدم قليلا فرأى الحقي الآخر مطروحا
فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الآخر فخرج حنين من المكان
وأخذ بعيره وذهب ورجع الأعرابي إلى جبهه بحقي حنين وقيل كان حنين
يهوديا فكتب بامرأة مسلمة جارا فقص فصرها فتكشفت فكذب بحضرة
إلى عمر فكتب ليس على هذا ما نحن بهم وقد خلع ربقة الذمة من رقبته
فأصلبوه حيا فلما نصب على خشبته أتت امرأته وعليه خفان فقالت الاثن
تموت فما تصنع بالحقين فأخذتهما من رجله فقال الناس انقلب بحقي حنين

(لاني قات • أقدها من بالث عليه الثعالب)

هذا نصيف لرجل من العرب يسمى غاوي بن ظالم السلي وكان سبب قوله
انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي سادته فينبما هو
ذات يوم جالس اذا قبل ثعلبان يشتدان فشغركل واحد منهما رجلاه وبال
على الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضرو ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع ثم أنشد

أرب يقول الثعلبان برأسه * لقد هان من بالثعلب عليه الثعلاب
ثم كسر الصم وفرقاني النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له كيف اسمك
فقال طاوي بن ظالم فقال بل أنت راشد ابن عبد ربه وروى في هذا البيت
الثعلبان بكسر النون على التثنية وروى أيضا بضم النون والشاء على أنه
ثعلب واحد وخرب به المثل فيمن يذهي العز ويراد به الذل

(واقتدت * على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب)
هذا البيت لا يقي مقام المقدم ذكره في أبيات يرفي بها غالب بن الشعرى وهي
هذه

هو الدهر لا يسوي وهن المصائب * وأكثر آمال الرجال كواذب
فيا غالبا لا غالبا رزينة * بل الموت لاشك الذي هو غالب
وقلت أني قالوا أخ ذو قرابة * فقلت لهم ان الشكوك أقارب
عجبت لصبري بعده وهو ميت * وكنت امرأ ابكى دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

(ونفرت وبسرت وجبت فكفرت)

(الغفر) صوت من الانف أكثر ما يكون عند الغضب ويسمى خرق الانف
الذي يخرج منه الغفر مغفرا وفي المثل ما في الدواخير ومنه نفرت الشجرة أي
بليت فهب صوت الريح (والبسر) الاستبجال بالشي قبل أو انه ويقال
للجبن قبل النضج بسرو منه قيل لما لم يدرك من القربس وفي قوله تعالى عبس
وبسرأي أظهر العبوس قبل أو انه (والعبيس) قطوب الوجه من ضيق
الصدر ومنه قيل يوم عبوس (والكفر) في اللغة ستر الشيء ووصف الدليل
بالكافر لستره الأشخاص واستعمل في جاحدا النعمة لستره أياها ولما كان
يقضي جهود النعمة صار يستعمل في الجحود مطابقة لالكافر لمن جحد
الوحدانية وما أشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم
من الكفر وقد يشتد غضب الانسان في فعل ما يذم عليه فيجهر بكفرا وقد
يعبر أيضا بالكفر عن التبرؤ من الشيء كقوله تعالى ويوم القيامة يكفر
بعضكم ببعض فيكون المعنى في قول ابن زيدون انني غضبت الي أن فعلت ما
فعلت وانتي تبرا منك

(وأبدأت)

(وَأَبْدَأْتُ وَاعْدْتُ وَأَبْرَقْتُ وَأَرَعْتُ)

يعني كدرت ما يستلذ ذكره وأصل البرق لمعان العاصف والرمصونه
ويكنى بهما عن التهديد يقال أروع فلان وأبرق إذا هدد وكان الأصمى ينكر
فولهم في ضرب المثل يعني أبرق وأروع قال مهمل
أبرقوا ساعة الهياج وأروع * ناكتر عدل الفحول القهولا

(وهممت ولم أفعل وكنت وليتني)

يعني هممت بقتل هذه المرأة وهذا من باب الخلف والأيجاز لدلالة بعض
الكلام على بقية المندوفة كقوله تعالى ولولان قرأتنا - يرت به الجبال
أو قطعت به الأرض أو كما به الموتى بل لله الأمر جمة قد برة لكان هذا
القرآن وهو كثر في كلام العرب وقد استعملوه حتى في الحروف وقالوا درس
المناسيل يحسون به بمعنى المنازل وقالوا ورق الحما يعني الحمام وهذا لفظ شعر
لضابي بن الحرث بن أوطاة البرجي كان رجلا بذا كبير الشرور وكان صاحب
صيد أوطأ أدا بته صيدا فقتله فرفع إلى عثمان رضي الله تعالى عنه أيام خلافته
فاقتدر بضعف بصره فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا لصيد من بني
نهمشل فلم يرده فطردوه منه وأخجوا عليه فقال بهيجوهم ويتهم أتهم بالكلب
فأما حكم لا تركوها وكلكم * فان حقوق الأمهات كبير

إذا كنت من آخر الليل فخصه * ينظر له فوق القراش مربر
فاستعدوا عليه عثمان فقال ويالك ما سمعت أحدا يرمي امرأة بكاتب غيرك
والله أني أراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل الله
فيك قرأتنا ثم حبسه وعرض يوما أهل السجن فوجدوه قد أعدوا حديدة ليقتل
بها عثمان فأخذت منه وضرب وترك مهمل في السجن فقال

لا بطين بعدى امرؤ ضم حظه * فراد أيقه الموت والموت فأناله
هممت ولم أفعل وكنت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلاله
وفاتلة لا بعد الله ضاشا * إذا القرن لم يوجد له من ينارله
ثم لم ينزل في السجن حتى مات فلما قتل عثمان وثب حمير على ضلع من أضلاعه
فحكسرها فقتلها محاج بالكوفة

(ولولان الجوار ذمة وللضيفاء حرمة لكان الجواب في قذال الدمستق)

قوله لا بطين الخ
فيه انحراف كالأبغني
أه

قوله حمير انظر
من هو الذي سبق
له ذكر تأمل

(حمزة)

شرح العيون

يعني لولائه صار لهذه المرأة حرمته بدخول المنزل والمؤاكلة لفعات بها فاحل
سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت المتنبي في المعنى وذلك أن ملك الروم
أرسل جيشا إلى بلاد سيف الدولة وقتل عليه بطريقا يقال له الدمستق وقيل
الدمستق لقب عندهم لكل مقدم على جيش فهزعه سيف الدولة وخرج
موليا وطأ إلى ملك الروم مهزوما وعوبا ثم أن ملك الروم أرسل رسلا وكثا
إلى سيف الدولة يطلب الصلح والمدينة فنظم المتنبي في هذه الواقعة قصيدة
يشير فيها إلى هزيمة الدمستق فيقول

وكنيت إذا كانت قبلي هذه * كدبت إليه في قذال الدمستق
وهذه قصيدة متعوى على أبيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف قيل دخل
السري الرقا الشاعر على سيف الدولة يوما فقال يا مولانا كم تفصل علينا
هذا الكندي يعني المتنبي ولوأمرتني أن أنظم على وزن أي قصيدة شئت من
قصائده لنظامت ما هو أجود منها فقال سيف الدولة أنظم على وزن قصيدته
التي أولها بعينيك ما يليق الفؤاد وما يليق فخرج السري من عنده على
ذلك وفكر في القصيدة فلم يجدها من مثانات المتنبي فعلم أن سيف الدولة أراد
أمره بتقصيصه وهذه القصيدة في الاقتراح فنظري أبياتها فإذا هو يقول
فيها ما دحا سيف الدولة ومقتضرا بنفسه

إذا شاء أن ياه وبليحة أحتق * أراء غباري ثم قال له الحق
فعلم أن سيف الدولة أراد به هذا المعنى فكف عن النظم وفي هذه القصيدة
يقول المتنبي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يهرج ففونك يعشق
سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابل العتق
إذا ما لبست الدهر مستحايه * فخرقت والملبوس لم يفرق
هذا المعنى جيد ولكن استعمال القريق للأجساد شبع ومن جملة هذه
القصيدة أيضا

نودهم والبين فينا كأنه * فنانا أبي الهيجاء في قلب فيلق
هو ألاملاك الجيوش كأنها * تخير أرواح الحكمة وتنتقى
يغير بها بين اللعان وواسط * ويركزها بين الفرات وجلق

ويرجعها اجرا كان مصيها * يسكن دما من رحمة المتدفق
فلا تبلغاه ما أقول فانه * شعاع مني في كره الحرب يشتق
قوله فلا تبلغاه هذه من السماجات المدروسة لانه يشده التقصيدة هو سماحا
عفا الله تعالى عنه

كسائله من يسأل الغيث قطرة * وعاذله من قال للغلك أرتق
لقد جدت حتى جدت في كل مله * وحتى أنا لك الحمد في كل منطق
راى ملك الروم ارتياحك للندى * فقام مقام المبتدى المخلق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه * كنت اليه في قذال الدمع
وما كد الحساد شيأ قصده * ولكنه من يزحم البحر يفرق

(والنعل حاضرة ان عادت العنبر والعقوبة ممكنة ان أصرا المذهب)
السبعة الاولى حل بيت للفضل الله من جملة أبيات وهو مثل بهديه من
عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس بن عتبة بن أبي لب كان من شعراء
المهتجين وفصحاءهم توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان طويلا آدم اللون
حكى ان الفرزدق مر به يوما وهو ينشد مفتقرا

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر المجلدة من بين العرب

من يساجلني بساجل ماجدا * يلا الدلوالي عقد الكرب

يعنى بالخضرة آدم اللون والعرب تفقير بانها مكره وسود وقيل عنى بالاخضر
البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعنى بالساجلة المغارة وأصل المساجلة أن
يلا الشخصان بدلون من بتر فاجما ملا أكثر سكان الغالب واستعمل
في المغارة وأصل المساجلة كما ذكر فلما سمع الفرزدق قوله تشعر وقال أنا
أساجلك فقال

رسول الله وابن عمه * وبعباس بن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الامن حص بظرائمه وحكى أبو عبيدة أن
عمر بن أبي ربيعة قال بينما أنا جالس في المسجد الحرام في جماعة من قريش
اذ دخل علينا الفضل بن العباس اللهى فوافقنى وأنا أنشد

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الأرض ليس بها شام

فقال يا اخا بني محزون ان بلدة تعجب بها عبد المطلب وبعث منها رسول الله

صل الله عليه وسلم واستقر به البيت الله عز وجل محبة ابن لا تقشره لثام
وان أشعر من هذا البيت قول الآخر

اغصا بدمناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
واقبل على وقال يا أخا بني مخزوم ان أشعر من صاحبك الذي يقول هذين
البيتين

هائم بحر اذا ما داما * أخدر المحرق واصطلا
فاعلم وخير المقاتل صدقه * بأن من رام هاتما هاتما
فاسودت الدنيا في عيني ولم أخرجوا با وقد أطال أبو صيدة الحكاية الى أن ظهر
عليها التوليد * ومن جيد شعر الفضل بن العباس قوله

يا أي ان تفقدى قوما وزيتهم * وتخلصهم فان الدهر مناس
عمر ووجد مناف والذي عهدت * بطاح مكة أبي الضيم عباس
ليش هز برمدل عند خيسته * بالرقعين له أجروا عراس
يستشهد النهاية بقوله أجروا الاصل أجروا فذفت الواو لوقوعها
طرفا فمضموما ما قبلها * وحكى عنه الجاحظ حكاية طريقة قال شرب ليلة
مع بعض ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفرى رمى بنفسه الى أسفل وقال أنا
ابن الطيار في الجنة فتكسروهم ثم فنشبت الفضل بالبحاثة وقال أنا ابن
المقصود في النار * وأما البيت الذي ذكر بسببه فحكى انه كان بالمدينة
تاج من ثمارها يسمى المقرب وكان أمطل الناس فعامله الفضل وكان اشد
الناس تقاضيا فلما حل المال قعد الفضل على باب المقرب بقر أو عقرب
على سجيته في المطل فلما أحياء ذلك قال بهجوه

قد تجبرت عقرب في سوقنا * لأمر حبابا بالمقرب التاجر
كل عدو كيد في استه * فغير مخشى ولا ضائر
ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره
فصار هذا اللفظ متلا وقول ابن زيدون أن أضر المذنب الاصرار والعقد في
الذنب وأصله من صرائع

(وهي لم تلاحظ بعين كيلة عن عيوبك ملوها حبيبا حسن فيها من قود)
يعني هب أن هذه الواصفة لم تنظر في عين العيوب فيما وصفتك

به من الفضائل اليس منظر ككثيري من القميج والسمجة كما صيا في ذكره
وفي هذا اللفظ حل ثلاثة آيات لثلاثة من الشعراء ولكل منهم أنيسار
وأشعار تشتمل على محاسن فالأول قول الهاشمي

ترجمة الهاشمي

وعين الرضا عن كل عيب كيلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان من فتيان بني
هاشم وأجوادهم وفصحاءهم على أنه كان يتهم بالزندقة في دينه لهعبة قوم
عرفوا بذلك وأشهرهم رجل يقال له البقل والهاشمي بذلك لأنه كان يقول
الإنسان كالبقرة إذا مات لم يرجع وكان عبد الله عن ترقى للخلافة واشتهر ذكره
في أيام بني أمية حكى المذائبي أن عبد الله بن معاوية قدم زائر العبد الله بن
عمر بن عبد العزيز مستنصحه فترج بالكوكة بنت الشرف بن شيب بن ربي
فلم وقعت العصبية أخرجه أهل الكوكة على بني أمية وقيل انما خرج في
أيام يزيد بن الوليد ودعا الناس إلى سعة الرضا من آل محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل اغادها إلى نفسه ولبس الصوف وأظهر سبها فاجتمع عليه ناس
من الكوكة فبايعوه ولم يجتمع عليه جميع أهل المصرو قالوا له ما بقي فبنا بقية
فقد قتل جهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بالخروج إلى فارس
وفواحي الشرق ففعل ذلك وجمع جوعا من النواحي فخرج فغلب على مياه
البصرة والكوكة ومعدان والري وقم وأصفهان وأقام بأصفهان وكان
الذي أخذ له البيعة محارب بن موسى اليشكري فدخل دار الامارة فعمل
وردا وجعل الناس يجتمعون عليه فأخذهم بالبيعة فقالوا على ماذا قتال
على ما أحببتهم وكرهتم وكتب إلى الامصار يدعو إلى نفسه واستعمل اخوته
على كرمان وشيراز وغيرهم وأقصده بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن
علي ووجه قريش من أمية وغيرهم فمن أراد علا ولاه ومن أراد صلة وصله
واحسن إليه وكان سمع الكف كريم الاخلاق حكى ابن هرم قال قصده
فوجدت الناس بعضهم على بعض بيا به فرأني بعض خدمه فعرفني أن
عاقبتهم غرماء له أرباب ديون فقلت هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت لم أعلم
والله بهذا الغرماء فقال لا عليك أنشدني فاحصيت فإني الآن أنشدته
فأنشدته أبيتا حسنة منها

تري الخبير يجري في أسرة وجهه * كلالا لانت في السيف بهجة رونق
فامر لي بما كان عنده من المال لبعض الغرماء والله لا يملك غيره ثم لم يزل عبد
الله مقبلا بنا وحي فارس التي غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الجعدي
فوجه اليه عامر بن هذيل باعة في جيش كشيغ فصار اليه حتى اذا قرب من
أصبهان نذب عبد الله أصحابه للخروج فتناقلوا عليه ولم يفعلوا فخرج على
دهش هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهروا بمسلم بها واطمع في نصرته
فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده وجعل عليه عينا فرفع عنه انه يقول ليس
في الارض أحق منكم بأهل خراسان في طاعتكم لهذا الرجل قبل ان تراجعوه
في شيء وتسالوه عنه والله ما رضيت الملائكة به - فذا عن الله عز وجل حتى
راجعته في أمر آدم عليه السلام فقالوا اجعل فيها من بقى - فيها ويسفك
الدماء حتى قال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون فشدد عليه أبو مسلم ثم كتب اليه عبد
الله وسالته التي يقول فيها الى أي مسلم من الاسرى يديه * بغير خلاف عليه
* اما بعد فانك مستودع ودائع * ومولى صنائع * وان الودائع مرغوبة *
والصنائع حارية * فاطلب الخلاص * والا اذكرك القصاص * فانك لاق ما
أسألت * وغير لاق ما خلفت * وفوقك الله لما ينجيك * والملك شكر ما خولاك *
فلما قرأ كتابه وحى به ثم قال أقصد علينا أصحابنا وهو عبيدوس في أيدينا فلو خرج
وملك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله فدرس اليه سمما فأتى ووجه برأسه
الى ابن مباركة فحمله الى مروان * ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابراهيم
الموصلي قال بينما أنا عند الرشيد وعنده ابن جامع وهو والغزال وفي برنام
الندماء والمغنين اذا قال صاحب الستارة لابن جامع تغنى من شعر عبد الله
ابن معاوية ولم يكن ابن جامع يغنى في شيء من شعره ولا يعرفه وكنت قد تقدمت
فيه فاربع على ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنت لعبد الله
يهم بحمل وما ان يرى * له من سبيل الى حمله
كان لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
فهم من الحب أودى به * ومنهم من اشقى على قتله
فاذا بدرت الستارة ونظراتي وقال أحسنت والله أعدده فأعده فبغاه
فراش بيدرة فوضه ما تحت فخذي ثم قال اجعلها لك ثم انقضى المجلس فلما

كان المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع تغنى من شعر ابن جعفر
يعني عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس فتبسم من شعر
عبد الله

سلابة الخدم ما شأنا * ومن أيما شأننا يهب

فلست بأول من فاته * على أربه بعض ما يطلب

وأصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة لا يشب

فلو صي صاحب الستارة أن أمسك وأشار بيده إلى أنه يمكن فأمسكت ثم قال

تغنى لابن جعفر وكان ابن جامع شديد المحبة فقال لو كان في ابن جعفر خير

لطار مع أبيه ولم يقبل على قول الشعر فمعنا محمد الرشيد ثم أرسل إلى بكرة

والى ابن جامع مثلها * وأما الشعر الذي ذكر بسببه فإنه كان صديقاً للمسلمين

ابن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما أمر فتهاجرا فقال عبد الله

أن حسينا ~~كان~~ شياً ملففاً * فمحمده التكشيف حتى بدا ليا

وأنت أنحى ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا

وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين الضمير تبتدي المساويا

وأما البيت الثاني فهو قول المجنون

أهابك اجلالا وما بك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

وهو قيس بن الملقح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر غزل سكن

البادية حمراء وتوفي في آخر دولة بني أمية وهو المعروف بمجنون ليلى ويقال

أنه لم يكن مجنوناً وإنما الرواة وضعت ذلك عليه وحكي أن ابن داب قال قلت

لرجل من بني عامر أتروى من شعر المجنون شيئاً فقال أوفر غنا من العقلاء حتى

نروى للجنانين أنهم لكثير فقلت إنما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتلته

العشق فقال هيبت بنو عامر أخطأ بكاد من ذلك إنما يكون هذا في الإجازة

الضعاف حلومها النفاة رؤسها فأما نزار فلا وقال الأصمعي الصحيح أن

الشاعر والوجد القيس ولكنه لم يكن مجنوناً إنما كانت فيه لوعة أحدتها

العشق وكان قد عشق جارية من قومه تسمى ليلى بنت سعد وعلق كل منهما

بصاحبه وهما حينئذ صبيان برعيان مواشي أهلها فلم يزا الا كذلك حتى

كبرا وحببت عنه وفي ذلك يقول

في أول بيت المحرم

كما لا يخفى اه

ترجمة مجنون ليلى

تعشقت ليلي وهي ذات ذؤابة * ولم يبد للأتراب من عديها هم
صغيرين نزعهم باليت اننا * الى الآن لم تكبر ولم يكبر اليهم
حكى ابن عمارة المري قال حضرت الى أرض بني عامر لالقي الجهنون فدخلت
على مجلسه فلقبت اياه شيئا كبيرا وحوله اغوة الجهنون فسأله فقال انه كان
والله عندي امر من هؤلاء جميعا وانه عشق امرأته من قومه ما كان يطمع
منها في مثله فلما فشا امرهما كره أبوها أن يزوجه اياها بعد ما ظهر من
أمرهما فزوجهام من غيره وأول ما ظهر من حبه لما انه طرقتا أضياف ذات
ليلة ولم يكن عندنا آدم فبعثته الى أبي ليلى فوقف على عيائه وصاح به فقال
ما تشاء فقال طرقتا أضياف ولا آدم لنا فأرسلني أبي اليك فقال يا ليلى أخرجي
ذلك الغشي فاملئي له أناه من الدهن فأخرجته ومعه قعب فجعلت تصب
الدهن في الأناه وهما يتحدثان فالتهاهما الحديث وهي تصب الدهن وقد
امتلا القعب وقد سال واستنقعت أرجلهما من الدهن ولا يشعران به
فراهما أبوها على تلك الحال فأمره بالانصراف ووجهها عنه فلما سار وجهها زاد
هيامه وكانا في بعض الاوقات يتحدثان ففطن بهما زوجها فتدله وحين جنونه
وهام مع الوحش يأكل معها من البقل ويرد المياه ولا يبعد من يطلبه الا قليلا
فحببت من أمره ويشت من لسانه وانصرفت * وحكى بعض بني عامر قال
مررت بالجهنون وهو على تل رمل قد خط بأصابعه خطوطا فنوت منه فنفر كما
ينفر الوحش فجعلت معرضاعنه فلما طال جلوسى سكن وأقبل يضط بأصابعه
فقلت أحسن والله القائل

واني اغفر دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان أوهو كائن
فلما سمعني بكى حتى ابتل الرمل الذي بين يديه ثم قال أنا والله أشعر منه حيث
أقول

وأدنيته حتى اذا ما ملكته * بقول يصل العهم مهل الاباطح
تجافيت عني حيث لالى حيلة * وخلفت ما خلعت بين المحواض
ثم سخط له ظباه فقام يعدومها وعدت اطلبه اياها الى أن وجدته في واد
كثيرا لمجارة خشن وهو بين تلك المجارة ميت فانيت أهله فأعلمتهم فأحلقوه
ودفنوه ولم يبق فئات من بناء الحمى من بني جعدة وبني الحريش إلا خرجت

حاضرة ولم يربا كما حد مثل ذلك اليوم * ومن محاسن ما روى عن شعره
أبى القلب إلا حبها عامرية * لها كنية عمر وروايس لها عمر
نكاد يدى تندی إذا ما لمستها * وينبت من أطرافها الورق المخضر
(وقوله)

فوالله ما أدريء لأم صرمتي * ولأبى أرى فيك بالليل أركب
أقطع جبل الوصل فالوت دونه * أم اشرب ريقاً منكم ليس يشرب
ولولتني أسداؤنا بعد موتنا * ومن فوق رمينا صفيح منسوب
أظلم صدى رمي وإن كنت رقة * لصوت صدى ليلى يمشى ويغرب
(وقوله)

أقول لا محابي هي الشمس ضوءها * قريب واجكن في تناولها بعد
وقد يتلى قوم ولا كليلتي * ولا مثل جدتي في السقا طم كجد
وما في الألعظم والمجد طاريا * ولا عظم لي أن دام هذا ولا جلد
(وقوله)

أردد عنك النفس والنفس صبية * بذكرالك والمشي اليك قريب
مخافة أن تسبي الوشاة بظنة * وأكرمكم أن يستربس قريب
ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالرج لم يسمع لهن هبوب
ولو أنني أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
(وقوله)

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن ينة ولو أنني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * إلى وإن لم تصف منك الخلائق
كان على أنيابها الخمر شجها * بماء هباب آخر الليل غابق
وماذا قسه الأبعين قد رسا * كما شيم في أعلى المحابة بارق
وأما الأبيات التي ذكر من أجلها فهي قوله عفا الله تعالى عنه وسامحه
دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة يوما أن تمحى ذنوبها
وناديت يارباه أول سؤالي * لنفسى ليلي ثم أنت حبيبا
فإن أعص ليلى في حياتي لم يتب * إلى الله عبد قوبة لا أتوها
أهابك أجلا لا وما بك فدره * على ولكن مل عين حبيبا

قوله وماذا قسه
البيت أنظر ما أحلى
هذا الاحتراس
وأعذبه في الذوق
وأوقعه في نفي ما
يوهمه البيت قبله
تنبيه (جزء)

وما همزتك النفس باليل انها * قليل ولكن قل منك نصيبها

وأما البيت الثالث فهو قول ابن أبي ربيعة

فتضا حكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من نود

أبي ربيعة

وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى أبا الخطاب شاعر
عجيد صاحب نزوة ومجون وجميع شعره في الغزل ولا يمدح أحدا ولا ذلك
قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال إنما مدح النساء الرجال وكان
يقال إن العرب كانت تقول قريش بالتقدم عليها إلا في الشعر حتى كان ابن أبي
ربيعة فأقرب لها في الشعر أيضا ولم تنازعها شيئا ولدا ليله قتل عمر بن الخطاب
فكان يقال أي حق رفع وأي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنساء
ونقله من زمان بعد أن تاب وقد ناهز الثمانين وقبل أنه قتل أربعين
ونسك أربعين ودخل عليه أخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر
أحبك تخزع لما نطقني بالله ما أعلم أني ارتكبت فاحشة قط فقال ما كنت
أشفق عليك إلا من ذلك وحكي المجري أن عمر بن أبي ربيعة كان مشتهرا بحب
الثر يا بنت عبد الله بن أمية الأصغر وكانت حرة بذلك جمالا وعتما ما كانت
تصيف بالطائف وكان عمر يمد وكل غداة من مكة يسأل الركان الذين يجولون
الغائمة من الطائف عن الأخبار قبلهم فلق يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم
فقال ما استطرقنا خبر إلا أني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على
امرأة من قريش اسمها نجيم في السماء فذهب غي اسمه فقال عمر الثريا قال
نعم وقد كان يابغ عمر قبل ذلك أنها عليه فوجه فرسه إلى نحو الطائف يركضه
مل وفروجه ويسلك طريق كل أوهى وأحسن الطرق وأقربها حتى انتهى
إلى الثريا وقد توقعتنه وهي تتشوق له وتتشوق فوجدتها سليمة ومعها اختها
فأخبرها الخبر فضحكت وقالت أنا والله أمرتهم لا خير ما عندك فلذلك يقول
فصيده

يشكى الكعبت المجري إذا جهده * وبين لو يستطيع أن يتكلم

وحكي أنها واعدته يوما فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادت أخاه
المحتر قد نام مكان عمر فلم يشعر بالحرث إلا والثر يا قد ألفت نفسها عليه فأنقته
وجعل يقول اعزني فليست بالفاسق أخوا كما الله فلما علمت بالقضية انصرفت

يشكى كذا
أصل بالناء
وفان ألفه
المجرب (عمره)

ورجع عمر فأخبره المحرم فأختم لها فاته وقال له أما والله لا تمسك النار أبدا
وقد ألقت نفسها عليك فقال المحرم عليك وعليها لعنة الله * وقال عمر
ما أجلتني إلا ليلى بنت عمرو ولقيتها وهي تسير على بغلة لها وكت أشد بها
فقلت لها جعت فذاك قفي واسمعي بعض ما قلت فيك فقالت أرفعها فقلت
نعم فوَقفت فأشدها

ألا يا ليل إن شغاه نفسي * فوالك لو علمت فتولينا
وقد أرف الرحيل وحان منا * فراقك فأنظري ما تأمرينا
فقال امرئ بتقوى الله وإيسار طاعته وترك ما أنت عليه ثم انصرفت *
وحكى أنه كان يوما يسير عروة بن الزبير فقال عمرو ابن زبن المواقب يعني
محمد بن عروة وكان يسمى بذلك بحاله فقال عروة هو أمامك فركض يطلبه
فقال له عروة يا أبا الخطاب أو لسنأ أكفاه لها دثتك وموأسستك فقال بلى
ولكنني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم أنشدي يقول
إني أمرؤ مغرم بالبحسن أتبعه * لا حظ لي فيه إلا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضطرب منه * وروى أنه شرب برزنجي بنت
هومي الجمعي وكان ابن أبي عتيق ذكره له فأطنبت في وصفها فصنع فيها
قصيدته التي يقول فيها

يا حليلى من ملام دعاني * وأما الغداة يا لاطعان

وبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه في ذكرها فقال

لا تبنى عتيق حسبي الذي بي * أن عندي عتيق ما قد كفاني

لا تلبسني فأنت زينتني * فبدره ابن أبي عتيق فقال

أنت مثل الشيطان للإنسان فقال عمر هكذا والله فلقته فقال ابن أبي

عتيق أما علمت أن شيطانك ربما ألمي فيجد عندي من عصيانه كما يجد عندك

من طاعته * ومثل هذا ما حكى أنه أنشد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قصيدته الدالية فلما قال تشط غدا دار جيراننا فبدره ابن عباس فقال

وللدار بعد غد أبعد قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس أنه لا يكون إلا

هكذا * وروى أن عبد الملك بن مروان جمع بينه وبين جميل وكثير عزة

وقال لينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأبكم كان أغزل فله هذه الناقة وما

عليها وكان قد أحضر ناقة موقورة دراهم فاستدرجيل في الأول وقال
ولوان واقي الموت يرقى جنازتي * بمنطقة في الناطقين حيث
وقال كبير

وسعى الى تبويب غرة نسوة * جعل الله خدودهن نعالها
وقال عمر بن أبي ربيعة

فليت الثريا في المنام ضيقتي * لدى الجنة المخضراء أوفى جهنم
فقال صيد الملك خذها يا صاحب جهنم * ومن محاسن شعر عمر قوله
في قصيدته الرائية

نعم الى نعم فلا التمل جامع * ولا تجبل موصول ولا أنت مقصر
أنارت بمدراها وقالت لثربها * أهدا المغيري الذي كان يذكر
لئن كان آياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قديتغير
وأثر رجلا ما اذا الشمس عارضت * فبعضي وأما بالعشي فيضمصر
أخاسر جواب أرض تماذنت * به فلوان فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمتي الكرا * وقد يصنم المول الحب المغرر
وبت رقبيا لافراق على شفا * ولي مجلس لولا اللبانة أوعر
فما فقدت الموت منهم وأطقت * مصاييح ست للعشاء وأور
ونقصت عني النوم أقبلت مشبه الش * باب وركني خيفة القوم أزور
فمايت اذ فاجأتها فتوات * وكادت بهجور القبة تقهر
وقالت وعضت بالبنان فضعتي * وأنت امرؤ ميسور امرؤ أعسر
اريتك ان هنا عليك ألم تخف * رقبيا وحولي من عدوك خضر
فلما تقضى الليل الأقبله * وكادت توالى فجمه تتقور
أشارت لاختها أعنا على فتى * ألقى زائرا والامر للامريقدر
فأقبلتا فارناعتا ثم قاتسا * أقل عليك اليوم فالخطب أسر
يوم فيعشى دوننا متذكرا * فلا سنا يشو ولا هو يظهر
فكان مجنى دونه نكت أتقى * ثلاث شخصوس كاعبان ومهر
هنبثا لبعل العامرية نثرها لث * لذيد وريها الذي أتذكر
أطأت في ذكر هذه القصيدة لما رأيت فيها من العطف المعجوب والانسجام

قوله جشمتي
بالضعيف أي
كفنتي بمشقة
والكرا النعاس
وضهر النسوة في
المعشوقة وتربها
أي من ولدها
في وقت واحد
هكذا يظهر وانظر
ما معنى تكافه
الكرا مع قوله بعده
وبت الخ الان
يكون ثمة حذف
وما السويع لرم
الكرا بالالف مع
كونه من كرى
بالكسر كرفي
تأمل (جزء)

الذي لا يتبها لغيره من الشعراء ومن عحاسن شعره قوله

الحق ان دار الريب تباعدت * أو انبت جبل الوصل قبلك طائر
أفق قد أفاق الواجدون وفارقوا * هوى واستمرت بالرجال المرائر
أمت حبها وأجعل رجاء وصالها * وعشرتها كبعض من لا تعاشر
ومها كسني لم يكن أذكاج * به الدار أو من غيبته المقابر
هذا البيت من أحسن ما ذكره أرباب البديع وفيه نوع من أنواع التقسيم
وقوله أيضا

ينما ينعتني أبصرتي * مثل قيد المبل عدوى الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا امر
قالت الصغرى وقد تجمتا * قد عرفناه وهل يخفى القمر
يقال انه رتب كلامه على قدره ولحن فالصغرى تباهمت من معرفته
والوسطى أظهرت معرفته والصغرى أظهرت معرفته ووصفه وقوله معارضا
لقصيدة جميل

جوى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الخضاب الى قتلى
فلما توافقنا عرفت الذي بها * كما عرفت في حذوك النعل بالنعل
وسلت فاستأنست خيفة أن يرى * عدوى مكاني أو يرى كأمع فعلى
فقلت وأرحت جانب السرانما * معي فقدت غير ذي رقة أهلى
فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يصمله مثلى
يقال ان هذا البيت أحسن ما قيل في وصف السر وقوله أيضا

أيها الزائع المذبذبة ككرا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغذاء سليما * ففؤادي بالخيف أضفى معارا
لمت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين هبة واعتمارا

بروي أن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه لما سمع هذا البيت قال
لقد كلف المسكين شططا عظيما وإن الله لأرحم بهم من أن يبلغه أمنيته وأما
الشعر الذي ذكر من أجله فقوله في هذبت الحرت بن عوف المرية
بيت هذا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تعد
واستبدت مرة واحدة * إنما العاجز من لا يستبد

قوله الحق الخ ليعط
هذا البيت حقه من
التأمل ولينظر في
أوله هل هو اسيم
أو مضارع تأمل
(جزء)

قوله والصغرى
الخ فيه ان قوله
وقد تجمتا يعلم
على ان المحامل
على الوصف الصغر
تأمل (جزء)

ولقد قالت لارتاب لها * ذات يوم وقعت تبتعد
أكما ينقضي تبصرتي * عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
حسد اجلته من أجلها * وقدما كان في الناس الحسد

(وكانت انما حلتك بصلاك ووجهك بسجلك)

(ولم تترك شهادة ولا تكلفت لك زيادة)

قوله (وكانت) عطف على وهما (والحلي) الاوصاف التي يوصف بها الشخص
كانها مأخوذة من الحلي وهو الزينة (والسجاء) العلامة ومنه قوله تعالى من
اللائكة مؤمنين (والشهادة) العلم بالثبوت والاقرار به

(بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك)

هذا مثل يضرب في الصدق وأصله أن رجلا ساءم رجلا في بيع فقال ما سنه
فأخبره بأنه بكر ففر عنه أي رأى سنه واحد الاثنان فقال صدقتي سن بكر
بروي سن بكره بفتح الذون على أنه مفعول وسن بضمها على أنه فاعل
وكلاهما صحيح المعنى

(ووضعت الهناء موضع النقب بما نسبته اليك)

(ولم تكن كاذبة فيما أثبت به عليك)

هذا مثل يضرب لمن يضع الامور في محلها وأصله أن الهائي وهو واضع القطران
على البعير الاجرب يتبع النقب التي في جسد البعير وهي مبادي الحرب وهذا
المثل نصف بيت من الشعر لدريد بن الصمة وهو قوله في الخنساء وهو دريد بن الصمة بن
الحمر الجشمي من هوازن فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها
مشهور بالراي والظفر وأمه ربيعة بنت معدى كروب أخت عمرو وقتل في
غزاه هوازن مشركا حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أسن
وهجز عن الحرب وانما حمل مع القوم لرأيه وتديروهم الواقعة التي أشار
فيها برأي ولم يسمع منه فقال باليتنى فيها جزع * أخب فيها واضع * وهزمت
هوازن وقتل أكثرهم وقتله ربيعة بن ربيع السلمي في خبر يطول وقال لها
ضربت به سيفه وقع منك فافاذ انجابه ونفذاه مثل القراطيس من ركوب
الحيل حكى الاصمعي أن أمه ربيعة قالت له بعد مقتل أخيه عبد الله بن

ترجمة دريد بن الصمة

الصحة يا بني ان كنت بحضرت من نار أخيك فاستعن بحالك وعشيرته من زيد
فأرق لذلك وحلف لا يأكل لحماً ولا يشرب خمر حتى يدرك ناره ثم وجد غرة
من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوماً ثم أسردوا بن أسماه وأتى به الى فناء
أمه فقتله فأخذت السيف وجعلت تلمس الدم بأسانها الى أن انقطع منه شيء
وهي لا تعلم من الفرع ثم قال في ذلك

جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبدالله يوم الذنائب

قتلنا بعبد الله خير لدائنه * دواب بن أسماه بن زيد بن قارب

قال الأصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافية لتسبه الى آدم وهذا
النوع يسبه أرباب البديع الاطراذلة والى الاسماء منظومة * وحكى أبو
عبدة قال عباد بن زيد بن الصفة عبدالله بن جدعان فلقبه عبدالله بعمكاظ
وحباه وقال هل تعرفني يا بريد قال لا قال فلم هيوتني قال ومن أنت ولم يكن
رأه قال أنا بن جدعان قال هيوتك لانك كنت امرأ كريماً فأجبت أن
أضع شعري موضعه فقال له عبدالله لئن كنت هيوت لقد مدحت وكساة
وجهه على ناقة فقال يدهمه

البك ابن جدعان أعلمتها * مسومة للمرى والنصب

فلا خفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب

سبرت الانام فما ان أرى * شبيه ابن جدعان وسط العرب

ومن شعر دريد بن ربيعة أخاه

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أبعده الله ذلكم الردي

فان بك عبدالله على مكانه * فما كان وقفا ولا طام من اليد

صبور على وقع النواشب حافظ * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

أعاذني كل امرئ وابن أمه * مناع كزاد الراكب المتزود

(وقوله)

أبادفانه من الخيل ان طردت * وأطرها الطعن في دعب وأنجاف

يا فارسا ما أبوا أوفى اذا اشتغلت * كلنا اليمين كرووا غير وقات

قوله اشتغلت كاتا اليمين يعني يملك العنان بيد ويضرب بالانحرى ثم قال

عبر الفوارس معروف بشكته * كاف اذا لم يكن من كربة كاف

يعني ان الفوارس ترى منه ما يكي اعينهم ويستعبرها * وقوله في يزيد بن
المدان حين سألته رثمال جاره

أمر نكموزة وامل جاري * وأسرى في كبولهم النقال
فانتم اهل طائفة وفضل * وأيد في مواهبكم طول
متى ما تمنعوا شيا فليست * حبال أخذت غير السؤال
وقوله ايضا

أي القتل الآل صمته انهم * أبو اغيرة والقدر يجري الى القدر
يفارطينا وارتين فيشتقي * بنان أصبنا أو تغير على وتر
فمننا يذاك الدهر شطرين بيننا * فإني تقضي الاوضن على شطر
وأما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد وسأني
ذكرها وهي ثعنا بغير لها وقد تبذلت - حتى فرغت منه ثم نفست عنها ثيابها
واغتسلت ودر يد راما وهي لا تشعر به فأعجبته وانصرف الى رحله فقال
حيواتنا ضر واربعنا صبي * وفقوا فان وقوفكم حبي
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاللوم هائي أيتق جرب
متبذلا تمسود عياسنه * يضع الحناء موضع النقب
وعما ضراسم الخنساء ثم خطبها فردته لكبر سنه فهاها فقبل لها الاتحيدينه
فقال ما كنت لاجع عليه أن أردته وأهجموه

(فالمعبدى تسمع به خير من أن تراه)

هذا مثل يضرب ابن يدون خبره خيرا من منظره وأول من قاله النعمان
لشقة بن ضمرة في خبر طويل معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلب فلا
يقدر عليه الى أن آمنه النعمان وكان يجهه ما يجمع عنه فلما رآه استترى
منظره فقال لان تسمع بالمعبدى خير من أن تراه فقال أبيت الا ان الرجال
ليسوا بجزر وانما يعيش المرء بأصغريه قلبه ولسانه * ومعبد اسم قبيلة وفيها
يقول الشاعر

ستعلم ما تغني معبد ومعرض * والنعمان هذا وابن المنذر بن النعمان
ابن عمرو آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله اخبار وأقوال ومن
أغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب وذلك انه وفد على

ترجمة النعمان بن
المنذر

كسرى وعنده وفود الروم والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم
 وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم على الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها
 فمعر وجه كسرى وذكر كلاما ينة قص به العرب ويفضل عليهم الامم فقال
 النعمان اصلح الله الملك اما امتك فليست تتازع في الفضل لوضعها الذي
 هي به من عقابها وحملها وبسط حكمها وما اكرمها الله تعالى به من ولاية
 آياتك وولايتك واما الامم التي ذكرت فاني امة تقرر بها بالعرب الافضلتم
 العرب فقال كسرى بما اذا قال بعزتها ومنعتها واباسها ومضاتها وحسن
 وجوها وحكم السننها ووفاتها واحسابها وانسابها فاما عزتها ومنعتها
 فانها لم تنزل بمجاورة للملوك الذين دعوها اليه لادقادوا المجنود لم يطمع فيهم
 طامع حصونهم ظهروا خيلهم ومهادهم الارض وجنتهم السيوف وعدتهم
 الصبر اذ غيرهم من الامم اغما عجزها المجبارة والطين وجزائر البحار واما
 سخاؤها فان اذى رجل منهم يكون عنده البكرة او النساب عليها بلاغه من
 سمولته وشبهه وريه فيطرقة الطارق الذي يكتب في الفلذة ويجتري بالشربة
 فيعقرها له ويرضى ان يخرج له عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحد وثمة
 وطيب الذكر واما حسن وجوها والوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على
 غيرهم من الهند المخرقة والروم المقشرة والترك المشوّهة واما السننها فان
 الله اعطاهم في اشعارهم وروثي كلامهم وحسنه ووزنه وضرهم الامثال
 ومعرفتهم بالاشارة وبلاغهم في الصفات ما ليس في السنة الاجناس واما
 وفاؤها فان احدهم ليلافه ان احد الرجال استنار به وعسى ان يكون نائيا
 عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يغنى تلك القبيلة التي اصابته او يصاب قبله
 لما اخفر من جواره وان احدهم ليرفع عودا من الارض فيكون رهنا لا يغلق
 ولا تخفر ذمته وكذلك تسكها بشر يعتمها وهو ان لهم اشهر ارحاما وبيتا محجوجا
 ينسكون منه مناسكهم فيبقى الرجل قاتل ابيه واخيه وهو قادم على اخذ
 ناره فيعنه دينه ويحججه كرمه واما انسابها واحسابها فليست امة من
 الامم الا وقد جهلت اصولها وكثيرا من اولها وآخرها حتى ان احدهم
 يسأل عما وراء ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احدهم من العرب الا يسمى آباءه
 ابا فابا حاطوا بذلك احسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعى لغير ابيه

« وأما قول الملك انهم يشدون ابناءهم فانما يفعلهم منهم من يفعله بالاناث أنفة
من العار وخيرة من الازواج » وأما قوله ان أفضل طعامهم لحوم الابل فما
تركوا مادونها الا احتقاراً فحدوا الى اهلها قدراً وافلاها ثمناً فكانت
مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البساتم لحوماً وشحوماً وأما تحاربهم
وترك انقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الاعم لهذا انست
من نفسها ضعفاً وتخوفت نفوس عدوها وانه لئلا يكون في بيت الملك واحد
يعرفون فضله فيلتهون أمورهم اليه فاما العرب فان ذلك كثير منهم حتى لقد
حاولوا ان يكونوا ملوكاً جميعين مع انفتهم من اداء الخراج والعشر وما اشبه
ذلك فحب كسرى من منطقته وكساه من كسوته وورده الى الحيرة * ومن
ظريف أخبار النعمان انه كان قد حشي ظهر الكوفة وشقائقها ومن هناك
يقال شقائق النعمان فانفرد يوماً عن عسكره فاذا هو شيخ يخصف نعلان فقال
ما انزلك هنا قال طرد النعمان الرطاء فاحسذوا يميننا وشمالاً فانتهيت الى
هذه الوهدة فنصبت الابل وولدت الغنم والنعمان معتم لا يعرف فقال ابو
ماتخاف من النعمان قال وما أخاف منه ولربما سرت يدي هذه بين عاتق أمه
وسيرتها فلما سمع النعمان قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلح فلما
رآه الشيخ قال أبيت اللعن لا ترى انك ظفرت بشئ فقد علمت العرب انه ليس
بينها شيخ أكذب مني ففعل النعمان وحلم عنه مع شجيرة وعظمتته * ومات
النعمان بساباط المداثن طارحه كسرى تحت أرجل الغيلة فخبطته حتى مات
وذلك بقيل عدي بن زيد كاتبه وذلك ان كسرى أرسل يخطب ابنة النعمان
لنفسه فقال النعمان للرسول أما كان في عين السواد ما يكفي الملك فلما سمع
كسرى هذا الكلام لم يفهمه فسأل عنه عدياً فقال انه أنف من مصاهرة
الملك وقال يكفيه بقر العراق فغضب واستدعى النعمان وقتله

(هجين القذال أربعين السبيل)

(طويل العنق والملاوة مفرط الحمق والغباوة)

الهجين من الناس من في نسبه هجنة أى قبيح وكذلك المقرف وهو ان يكون
أحد أبويه قد دخل في اليهودية ويقال ان المقرف من قبل الاب والهجين من
قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال أى يتبين لؤم نسبه في قذاله

والغزال جامع مؤخر الرأس وخص الغزال لان الذي يعرف لثوم نسبه اذا
ولى طامأ رأسه حياء وذل لان كان اللثوم يتبين من قذله وقيل لكثرة انهما
في المحروب (والارعن) والراعن الاصح مأخوذ اقامن الرعن وهو الاسترخاء
واقامن الرعن بالتسكين وهو انقب الجبل المسائل فكان الاصح ماثل عن
الصواب وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا هذا المعنى فانهم كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل
التهكم قصدون به رعيه بالرعيه ويومهم ومن انهم يقولون راعنا من المراجعة
أى احفظنا (والسبال) جمع سبله وهى شعر الشفة العليا شبت بسبل المطر
لما فيه من التخذرو خصت الرعيه بالسبال لانها علامة الرجل والمعنى ان
هذه المرأة تشبهنا عسل الاوصاف الجميلة فاذا نظرت واختبرت فانت على
هذه الاوصاف الذميمة (والعلاوة) الرأس مادام على العنق يقال ضربت
علاوته ويقال فى الفراسة ان طول العنق والرأس من دلائل المحقق

(جافى الطبع سبيء المجابة والجمع بغض الميتة مخيف الذهاب والمجبة)
(ظاهر الوسواس منتن الانفاس كثير المعاييب مشهور المناسبات)
(المجفا) النبوة والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا نبا (والطبع
الصحية وهو نقش النفس بصورة ما وذلك اقامن جهة الخلقة او من حيث
العادة مأخوذ من طبع الدرهم أى تصويره بصورة ما (وسبيء المجابة) يعنى
يسمع الشئ على غير حقيقته ويحبب كذلك امامن البله أو الطرش وهو مثل
للعرب يقولون ساء سمما أو ساء سمعا فاساء جابة قاله سهيل بن عمرو وكان قد
تزوج صفيبة بنت أبي جهل فولدت له أنس بن سهيل فخرج ذات يوم وهو
معه فوجده الاخنس بن شريق فقال من هذا فقال ابني فقال الاخنس
حيالك الله يا فتى فقال لا والله ما أمى فى البيت فقال أبوه ساء سمعا فاساء جابة
ولسهيل هذا حكاية فى الكرم بحبيبه وذلك انه كان أسلم بعد فتح مكة وسكن
البادية الى أن حضر الرموك واستشهد فقيل انه لما صرع مر به رجل وهو
بأخرومق فقال اسقنى فأناأ بشربة من ماء فنظر الى المحرب بن هشام وهو صريع
ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلما تناولها رأى عكرمة فى حاله فقال
اذهب اليه بالشربة فذهب بالشربة الى عكرمة فوجده قد مات فرجع بها

قوله جابة هو بمعنى
الاجابة الموجودة
فى بعض النسخ وهى
رواية أخرى فى المثل
كفى بجمع الامثال
اه مصححه

الى المحرث فوجد ميتا فرجع بها الى سهل فوجده ميتا ومات الثلاثة قبل
أن يذوقوها (والهيئة) الحالة التي يكون عليها الشيء محسوسة فكانت أو
معة قولة وهي في المحسوسة أكثر (والمنصف) رقة العقل وقد صنف مصنفه
فهو ضيف (والوسواس) المخاطر الرديئة من حديث النفس مأخوذ من
وسواس الحلي وهو صوت الخفي ودخل الحسن بن سهل على المأمون وابراهيم
ابن المهدي عنده فاقترح الحسن على ابراهيم أن يغنيه فغني
تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت يعرض بوسواس كان في الحسن
(والمطالب) النقائص مأخوذ من قلب الرح اذا تلم

(كلامك غممة وحديثك غممة وبيانك فمفهمة وضحكك قهقهة)
(الغممة والغممة) من معاييب النطق المدودة قال الجاحظ الغممة التردد
في التاء والغافاة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام
والحمسة تعذر الكلام عند ارادته واللغف ادخال حرف في حرف والرتة تمنع
الكلام فاذا جاء منه بشي اقبل وقبل الجملة فيه واللغة أن يعدل من حرف
الى حرف والغسة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخسة أشد منها
واللينة أن يعرض الكلام حرف اعجمي والطعمة أن يكون الكلام
شبيها بالاعجمي (والغممة) أن يجمع الصوت ولا يبين تخطيط الحروف قال
أبو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربه عند قمع مكة فقالت له امرأته
ما تصنع قال أخذ الحربة لقتل محمد وأصحابه فلما هزمت المشركون قال
منشد هذه الايات

انك لو شهدت يوم المخدمه * اذا فرصفوا وفرومكم

واذا علقنا بالسيوف المسله * ضربا فلما نسمع الاغمه

وقال معاوية يوما من أفصح الناس فقال رجل من المها طوم تباعدوا عن
كشكشة تميم وتنافروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غممة قضاء ولا طعمة
حير فقال معاوية من أولئك قال قومي قال من أنت قال أنا رجل من جرم قوله
كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقف عليها
أبدلت منها شينا قال بعضهم هل لك أن تنفعني وأنفعش * وتدخلن اللذهبي
في اللذهبي يعني وأنفعك واللذهبي وكسكسة بكر انهم يثبتون حركة كاف

المؤث ويزيدون عليهم سنيًا ولون تنفعكس واعطيتكس (والغمضة)
لقضاة وقد ذكرت (والفهمه) هي في المنطق (والفهمه) صفة الفهم
الشديد كأن الضاحك يقول قهقهه وهي صفة مذكومة في الانسان دالة
على قلة العقل

(ومشك هروله وغناك مسئله ودينك زندقه وعلمك محرقه)
(المرولة) ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدوها من العايب
لاقتراها بذكر المسئلة يعني انه سائل ثم سريع المشي للطلب والكثيرة
والزنادقة في الاصل الثنوية وذلك أن وزدشت المجوس لما ظهر بيلاذ
المشرق ودعا الى عبادة النيران لما رأى في تلك الاماكن من البرد والتج
ورغبة اهلها في النار تبعوه وكان صاحب حبل ومهر ويقال انه كان صاحب
شعبا عليه السلام وكان يحضره بوقائع تقع ثم كفرو وضع كتابا زعم انه انزل
عليه مكتوبا بجماء المذهب فحسبت عليه ثم قرأته فوضع له شرحا سماه الزند
ثم لما ظهر مردك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقال زندين فلما جاءت العرب
قالت زنديق ويسمى من مال الى هذا المذهب أو ما قارب به من الخروج عن
الشرعية زندية أو أكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية أصل اعتقادهم انه
ليس ينبغي لاحد أن يثبت لنفسه ربا لانه لا يملكه الا اثبات الابالعين أو
الادراك بالحواس وقالوا لا يدرك ايس باله لانه مجهول وما لا يدرك فلا ينبغي
أن يثبت وسلكو على هذه الطريقة وأباحوا اتيان المحرمات وترك العبادات
لانكارهم البعث ومجودهم الشريعة وسبيلهم مذهب مردك في اباحة النساء
وأن الناس كلهم سواء فيهن ولذلك قيل للمذمك في لذاته واللعب والبطالة
يا زنديق أو قيل له أظرف من زنديق وسئل بعضهم عن الاخصى فقال وباء
يقع في البقرة والاغنام وقتل منهم المهدى خلة كثيرا وذلك انه رأى
في المنام كأن الكعبة قد ماتت فدعها هو شخص حتى قامت فلما اتته سأل
عن صفة ذلك الشخص الذي رآه في المنام فأتى بزنديق يقال له حمدون على
الصفة فاستتابه فتاب فأمره بتتبع الزنادقة فانه كان يعرف عامتهم فدلّه
على خلق كثير فقتلهم وكان جيد القراءة فيهم حتى انه مر بمؤذن مظهر
للصلاح فسمعه يقول في اذنه أشهد أن محمدا رسول الله يفتح اللام فوق

في ظنه أنه زنديق لأنه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجد زنديقا
وكان يعقوبهم سائل مختلفه ويبرز لاكثرهم خرقه مصورا فيها صورة ماني
وهي صورة سمجة غليظة المشافه لغيره أن يصق عليها فاني ويشتار القتل
دون ذلك في مثل وكان أكثرهم تنويه (والخرقة) نوع من التوصل الى حيل
بإظهار الخرق الذي هو ضد الرقى والتدبر ومنه يقال الخرق وهو شيء يلعب
به مكانه يخرج لإظهار الشيء بخلافه

(مساولو قمن على الغواني لما أمهرن الا بالطلاق)

هذا البيت لا يتمام العاني من أبيات يعقوبها الأعمش وهي هذه

دع ابن الأعمش المسكين يسكن * لدا مظلـل منه في وثاق

لبئس الداء والداء استكفا * عليه من العجاجة والحقاق

تحتل بتبع صورته فاضى * لما أنسان عيني في السباق

مساولو قمن على الغواني * لما أمهرن الا بالطلاق

يعني ان صفاته لو قسمت على الغواني ومن النساء اللواتي غنن بأزواجهن

لم يعطهن الا زواج مهر غير الطلاق بنضافين وراحة منهن لما اكثبن من

المساوي والقبائح

(حتى ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك)

يعني باقل بن عمرو بن ثعلبة الأيادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال اي

من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عبه انه اشترى غليبا احد عشر درهما فلقبه

شخص وهو معه فقال بكم اشترته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج أسنانه

يشير بذلك الى أحد عشر فرب الظلي من كفه وضربوا به المثل في العي قال

جيد الارطاب عيب وضياله

أنا وما دانا مهيبان وائل * يسانا وعلما بالذي هو قاتل

فما زال عنه اللغم حتى كانه * من الهى لسان تكلم باقل

مهيبان رجل من بني وائل يضرب به المثل في البلاغة واللقم بالفتح ثم

السكون سد القم باللقم وقال أبو العلاء المعري في لاميته

اذا وصف الطائي بالهزل مادر * وعبر قسا بالعاهة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لولك حائل

وطاولت الأرض المماء سفاهة * وفانرت الشهب المحصا والمجنادل
 قياموت زوان الحيا ذمية * وبانفس جدى ان دهرك هازل
 الطائي هو حاتم المشهور بالكرم ومادر أمم رجل من بني هلال بن عامر بن
 صعصعة يضرب به المثل في البخل لانه سقى ابله من حوض فسقى في أسفله
 قليل ماء فسلخ فيه ومدر به أى الخنخ في جوانب الحوض بخلا أن يسقى غيره
 فصار مثالا يضرب قال الشاعر

لقد جللت خزيه لالهلال بن عامر * بنى عامر طرا بلحة مادر
 وقس بن ساعدة الايادى أسف نجران وكان أحد حكماء العرب وخطباءهم
 يضرب به المثل في الفصاحة والفهامة التى يقال رجل فقه وامرأة فهمة قال
 بعضهم

ولم تلقنى فها ولم تلف هجتي * ملجعة أبغى لما من يقيها
 والسها كوكب خفى في بنات نعش الكبرى والناس يفتنون به أبصارهم
 وفي المثل أريها السها وترى القمر وقد ضمن هذا المثل الشيخ شمس الدين
 النواجي صاحب حلية الكهيت حيث قال

مرضت فعدت وأبدت سنى * محبا يروق لى النظر
 وبى ولى جسدنا حل * أريها السها وترى القمر
 وضمنت أنا هجزييت المعرى فقلت

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعبر قسا بالفهامة باقل
 (والبلاغة) بلوغ الدرجة العالية في النطق والمعنى في قوله أن باقلا بالنسبة
 اليك يكون بليغا

ترجمة هبة نقه

(وهبة نقه مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك)
 يعنى يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة الملقب بهبة نقه والمكثي بابي
 الودعات لانه نظم ودعا لنفسه في سلك وجهه في عنقه علامة لنفسه لثلا
 يضع قبل ان أخاه راقبه الى أن نام فأخذ العقدم عنقه وجعله في عنق
 نفسه فلما اتبه هبة نقه ورأى أخاه قال له أنت أنا فانا ترى من هو أنا ولهذا
 يضرب به المثل في الحمق وهو جاهل ومن اخباره انه كان اذا رعى غنما أو
 ابلا جعل مختارا المرعى للسمان ونهى المهازيل وقال لا أصلح ما أفد الله *

ومنها انه اختصم اليه بنوراسب وبنوطفاوة في شخص يدعونه فقال هبثفة
ارموه في البحر فان راسب فهو من بني راسب وان طفاوة فهو من بني طفاوة ومنها
انه رأى مع الناس جرادا قد أقبل فقال لا يهولنكم ماترون فان أكثرهم أوفى
« واشترى أخوه بقرة باربعة أعزفركم سافأعجبه عدوها فالتفت الى أخيه
وقال زددهم عزرا أخرى فضرب به المثل للعلى بعد امضاء البيع ثم سار بها
فراى أرنبا تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقال

الله نجاني ونجى البقرة * من جاحظ العينين تحت الشجرة
وروى أن مالك بن مسعم قال للأحنف بن قيس مازحا وهو يفقر بالريعية
على المضربة لاجئ بكر بن وائل أشهر من سيد بكر بن وائل يعني بالاجئ هبثفة
القيسي فقال الأحنف لقيس بن عيم أشهر من سيد بكر بن وائل يعني قيس
بني حسان الذي يقال فيه أعلم من قيس بن حسان يزعمون انه نزا على عز بعد
ان فريت أوداجه

(وطويس ما ثور عنه من الطائرا اذا قيس عليك)

ترجمة طويس

هو عيسى بن عبد الله مولى بني عزموم وكنيته أبو عبد النعم كان محنتا ما جنى
ظرفا يسكن المدينة وهو أول من غنى بها على الدف بالعربية ويضرب به
المثل في الشوم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وطم يوم
مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عفان وكانت أمه تقضى بالنهية
بين نساء الانصار * وله أخبار تدل على مكره وفطنته قال كان عبد الله بن
جعفر ومعه أحدان له في عشة من عشا بالريبع فراحا عليهم السماء فطار
جودا سال كل شيء فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو منتره أهل المدينة
في الزبيع والمطر فركبوا ثم اتوا العقيق فوقوا على شاطئه وهو يرى بالزبد
فأنهم لينظرون اذ جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة
نستقربها وهذه ماء خليقة أن تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه
قريب منا فسكن فيه ويعدتنا ويصنع لنا قال وطويس في النظارة سمع كلام
عبد الله بن جعفر مع اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن بن حسان جعلت
فذلك وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله عنت شائن من عرفه
فقال عبد الله لا تقل ذلك فانه خفيف لئلا فيه أنس فلما استوفى طويس

قوله قال لعل
الفاعل الراوى
أو الناقل حذف
نرضى ما وانظر لم
بين الجمع ول اذن
(جزءه)

الكلام تجهل الى منزله فقال لامرأته وصحك قد جاءك سيدا للناس عبد الله بن جعفر فا عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت قدر بتهاليلن واختبر رقاقا فبادر بذبها وهجنت هي وخرج وتلفاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وامي هذا المظهر لك في المنزل فتمسكن به الى أن تكف السماء قال اياك أريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجاءمشي بين يديه حتى نزلوا فحمدوا الى أن أدرك الطعام فاستأذنه عليه وأتى بعناق سمينة ووراق فأكل وأكل القوم وأعجبه طعامه ثم قال بأبي أنت وامي أما أغنيك قال بلى فأخذ الدف وضغى

يا خيلى نابى سهدى * لم تتم عيني ولم تكدم

كيف تلحونى على رجل * أنس تلتذذ بهدى

فطرب القوم وقالوا والله أحسنت فقال يا سيدي أتدرى لمن هذا الشعر قال لا قال هذا الفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن بن الحمرث المخزومي وتقول فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن برأسه فلوثة فبقت له الارض لذهب فيها وعلم عبد الله انه اقنص من عبد الرحمن * ولطويس شعر ركيك لا فائدة في ذكره (والجن) البركة وأيامن الطير ما كانت العرب تتفاهل به للمسافر اذا أولاه الطير بمينته وهو خلاف الاشياء وفي الحديث اللهم لا طير الاطيرك

(فوجودك عدم والاقتباط بالندم)

(والحمية منك ظفر والجمنة معك سقر)

قوله (وجودك عدم) هو مأخوذ من قول المتنبي

يا من يعز علينا أن نفارقهم * وجدنا كل شيء بعدكم عدم

(والغبطة) حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا غبطا أى تسأل لك الغبطة ونعوذ بك أن نهبط عن حالتنا (والاغتباط) غنى حال المغبوط من غير أن يريد زوالها (والحمية) قوت المطلوب (والظفر) الغوز به مأخوذ من ظفر أى نشب ظفره فيه (والجمنة) كل بستان ستر الارض بشجره مأخوذ من جن الشيء اذا ستره قال الراغب ومجيت الجمنة جنة أما نشبها بما يرى في الارض وان كان بينه جابون وأما الستر النعم المشار اليها بقوله تعالى فلا تعلم

فمن ما أخفى لهم من قرة أعين (وسقر) اسم علم للجسم وهو من سقرته الشمس
وصقرته أذا توجته وما كان السقر يقتضي التلويح قال الله تعالى وما
أدراك ما سقر أي أن ذلك السقر عصفالما تعرفونه من سقر الشمس
العلوم بينكم

(كيف رأيت لؤمك لكرمي كفاء) وضعتك لشكري وفام
(المؤم) الدانة في الأصل والاخلق (والكرم) ضده (والا كفاء) الانظار
ويستعمل في المناكحة والحاربة (والأضعة) مقابلة الرفع مأخوذ من وضعت
الشيء إذا حططته (والشرف) علو المقدار وهو مأخوذ من شرف المكان وهو
أعلاه والمعنى كيف تكون كفو إلى على شرفي وضعتك

(وأي جهلت أن الأشياء إنما تنجذب إلى أشكالها)
(والطـــــبر إنما تقع على آلافيها)
يعني كيف جهلت أي إنما أميل إلى شكلها والتي ولدت من أشكالها والآفي
والسكامة الأولى منظومة في قول المتنبي والسكامة الثانية منظومة في قول
بعض العرب وعلى آلافيها الطير تقع قال الأصمعي كنت أسمع بهذا المثل فلم
أفهمه حتى رأيت غربا ناقع البقع من سماع البقع والسودع السودا إلى أن
رأيت غربا أخرج قد سقط فجاء آخره من الجناح فسقط عنده فعملت أن
المثل ما ضاع

(وهلا علمت أن الشرق والغرب لا يجتمعان)
(وشعرت أن المؤمن والكافر لا يتقاربان)
(وقلت الخبيث والطيب لا يستويان)
(شعرت) أي علمت علما دقيقا مأخوذ من دقة الشعر ويبلغ من السجعة
الأولى قول على كرم الله وجهه الدنيا والآخرة كالشرق والغرب كلما
أزدت من أحدهما قريبا أزدت من الأخرى بعدا ومن السجعة الثانية
قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أطيب من عمل الكافر أخبث من
عمله ويدل على ذلك لفظ القرآن العظيم في السجعة الثالثة فتأمل

(وقلت يا أيها المشرك الترياسهيا) عرك الله كيف يلقين
هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة الخزوعي بقوله في الترياسهيا بنت عبد الله وقد

قوله عرك الله
العمر بالضم والفتح
أحد الألف المفتوح
اجتمع بالقسم
فان سبق بلام
وجب رفعه على
لا بداهة فهو لعمر
والخبر محذوف
يجوز أن وان سقطت
اللام كاهناتين
صيه وهو جند
أما دعاء الخاطب
كأفسر الخارج
وأما قسم والمعنى
يا قمر الله تعالى
لبقاء فهو منصوب
على المصدرية
والاسم الكريم به
على التعظيم والحمل
حماهم مقال (جزه)

تقدم ذكرهما وسبب قوله أن سهيل بن عبد العزيز بن طلحة قدم من الشام
إلى الطائف فترجمها ورجل بها إلى الشام فقال عمر
أيها المنكح النرياسم يلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل يمان
واتفقت له تورية حسنة باسم النعمين والمقصدين وقوله عمرك الله يعني
سألت الله عمرك أي بعمرك والعمر والعرواح واحد وانما خص العمر بالقسم
وأصل العمر من العمارة وهو عمارة البدن بالحياة

(وذكرت أني علق لا يباع من زاد وطائر لا يصيده من أراد
وغرض لا يصيبه إلا من أجاد)

(ذكرت) عطف على قوله وهلا علفت (والعلق) الشيء النفيس الذي يتعلق
به صاحبه فلا يبرح عنه والافطام اخوذن شعر حرث بن قحطان التميمي
كانت له فرس يحميها سكاك فأزاد بعض ملوك اليمن أخذها منه فهرب بها
وقال

أيبت اللعن أن سكاك علق * نفيس لا يباع ولا يباح
مفداة مكرومة علينا * نجاع لها العيال ولا نجاع
سليلة سابقين تناحلاها * إذا اتسبا يضحهما الكراع
فلا تطمع أيبت اللعن فيها * فدون عنها أمد شناع

(والغرض) الهدف المقصود بالرمي ثم صار اسم لكل فاية يفخرى الإنسان
أدراكها

(ما أحبك إلا كنت قد تنهات للتنية وترشعت للترفة)

يعني طمعت بمحصل القصد فانتطرت المنابة (والترشح) الاستعداد للشيء
مأخوذن ترشح الفصيل إذا قوى على المشي (والترفة) الرفاهية التمتع
والتوسع في العيش

(ولو أن جرح البهماء جبار لقيت من الكواعب ما لا في بشار)

(جرح البهماء جبار) لفظ المحدث والبهماء البهجة معيت بذلك لأنها
لا تعرب عن نفسها بالعبارة والمجبار الدم المندرو والمعنى عدم القصاص في جرح
البهجة وضرب به المثل لمن يستهان به (والكواعب) جمع كاعب وهي المجارية

التي تكعب ثدياها تشبها بالكعب (ويسار) اسم عبد وهذا مثل معروف
وسببه ان يسار هذا كان عبدا أسودد مما يقال له يسار الكواعب لان
النساء اذا رأينه ضحككن منه لقبحه فكان يظن انهن يضحكن من بجهن به
حتى نظرت اليه امرأة مولاه فضحكك فظن انها خضعت له فقال لها صاحب
له أسود كان يكون معه في الابل قد والله شققتي مولائي فلا ترونها القليلة
ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم
المحاور وابلك وبنات الاحرار فقال له يا صاحب أنا يسار الكواعب والله
ما رأيتني حرة الا شققتي فلما مضى قال لصاحبه احفظ على الابل حتى أنصرف
وأعود اليك فنهسا فلم يفته - حتى دخل على امرأة مولاه برادها عن نفسها
فقال له مكانك فان للحر اوطيا اشمك اياه فقال هاتيه فأتته بطيب وموسى
خدمة أى قاطعة فاشتمته الطيب ثم أفتت بالموسى على أنفه فقطعتة وقبل
وضعت فته بهنوا وقطعت مذا كبره فصاح فقالت صبرا على عيال الكرام
ثم خرج ماريا حتى أتى صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل وأبضا عما قيل
ان اسم المرأة منهم وانما التي ضرب بها المثل به ولهم خطر منهم وهذا على أحد
الاقوال في ذلك عمار وبناته

وله معنى الخ الظاهر
كعب هذه العبارة
وغاية ما ينبغي ان
ضمير له يعود على
هذه قول طيب
الظهور الذي له
ساقط في الاصل
حتى يذابصح
المحصر وحفية ما
نذيا لان اسميتها
وان مع بها عود
ضمير له عليها
وتقدير عاتدها
مستكما في الصلة
لكنه يطل معه
اشهر تأمل (جزء)

(فها هم الا ببعض ما به هممت ولا تعرض الا لاسر ما له تعرضت)
يعنى ما طالب يسار من مولاته وتعرض له الادون ما تعرضت اليه معنى لاني
أشرف من تلك وأنت أقل من ذلك (وهممت) بالشيء اذا جعلت طلبه هم
نفسك (وتعرضت) الشيء اذا وقفت عرضا في طريقه

أين اذا طرأ رواية الاشعار وما طابك حفظ السير وال اخبار

أما تاب اليك قول الشاعر

بنود اوم اكفاؤهم آل متع * وشك في اكفاؤها المحبطات

(تاب اليك) أى رجع الى ذنك وهذا البيت للفرزدق بقوله لرجل من بني
الحارث بن عمرو وخطب الى بني دارم (ودارم) هو مالك بن حنظلة التميمي وهو
أبو جاشع وبيته أكبر يوت بني تميم (وآل متع) بيت بكر بن وائل
في الاسلام وهو من بني قيس بن ثعلبة (والمحبطات) بنو الحارث بن عمرو بن
تميم يجمعهم البيت مع بني دارم وانما نقص قدر المحبطات عنهم لقول الشاعر

فيهم

وجدنا النيب من شر المطايا * كما المحطات شر بني عجم
فلزمهم هذا القول وقيل المسمى المحرث * بطا لانه كان في سفر فأتى كل أكلا
فالتفخ بطنه فأتى فسمى جبطا وغيره وبذلك والجبطة أن تأكل المساشية فتسكن
حتى تنفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم إن مما يئس الربيع ما يقتل جبطا أو لم معنى قول الفرزدق أن بني دارم
لا ينبغي أن يطلب اليهم إلا بنوهم لأنهم أكفأهم في الشرف فأما
المحطات فلا ذكر المبرذ أن الرجل الخاطب أجاب الفرزدق فقال
أما كان عتاب كفيئ الدارم * بلى ولايات بها المحجرات

عتاب أحد آباء بني المحرث وقوله آيات بها المحجرات يعني بني هاشم لقوله
تعالى إن الذين ينادونك من وراء المحجرات * والفرزدق هذا هو همام بن
غالب بن مصعة التميمي الدارمي الشاعر المشهور صاحب جرير ولقب
الفرزدق بمجسامة وجهه لأن الفرزدقة القطعة الضميمة من التميمي وكنيته
أبو قراس وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق مع تقدمه في الشعر
وبلوغه فيه إلى الذروة العلياً شريف الأبناء كرم البيت وكان شيعياً ما تلاه في
هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من الفسق والقذف وراجع طريقة
الدين على أنه لم يكن في خلال ذلك مفلساً حدث ابن عمر أن قال جاء الفرزدق
فتذاكرنا راحة الله تعالى وسعتنا فكان أوثقنا بالله تعالى فقال له رجل ألك
هذا الرجاء وهذا المذهب وأنت تفعل ما تفعل فقال أترؤى لو أذنبت إلى
والدي أكانا بعد ذنابي في نور وتعليب أنفسهم بما بذلك قلنا لا بل كانا برحمتك
فقال أنا والله برحمة الله أو تقي مني برحمتها وقبل أنه كان يخرج من منزله
فيري بني عجم وفي جهورهم المصاحف فيقرح بذلك وقول أياه قد أكم أبي رأتني
هكذا والله كان أباً وكم واستدل الشريف على شيعته بحكاية مع هشام بن
عبد الملك وذلك أن هشام حج في خلافة أبيه فأراد أن يستلم الحجر فلم يتكلم
لأزدحام الناس فجلس ينتظر خلوة فأقبل على بن الحسين رضي الله تعالى
عنه ما وعليه أزاروراء وهو من أحسن الناس وجهاً وبين عينيه سجادة فجلس
يطوف بالبيت فإذا بلغ الحجر نفض الناس له هيبة واجلأ لا تغاظ ذلك هشاماً

قوله بعد ذنابي
هكذا في الأصل
بحدف نون الرفع
وهو سائغ بلنا ص
وجازم كتبونها
معهما اسماعاني
الكل كما سبق نظيره
(سجدة)

فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام
لا أعرفه لشلا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضر الكنى أنا
أعرفه فقبل له من هو فأنشد يقول

هذا ابن خبير عبد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحمل والحرم

يكاد يحسكه عرفان راحته * ركن المحطيم إذا ما جاء يستلم

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسقان وفي ذلك يقول

أجيبني بين المدينة والتي * اليها راقب الناس يهوى منيها

يقاب رأسالم يكن رأس سيد * وعيناه حولاه بادعيوها

وبعض الرواة يروى الايات الميمية لابي الطمعمان الثقيني والذي يرويهما
للفرزدق يستدل لما يحسبه وقوله هذه الايات ومات الفرزدق بالبادية سنة
١١٠ ومن أخباره المستطرفة دخل يوما على بلال بن أبي بردة وهو أمير على
البصرة وعنده أصحابه فنهضوا بنى تميم ورفعوا الجعن فقال الفرزدق لولم يكن
للجعن الأبوه موسى وما تولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم
فقال بلال ان فضائله كثيرة فما أردت منها فقال حجامته أياه فقال صدقت
قد فعل ذلك وما فعله بأحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق الشيخ كان أنقى لله
من أن يقدم على نبيه بغير حذق فيجرب عليه فأمسك بلال وجذب الناس
من حذقه في هذا التعريض ونظر يوما الى ابن هيرة وعليه ثياب تنقع
فقال ان ثيابه لتسبح أراد بذلك قول الشاعر

إذا لم تست قيس ثيابا لزينته * تسبح من أوام الجلود ثيابها

وكان قد هجم الأزد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابي الجهمد وكان
صديقا للفرزدق ابعث الى الفرزدق فقال له يوما ما ذا يعوقك عن يزيد أعظم
الناس عفوا وأمضاهم كفا فقال صدقت ولكني أخشى أن آتية فأجد
العمانية يساهبه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الذي هجمانا فيضرب عنقي
فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى أهل بيتي بدتي فإذا يزيد قد صار
أوفى العرب وإذا الفرزدق قد ذهب فيما بين ذلك لا والله لا أفعل فقال يزيد
أما إذا فطن لما قدمه الى لعنة الله وقيل ان هذا كان مراده وسمع الفرزدق

رجلا يقرأ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله
والله غفور رحيم فقال الفرزدق فاقطعوا أيديهما والله غفور رحيم لا ينبغي
أن يكون هكذا قبل انما قال والله عزير حكيم فقال هكذا ينبغي أن يكون ثم
أخذ نفسه بحفظ القرآن بعد ذلك وسمع رجلا ينشد قول لبيد هذا البيت
وجلا السيول على الطلول كأنها * زبريحة متونها أقلامها
فسجد فقبل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر اعرفه كما تعرفون مواضع
السجود في القرآن وسمع راوية جريريشة قصيدة البائية فلما قال
بها برص بأسفل اسكتها * وضع يده على عنقه وأند
كعنفقة الفرزدق حين شأبا * فقال علمت انه يقول هكذا فان شيطاننا
في الشعر واحد وريو ما يوم فدعوه للنزول فقال لما ذاقوا لنبيذ وجدى
حينئذ وغناه لذيذ فقال وهل بأبي هذا الابن المرافة يعني جريرا ثم نزل
واستقى المحكمين المنذر ذات يوم لينا فامر غلامه أن يجعل في القعب خمر
ويحلب عليه لبنا ويسقه فلما كرم جعل الخمر ينبع من تحت اللبن
فشرب وقال بأبي أنت انك ممن تخفى الصدقات وتؤتيها الفقراء وقال
ما أغنى أحدنا البسطى من أهل تيرى قال لي أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم
قال ان هجوتي عموت وزوجتي عيشونة قلت لا قال فموت جارتي قلت لا قال
فمن رجلى الى عنقي في دحم أمك قلت ويلك فلم تركت رأسك قال حتى أنظر
ما تصنع وكان الفرزدق يقول لقد استراح النبطى من حيث تعب الكرام
ومن محاسن شعره قوله

تصرم منى ود بكر بن وائل * وما خلت باقى ودها تبصرم
قوارص تأتيني ويحتفرونها * وقديلا القطر الاناء فيغعم
(وقوله)

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعامته أعز وأطول
بيت زرارة محتب بغناؤه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
أين المذنب بهم تسامى دارم * أمن الى سلقى طهية تجعل
أحلامنا تنز المجبال رزاقه * ونحنا لنا عشنا اذا ما نهجل
فادفع بكفنا ان أردت بناءنا * نهلان ذا المضبات لا يتخلل

اني ارتفعت عليك كل ثنية * وسعوت فوق بني كليب من حل

(وقوله)

ومستمع طاردى المصير كأنما * يساوره من شدة الجوع أراق
دعوت به مرا الفروع كأنما * ذرى راية في جانب البحر تخفق
واني سفيه النار للبتى القرى * واني حلیم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيتني بما أنا له * فكل جيل قلت في يصدق
وكم قاتل مات الفرزدق والندى * وقائلة مات الندى والفرزدق
كان المحاظ يكثر التهب والاستقصان لقوله سفيه النار وحليم الكلب
وقوله برقي ابنه

يذكرني ابني السما كان موهنا * اذا ارتفع فوق القوم العوام
وقبورى الاقوام قبل بينهم * واخوتهم فاقى حياء الكرام
ومات أبى والمنذران كلاهما * وعروبى كنوم شهاب الاراقم
وما ابتاك الامن بنى الناس فاعلم * فلم يرجع الموقى حين الماسم
وقوله في الغائبة التى أولها

عرفت بأعشاش وما كدت تعرف * وانكرت من جذواء ما كنت تعرف
اذا غبرا فاق السماء وكشفت * بيوتنا واه المحى نكباء جريف
وأصبح مبيض الصقيع كأنه * على سروات النيب قطن مندف
هذا البيت يروى بالنيب والبيت والنبت وأقصم ذلك كله النيب
ترى جازنا فينا بخير وان جنا * فلامومما ينطف الجوار ينطف
وكذا اذا نامت كليب عن القرى * الى الضيف غشى بالغيظ ونهف
ومنها ايضا وهو احسن ما قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جيل
ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا * وان نحن أو مانا الى الناس وقفوا
وانك اذ تسى لتدرك شاوننا * لانت المعنى باجربر المكلف

(وقوله)

لا خير في الحب لا ترجى نوافله * فاستعطروا من قریش كل مخدع
تخال فيه اذا خادعته بلها * عن ماله وهو وادى العقل والورع
وقوله برقي جارية له حاملا

وجفن سلاح قد وزنت فلم ألخ * عليه ولم أبت عليه البواكا
 وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنساه لساليا
 أرباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح الحكاية عن الولد ويقولون انها
 ان كانت سودا فانه أبدع في التشبيه وقوله
 وتقول كيف تميل إليك في العسا * وطبك من سمة الجليم وقار
 والشيب ينهض في الشباب كانه * صبح يصبح بجانبيه نهار
 قوله يصبح يعني يظهر يقال صاح الصبح بنفسه اذا طال كانه ينادى على نفسه
 بالظهور

قوله الحكاية الخ
 لتأمل هذا مع قوله
 ان كانت وقول
 البيت وفي بطنه
 ومع تفرقة اليا بين
 بين الحكاية
 والتشبيه (حزه)

(وهلا عشت ولم تغتر وما أشك انك تكون وافدا البراجم)
 في النسخة عشت بالسين المهملة وهو خطأ ولا يصح به المعنى يقال عشت
 ان أفضل فلا يصح أن يقول قارب أن تغتر والكلام يقتضى أنه قد اغتر
 وانما هي عشت أى رفقت وعشت بالابل وعشتها اذا أطعمتها عشا وفي
 المثل عش ولا تغتر * وأما وافدا البراجم فهو رجل من تميم والبراجم نخسة من
 أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافدا البراجم وذلك أن الملك عمرو ابن
 هند أقرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم لشارله عندهم وقد كان آلى أن
 يهرق منهم مائة فيبناها ويخلص بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى عجارا
 قادم من سفر فاستمر رائحة القمار فظن أن الملك اغتذ بطعاما فعدل اليه فقبل
 له بمن أنت قال من البراجم فآلى في النار وقبل ان الشق وافدا البراجم ومن
 هنالك هربت بنو تميم بحب الطعام وستاقى قصة عمرو ابن هند في أصل تبهيته
 عمر قار وما السبب في ذلك

قصة وافدا البراجم
 القمار رائحة بخور
 العود ويطلق على
 رائحة اللحم المشوي
 والقدر وهو المراد
 هنا (حزه)

(أو ترجع بصيغة التلمس)

ترجمة التلمس

(صيغة التلمس) مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع * والتلمس
 هو جرير بن عبد المسيح أحد بني صعصعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وفد
 هو وابن أخته طرفة بن العبد على عمرو ابن هند أحد ملوك الحيرة فنزل منه
 في خاصته حتى نادماه فيبنا طرفة يوما يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه
 شراب أشرفت أخت عمر وفرأها طرفة وقبل انما رأها في الاناء فقال ألا

بابي الغلي الذي ترق شفاه ولولا الملك القاعد الثاني فاه فجمعها عمرو فاضنها
عليه وأمسكها في نفسه ثم خرج عمرو ويتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان
طرفة يجماء فرمى عمرو وجنارا وقال لعبد عمرو وانزل فاذبحه فنزل إليه فعاثجه
فأعباه فقال عمرو قد عرفك طرفة حيث يقول فيك

ولا خير فيه غير ان له غنى * وان له كشفا اذا قام أعضما

فقال له عبد عمرو وما همالك به أشد قال وما هو قال قوله

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغونا حول قبتنا تصور

فهم يقتل طرفة وخاف من جماء التمس له وأن يجمع عليه بكر بن وائل متى
قتلها ظاهرا فقال لها يوما أظنكم قد اشتقتم إلى الأهل قالوا نعم فكتب لها
كتابين إلى عامل البحرين وقال اني كتبت لكتابك فاقبضاه من عامل
البحرين فخر جامن عنده والكتابان في أيديهما فربا شيخ جالس على ظهر
الطريق منشد فاقضى حاجته وهو ذاك يا كل ورتغى فقال أحدهما
لصاحبه هل رأيت أجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال ماترى من
عجبي أخرج نحيينا وأدخل طيبا وأقبل هدوا وان أجب مني من يحمل
حشفه يسده وهو لا يدري فأوجس التمس في نفسه خيفة وازاب بكتابه
فواقبه غلام من أهل الحيرة فقال له أقرأ يا غلام فقال له نعم ففرض كتابه فقرأه
فأذا فيه إذا أناك التمس فاقطع يديه ورجليه وأصلبه حيا فأقبل على طرفة
فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك إلى الغلام يقرؤه فقال كلا
ما كان ليخبرني على قومي بمثل هذا وأنا أقدم عليهم فأكون أعز منه فألقى
التمس مصبقة في نهر الحيرة وقال

رميت بها السرايت مدادها * يحول به التبار في كل جدول

ثم قال مخاطب طرفة

أطريفة بن العبد أنك حاشي * أساحة الملك الممام تقرر

ألقى الصحيفة لا أباك أنه * يمشي عليك من الحياء النقرس

ثم مضى طرفة بكتابه إلى صاحب البحرين فقتله فلما سمع التمس ما جرى عليه
قال

حصاني فما لاقى رشادا وانما * تبين من أمر الغوى عواقبه

الرجون كصبور
كل مرضعة والمراد
هنا البقرة المرضعة
كما يؤيده قوله تصور
لان الخوارصوت
البقرة (حمزه)

فأصبح محمولا على حالة الردى * تنجح نجيح الجوف منسمة تراشه
فان لتعجلها بعالمك فوقها * وكيف التوقى ظهر ما أنت راكمه
ثم لحق بالشام وهجاء عمره اوبلغته ان عمره اقول حوام عليه حب العراق ان
يطعمهم منه حبة ولان وجدته لا قتلته فقال

آليت حب العراق المدهر اطعمه * والحب يأكله في القرية السوس
اغذيت شاتي فاغذوا اليوم تنسكم * واستغمة وافي مراس الحرب اوكسوا
قال ابو حاتم قرأت هذه الابيات على الاصمعي فتصفت على فقات اغذيت
شاتي فاغذوا اليوم شاتكم فقال الاصمعي قل فاغذوا اليوم تنسكم * ومن جيد
شعر المثلث قوله من قصيدة

الم تر ان المرء رهن منية * صريع لعا في الطير اوسوف يرمن
فلا تقبل ضياعا حافة منية * وموابها حرا وحا ——— ذلك اما نس
وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من بغاة * وضرب في البلاد خير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد
(وقوله)

الى كل قوم سلم يرتقي به * وليس الدنيا في السلام مطلع
ويهرب مناكل وحش وينفى * الى وحشنا وحش الفلاة فبرتح
وقوله وهو احسن ما ورد في المستحسنات

ومستنجد تستكشف الرمح نوبه * ليدسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوى في سواد الليل بعد اعتسافه * لينج كلب او ليوقظ نوم
بخارابه مستمع الصوت للندى * له عند اتيان المهيمن مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا * يكلمه من حبه وهو انجم

(او افعل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجوهني اذ جاءه)

(خاطبا فذهن استه بزيت وادناه من قرية الغمل)

هو عقيل بن علفة بن الحارث البربوعي يسكنى ابا العباس واهله عمرة بنت
الحارث بن عوف المري واهلها بنت بدر بن حصن بن حذيفة شاعر من شعراء
الدولة الاموية وكان اهل حجازيا شديدا الغيرة والغيرة والبدخ بنسبه وهو

قوله ومونا كذا
في الاصل وهو اما
اسم اتصبت على
المصدرية او امر
مؤكد بالتحفيضة
المنقلبة الفا اجراء
للوصل مجرى
الوقف (جزءه)

ترجمة عقيل بن علفة

من بيت شرف في قومه من كلا طرفيه وكان لا يرى أن له كفوًا وكانت
قريش ترغب في مصاهرة وتزوج إليه من حلفائها وأشرافها وخطب
إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فأما رقي ساعة ثم قال إن
كان ولا بد فغنيبي هجاءك ففعلك عبد الملك وبهجب من ~~كبر~~ نفسه على
ضائفته وشدة عيشه بالبادية وتزوج يزيد بن عبد الملك بعض بناته ودخل
على عثمان بن حيان وهو أمير المدينة فقال له عثمان زوجني بعض بناتك
فقال أبكرة من أبلبي تعني فقال له عثمان أجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال
قلت لك زوجني ابنتك فقال إن كنت تريد بكرة من أبلبي فنعم فأمر به فوجئت
عنقه فخرج وهو يقول

نحى الله دهرًا دعه المال كاه * وسود أبناء الأماء القوارك
وكان له جارجهني فخطب إليه ابنته فغضب عقيل وأخذ المجهنى فكتفه ودهن
استه بشحم أوزيت وأدناه من قرية النمل فأكل خصيته حتى ورم جسده ثم
حله وقال أخطب إلى عبد الملك بن مروان وأرده وتبخرت أنت على أن
تخطب إلى * ومما حكى عنه أنه خرج هو وأبناء جشامة وعلمس وأختهما
الأميمة بالبحور حتى أتوا ابنة له ناكحاً في بني مروان بالاشام ثم قفلوا حتى
إذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل

قضت وطرامن در سعد و طالما * على عرض ناطحته بالجماجم
ثم قال أجز يا جشامة فقال

وأصبرن بالمومة يصملن فتيه * نشاوى من الأدلاج ميل المعاش
ثم قال أجز يا علمس فقال

إذا علم غادره بتنوفة * تدارعن بالأيدي لا تخرطاسم
ثم قال يا حوراء أجزى فقالت

كأن السكرى أسقامهم صرخدية * تدب ديدماني المطا والقوام
فقال عقيل ثم تبها ورب السكة ثم شد علمه بالسيف ليقمها فقال أخوها
ما ذنبها انما أجازت شرافة عليه فخذسه أحداهم بسهم فوقع يمينه في دمه
ويقول

إن بني ضرجوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم

شئنة أعرها من أخزم

الشئنة العجيبة وأخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل أخزم جد حاتم
الطائي ثم توجه ولده إلى الطريق فلما مر وابتنى الغين قالوا لهم هل لكم في
جزور أنكم سر قالوا نعم قالوا الزموا أثر هذه الرواحل حتى تجدوا المجزور فخرج
القوم حتى انتهوا إلى عقيل فاحملوه وعالجوه إلى أن برئ ومضى بهم وقد
تروى الحكاية على غير هذا الوجه وإن المحدثين بعض ولده والذي عليه
أكثر الرواة هذه * وروى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عاتب رجلا
من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبضك الله لقد أشبهت خالك في
الجهلاء فبلغت عقيلاً فخرج من البادية حتى دخل على عمر فقال له أما وجدت
لأبن عمك شيئاً تعبر به الأخواتي فبغ الله شركاً خالاً فقال عمر أنك لأعرابي
خاف أمالو كنت تقدمت إليك لأدبك والله ما أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً
قال بلى إني لأقرأ ثم قرأنا بعثنا فحافنا له عمر ألم أقل أنك لم تقرأ فقال ألم
أقرأ فقال إن الله تعالى قال أنا أرسلنا فحافنا عقيل

خذوا بطن هرثى أوقفاها فإنه * كلا جاني هرثى لمن طريق
فجعل القوم يضحكون من بهرته ويحبون منه وقدم عقيل المدينة
فدخل المسجد وعليه خفان غلظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا منه فقال
ما يضحكمكم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل عنده وكان أمراً على
المدينة أنهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك وجفائك فقال لا والله لا يضحكهم
يضحكون من أمارتك فانها أعجب من خفي وحكي أن يحيى بن الحكم حين
خطب ابنة عقيل بعث إليها جارية من عنده انتظر إليها فغمزت الجارية
عضدها فرفعت يدها فذقت أنف الجارية فرجعت إلى يحيى وقالت بعثتني
إلى أعرابية مجنونة فصنعت بي ما ترى فلما اتصلت يحيى قال لها مالك مع
المخادم فقالت أردت أن يكون نظرك إلى قبل كل ناظر فإن كان حسناً كنت
أول من تراه وإن كان قبيحاً كنت أولى من واداه وبساتين الصبغتين
يستشمدن في الجنيس لقولها أول وأولى ووراء ووراء ومن جيد شعر عقيل
يرثي ولده علفة يقول

أمرى لقد جاءت قوافل أنعمت * بأمر من الدنيا على ثقل

لتسع المناسبات حيث شاعت فانها * محلة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحمل بقبوة * فغل الموالي بعده بسيل
كان المتأيا فتلقى من خبارنا * لماترة أوتعتدى بدليل
وقوله أيضا يعرض قومه وذلك بسبب جار لهم

قوله أما الخ فيه
المحرم كما لا يفتى

أما هلكت فلم آتكم * فأبلغ أمانل سهم رسول
أذل الحياة وذل المات * وكلا أراه وعيها وسيل
فان لم يكن غير احدهما * فسير والى الموت سير اجيلا
ولا تفعدوا وبكم منة * كفى بالمخاوت للره قولا

وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يغمز في نسبه فامتنع
لعمرى ان تزوجت من أجل ماله * هيجنا لقد حبت الى الدواهم
أبى لى أن أرضى الدنية اتى * أمذعنسانا لم تخنه الشكاهم

(ومنى كثر تلاقينا واتصل تراثينا فيدعوني اليك مادعا ابنة الخس)
الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد

(ابنة الخس) هذه هي هند بنت الخس والخس والخسف الا يادى حكى ذلك
الشريف الرضى قديمة في الجاهلية أدركت القلمس أحد حكام العرب
الذى يقال انه أول من وصل الوصيلة وسبب السائبة ونحماكت هي واختها
جمعة اليه في كلام لها ومدحته بآيات حسنة منها

السلام على ابنة
الخس

قوله والخس
والخسف هكذا في

النسخ وكلاهما لم
أقف عليه اسما

لهند المذكورة
لا في القاموس

في الصحاح وإنما
فيها الخس فقط

في المتن فليحذر
أه محققه

إذا الله جازى بحسنا بوفائه * فجازاك عنى يا قلمس بالكرم
وبعض الرواة يزعم انها أقامت في زمن النعمان عنده هند ابنته ويستشهد
على ذلك بقول الفرزدق

وفيت بهمد كان منك تكروما * كما لابنة الخس الا يادى وقت هند
وليس الامر كذلك وإنما مراد الفرزدق أن هنداهى التي وقت لاختها جمعة
ابنة الخس لانها هند ابنة النعمان وكانت ابنة الخس قد زنت بعبد لها فليت
وقيل لها ممالك على الزنا فقات قرب الوساد وطول السواد والسواد السرار
يقال ساودته اذا سارته وفي الحديث السواد من الصهر والحق بعض الرواة
في قولها وحب الفساد لان أباهما كان قد منعها من الزواج ولها اسباع
كثيرة وشعر قليل وكانت تحتاج الرجال الى أن مربها رجل فسأله المهاجاة

فقال لها كاد فقالت كاد العروس يكون أمراً فقال كاد فقالت كاد المنتعل
 يكون راجاً فقال كاد فقالت كاد البصيل يكون كلباً وانصرف فقالت له
 أحاجبك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبعة لا يحف ثراها ولا ينبت
 مرعاها فقالت عجبت فقال عجبت للجماعة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها
 فقالت عجبت فقال عجبت لمغيرة بين نخديك لا يعلأ حفرها ولا يدرك
 قعرها فجاءت وتركت الهاجاة * ومن أسعها قيل لها أي الخيل أحب
 إليك قالت ذوالميلة الصنيع السليط التابع الأيد الضليع الملهب السريع
 فقيل لها أي الغيوث أحب إليك قالت ذوالهيدب المتبع الاضخم الموثق
 العصب المتشق فقيل لها أي الايور أحب إليك فقالت الذي اذا حفر حفر
 واذا أخطأ قشر واذا خرج عقر وقيل لها مائة من المعز قالت مويل يشف
 الفقير من وراثته مال الضعيف وحرفة العاجر قيل لها مائة من الضأن قالت
 قرية لا سحر لها قيل لها مائة من الابل قالت بخر جمال ومال ومخى الرجال
 قيل لها مائة من الخيل قالت طعى من كانت له ولا يوجد قيل لها مائة من الحجر
 قالت عارية الليل ونخري المجلس لا ين فيصل ولا صوف فيحزان ربطا غيرها
 أدلى وان ترك ولي وقيل لها من أعظم الناس في عينك قالت من كانت لي إليه
 حاجة ومن شعرها

أشم كنصل السيف جعد مرجل * شغفت به لو كان شيء مدينا
 وأقسم لو غيرت بين لقائه * وبين أبي لا عثرت أن لا أبا ليا

(وهل فقدت الراقم فأنكح في جنب)

(الراقم) حي من تغلب (وجنب) حي من اليمن وهذا اللفظ من جملة شعر
 لمهلل التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت عليه المحروب من
 أجل حرب البسوس فنزل في طريقة على حي من اليمن فخطبوا إليه ابنته
 فأي فسا قوا المهر وهو جلود من آدم وغصبه على الزواج فقال

أعز علي تغلب بما لقيت * أخت بني الأكرمين من جشم
 أنكها فقد ها الراقم من * جنب وكان الحباء من آدم
 لوبا بانين جاء خاطبها * رمة ل ما ليف خاطب بدم

(أو عضلني همام بن مرة فأقول زوج من عود غير من قعود)

(عضل) الولي المرأة اذا منه من النكاح والعضل المنع الشديد ما نؤذ من
عضل اللحم (وزوج من عود خير من قومود) قول احدي بنات همام بن مرة
ابن ثعلبة كان له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن
فيستحيين فلا يزوجهن وكانت أمهن تقول له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة
الى متحدث لمن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نغني ولنصدق
فقال الكبرى

الآليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طيب بادواء النساء كأنه * خليفة جان لا بيت على وتر
فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك ثم قالت الثانية وهي الوسطى
الاهل أراها مرة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مهند
لصوق بأكداء النساء ورطه * اذا ما انتمى من أهل بيتي ومحمدى
فقال الثالثة

الآليتة على الجفان يديهة * له جفنة يسقي بها اللبيب والجوز
له حكمت الدهر من غير كبرة * تشين فلا الفاني ولا الضرع الغمر
فقلن لها أنت تحبين رجلا شريفا قال وكان للارابعة وهي الصغرى غنى
فقال زوجها من عود خير من قومود فلما سمع أبوهن ذلك زوجهن فكنن برهة
ثم اجتمعن عنده فقالت الكبرى يا أبت سئل عناق يا بنية ما مالكم قالت
الابل قال كيف تجدونها قالت خير ما لنا كل محانبها مرعا ونشرب البانها
جرعا ونحلم لنا وضيغنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم
خيليه ويعطى الوسيلة قال مال عجم وزوج كريم ثم قال للثانية ما مالكم
قالت البقر قال كيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتغلا الأناة
وتودك السقاء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير
زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم
قالت المعز قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها فولدها فطما ونسلها
ادما لم ينبغ بها نعمة افا قال جدوى مغنية قال فكيف تجدين زوجك قالت
لا سمح بذرو ولا بخيل حكر ثم قال للارابعة يا بنية ما مالكم قالت الضأن قال
فكيف تجدونها قالت شرمال جوف لا يشبعن وهم لا ينفعن وهم لا يشبعن

وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدن زوجك قالت شرزوج يكرم نفسه
ويهن عرسه قال أشبه امرؤ بعض بزه وبعض الرواة يعزى هذه الحكاية
إلى ذى الأصبغ العدواني وبناته

(وأعمرى لوبلغت هذا المبلغ لا رتفعت عن هذه الحطة
ولا رصيت بهذه الحطة

الحط انزال الشيء من العلو (والحطة) المحذرة من الأرض وهو المكان
المنخفض (والحطة) الأمر والمقصد قال تأبطشرا

هنا خطنا ما سارومنة * وأمامم والقتل بالحر أدر
أراد خطتان فعذف النون استخفافا والمعنى أنه لو عضنى همام وفقدت
الأواقم وكنت كابشة الخمس لما رصيت لنفسى بك ولرفعت قدري عنك
ولست أعجأ بكلامك ولا أسمع لخطابك

(فالنار ولا العار والمنية ولا الدنيا والمحرة تجوع ولا تأكل بشديها)
هذه أمثال تضرب لمن يختار التلف على قيم الاحدوثة وجاء قولهم النار ولا
العار والمنية ولا الدنيا بالنصب أى اختار النار والمنية وبالرفع أى النار
والمنية أحب إلى وقال العسكرى فى قولهم المحرة تجوع ولا تأكل بشديها
يعنون لا تكون المحرة ظئرا القوم على جعل تأخذ منهم فلقحها عيب وكان
أهل بيت زرارة حضان الملوكة فى ذلك يقول حاجب * حصنا ابن ماء المنزل
وابنى محرق فعابه الناس بذلك وقالوا ما رأينا من يفقر بالمعائب غيره وذلك
أن الظئر خادم والخدمة تضع ولا ترفع والمثل للحرث بن سليل الأزدي أفى
عاقمة الطائي يخطب ابنته - ربا فقال لامها أئبني عنى فى نفسها فقالت لها
يا بنية أى الرجال أحب إليك الكهل الميساح أم الفتى الطماح قالت بل
الفتى الواضاح قالت ان الشيخ بميرك والفتى بغيرك قالت يا أمه أخشى من
الشيخ أن يبلى شبابى ويثمت أترابى فلم تزل أمها بها حتى زوجها من الحرث
فرحل بها إلى قومه فبينما هو جالس بغنائته وهى العجائبه إذا قبل شباب من
بنى أسديت يلمون فتنفت صعدا فقالت لها مالك فقالت ما لى وللسيوخ
الناهضين كالفرورخ فقال : كلك أمك تجوع المحرة ولا تأكل بشديها
أما وأبيك لرب غارة شهدتها وسيدتها أردفتها الحصى بأهلك فلا حاجة لى فىك

قال العسكري وليس هذا الحديث موافقا للآل وقال أبو عبيد أصله ولا تأكل
تدبها أي من المحسرة وليس هذا موافق أيضا ولكنه حكى على ما قبل والله
تعالى أعلم

(فكيف وفي أبناء قومي منكح * وقتبان هزان الطوال الغرافة)

يعني كيف أرضى بهذا وفي قومي كثير من أكفائي (وهزان) اسم قبيلة
(والغرافة) الشباب وهذا البيت للأعشى الأكبر وهو أعشى بن قيس
ابن جندل من غول شعراء الجاهلية المتقدمين وكان يقال أشعر الناس امرؤ
القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابضة إذا رهب والأعشى إذا طرب
وكان بعض الأدياء يقول الأعشى أشعر الأربعة فقيل له فأين المخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن امرأ القيس يمد لواء الشعراء فقال بهذا المخبر صريح
للأعشى المتقدم وذلك أنه ما من حامل لواء الأعلى رأس أمير فامرؤ القيس
حامل اللواء والأعشى الأمير وكان الأعشى يقول ما مدح الأعشى أحدا إلا
رفعه ولا هجاه إلا وضعه فمن ذلك أنه مر بالجماعة على الخلق بن جشم السكابي
وكان حامل الذكرو له بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل عنده ففصر له ناقه فلم
يكن عنده غيره هاوسا فخرافلا أصبح قال له الأعشى ألك حاجة قال تشيد
ذكرى فلعلى أشهر فخطب بناتي فنهض الأعشى إلى عكاظ وأشد قصيدته
الغافية التي يمدح بها الخلق ويقول فيها

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضيؤه نار باليفاع تمسرق

تنسب لمقرورين بصطليا نها * وبات على النار الندي والخلق

فما أنت على الخلق سنة حتى زوج البنات على مشين ألوف ومن ذلك أنه
امتدح الأسود العنسي فأعطاه ذهباً وحللاً فلما مر به بلاد عامر خافهم على
مامعه فألقى علقمة بن علاثة فقال أجرني فقال أجرتك قال من الانس والجبن
قال نعم قال ومن الموت قال لا فألقى عامر بن الطفيل فقال أجرني فقال
أجرتك قال من الانس والجبن والموت قال نعم قال كيف تحببرني من الموت
قال إن مت في جوارى بعثت إلى أهلك بالدية قال الآن علمت أنك أجرتنى ثم
مدح عامر أوهجا علقمة فكان علقمة يبيكي إذا ذكر قوله

تبيته ون في المشتى ملاء بطونكم * وجار أنكم فرقي بينن خائضا

ترجمة الأعشى
الأكبر

قوله ابن خلاد في
بعض الاصحاح
دارب اه

ويدهو عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاتنا هذا وما زال منكسر
البال من هذا البيت وحكى ابن خلاد قال كان الاغشى كثيرا التطواف فأصبح
ليلة بأبيات علقمة بن علاثة فلما نظر قائده الى قباب الادم قال يا سوس مصباح
هذه والله ابواب علقمة فلما مثل بين يديه قال له أندري لم أظفر في الله بك
بغير دية ولا عقل قال لا قال لتقولك على الباطل من غير جرم قال الاغشى
لا ولكن ليبلوا الله قدر حملك في فأطرق علقمة فاندفع الاغشى يقول
أعلمكم قدس ——— يرتقى الامور * اليك وما كان لي منكص
فهب لي نفسي قد ذكك النفوس * ولا زلت تنمى ولا تقيص
فقال قد فعلت والله لو فلت في ما قلت في ابن عبي عامر لا غيبك ولو قلت
في عامر ما قلت في ما اذا قلب برد الحجابة (وحكى الاممى) قال وفدا الاغشى على
كسرى فأشده من شعره فسأله عن معنى قوله

أردت وما هذا السهاد المورق * وما من سقم وما من نقيش
فقبيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا نص فأخرجوه
(ورحل) الاغشى آخرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم طالب بالاسلام وقد
مدحه بقصيدته التي يقول فيها

فأليت لأرني لها من كلاله * ولا من وجي حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هانم * نراحي وتلقى من فواضله ندى
فبي يرى ما لا ترون وذمك كره * أغار له مري في البلاد وأنجدا
فبلغ قمر بشاخيره فقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا الا ارتفع فرصدوه
على طريقه فقالوا له يا أبا نصر أين أردت قال صاحبكم لاسلم قالوا انه ينهى
من خلل كلهم لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال لقد تركي الزنا وما تركته
قالوا والقمار قال لعل أصيب منه عوضا قالوا والخمر قال أوه أرجع الى
صبا بتي في المهراس فأشربها ثم أرجع فعاد الى رحله فلبث أياما ثم رجع به
بعيره فقتله وزعم بعض الرواة أن الذي أمره بالرجوع أبو جهل وهو غلط فان
الخمر لم تحرم الا بالمدينة بعد ان مضت بدر والصحيح أن القتائل عامر بن
الطغيلة وأما قوله * أغار له مري في البلاد وأنجدا فقال المعري حكي الفراء
وحده أغار في معنى غار اذا أتى الغور واذا أصح هذا البيت عن الاغشى فلم

يرد بالاثارة الاضد الانجاد وروى الاصمعي روايتين احدهما ان اغار
في معنى عداعدواشد يد او الاخرى انه كان يقدم ويؤخر فيقول له مري
اغار في البلاد وانجد افيأتي به على زحاف القبض وكان ابن مسعدة يقول اغار
اهمري فيأتي به على استعمال المخرم في النصف الثاني و يروى ان الاعشى
كان يؤمن بالبعث والحساب ولذلك كان يقول

فما معتل بي على هيكلي * بناء وصواب فيه وخارا
بأعظم منك بقي في الحساب * اذا التهمت نفغن الغمارا
وكان أبو عمرو بن العلاء يقول كان ليبد مجبرا وكان الاعشى عدليا وأنشد للبيد
من هدهاء سبل الخيرا هتدي * ناعم البال ومن شاء أصل
وأنشد للاعشى

اســـــــــــــــــ تاثر الله بالوفاء وبالعـــــــــــــــــ دل وولى الملامة الرجلا
ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية
اذا أنت لم ترحل برزاد من التقى * ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثلـــــــــــــــــ * فترصد للأمر الذي كان ارضا
وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولوان عز الناس في رأس صخرة * مللمة تعي الارح المخذما
لاعطاه رب الناس مفتاح بابها * ولولم يكن باب لا عطاه سلما
وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

وبشرق من دونها يخرق المسفـــــــــــــــــ رومـــــــــــــــــ ل يفضى الى أميال
وقليب أجن كـــــــــــــــــ أن من الريبـــــــــــــــــ ش بأرجائهـــــــــــــــــ قوطانصال
لا تشـــــــــــــــــ كي الى وانعجبى الاســـــــــــــــــ ود أهل الندى وأهل الفعـــــــــــــــــ
أرصى صلات يظل له القوـــــــــــــــــ م رـــــــــــــــــ كود اقيامهم للهلال
فرع تبـــــــــــــــــع يـــــــــــــــــ تترقى فغن المجـــــــــــــــــ د غزير اللهـــــــــــــــــ عظيم الجمال
عندك الخزم والنقي واسا الصـــــــــــــــــ د عـــــــــــــــــ و حـــــــــــــــــ ل لغرم الانتقال
وهو ان النفس العزيزة للذـــــــــــــــــ كـــــــــــــــــ را ذاما التقت صـــــــــــــــــ دور العوالى
فاذا من عصاك أصبح محروـــــــــــــــــ * ما وصـــــــــــــــــ ب الذي بطبعك حال
وقوله يمدح الهماق

اذا حاجة ولتلك لا تستطيعها * فخذ طرفا من غيرها حين تسمع
فذلك أدنى أن تنال جسمها * وللقصد أبقي في الأمور وأرفق
أيامك سارا الذي قد صنعت * وأنجد أقوام لذلك وأعرفوا
وأنعتاق العيس سوف تزورك * تناء على أهازجهم معلق
يعني ان الحداة تعذوا لابل ببناء الممدوحين فكانه معلق على أهازجها ومنها
أيضا

وكم دون ليلى من عدو وبلدة * وسهب به مستوضع الآل يبرق
وان امرأ أسرى اليك ودونه * سهوب ومومة ويبداء سملق
لحققة أن تستحيي لصوته * وأن تعلم أن المعان موفق
يعني ان الموفق معان وهذا الغالب المستعمل في كلام العرب مثل قول
الأنصار وبلغت سواهم هجروا على ذلك قد فسر بعض العلماء قوله تعالى
خلق الانسان من عجل أى خلق الجمل من الانسان ومنها

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليقاع تحرق
تشبب لمرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمخلق
وضيبي لبان ندى أم تحالفا * باسم داج عوض لا يتفرق
يعني ان المحاق والندى حايغان لا يتفرقان كأنهما تحالفا على ذلك عند الذار
وكذا كانت العرب من عاداتها تختلف عند النار وفي قوله أسمهم داج سبعة
أقوال قيل هو الرماد كانوا يحلفون به وقيل الليل وقيل الدم فانهم كانوا
يغمسون أيديهم فيه ويحلفون وقيل حلة الندى وقيل دماء الذبائح
للاصنام وقيل الرحم وقوله وضبيبي لبان ندى أم واحدة مبالغة في الوصف
بالكرم وعوض اسم صم ليكر بن وائل وقيل من أسماء الدهر وأصله أن
يكون ظرافة قول لا أفعله عوض العائضين ودهر الدهرين ثم كبروه حتى
أصلوه محل ما يسم به ومن جعل عوض اسم صم كأنه قال عوض قمنا
الذي نسم به ومنها

تري المجوديجري ظاهرا فوق وجهه * كما زان ضوء الهندواني رونق
نفي الذم عن آل المحاق جفنة * بكناية الشيخ العراقي تدهق
يروى جاية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي يعود المحضروا بذلك

البادية يكون حريصا على ما نه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون جايته
التي هي من اواقي الماء ملائمة أبدا ويروي السجج بالسين والحساء المهملتين
يعني الماء السائح من العراق ومنها

كذلك فافعل ما حبيت اذا شئتوا * واقدما اذا ما عين الناس تفرق
واما الشعر الذي ذكر بسببه فيمكن ان يترجح امرأة من عترة فلم يرضها
فطأها وقال بديهة

أيا جارقى بيني فانك طالقه * كذلك أمروا الناس خادوا طارقه *
وبيني حصان الفرج غير ذمية * ومروقة فينا كذلك ووامقه
وبيني فارابيين خبير من العصى * والاتريني فوق رأسك بارقه
وذوقني قوم فاني ذائق * فتاة أناس مثل ما أنت ذائقه
وكيف وفي أبناء قومك منكح * وفتيان هزان الطوال الغرائقه
وبهذه الايات استدل قوم على أن الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لانه كرر
قول بيني في ثلاثة آيات وعمل ابن زيدون في هذه الرسالة بالبيت الاخبر
واستعمل فيه نوع الاهتمام وهو تغيير قومك فجعلها اقوى

(ما كنت لا تخطي المسك الى الرماد ولا امتطي الثور بعد الجواد)
يعني ما كنت لا تدع الفتيان من قومي لا تغيب اليك واقت بالنسبة اليهم
كالرماد الى المسك ولعله أشار بذلك الى رسالة لابي عثمان النجاشي في ذكر
الرماد والمسك وأما قوله امتطي الثور بعد الجواد فهو قول المتنبي في قصيدة
من قصائده يقول فيها

وما لا قني بلد بعدكم * وما اعتضت من رب نعماي وب
ومن ركب الثور بعد الجوا * دأ نكر اظلا فقه والعجب

(فانما يتيم من لم يجد ما ويرعى المشيم من عدم الحميم)

(وبركب الصعب من لا ذلول له)

المشيم من النبات اليابس المتكسر والحميم النبات المقتبل الذي طال ولم يلمخ
النهاية والصعب ما لا يطيع والذلول ضد ومثلت بهذا القول عدم حاجتها
اليه واستغنائها عنه بمن هو خير منه

(ولم لك انما غرك من علمت صبوق اليه ومهدت مساعفتي له من أقار العسر)

(وروي عن المعمر الذين هم الكواكب علوهم والرياض طيب شيم)
 المعمر الدهر والمعمر كل بلد معصو رأي محدود والمراد بالافار هنا والرياحان
 وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها به هذه الصفات التعريف
 بذكر ابن زيدون وامثاله عن نصيبهم ونسابة المكتوب اليه بمدحهم
 ومدح هذه الالفاظ والتحكم عليه

(من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل القوم التي يسرى بها الساري)
 يعني هؤلاء الموصوفين وهذا البيت من جملة أبيات منسوبة لرجل من العرب
 يسمى العرنيس ويقال انه أحد بني بكر بن كلاب بمدح بهاني بدر الغنويين
 وكان أبو عبيدة اذا أشدوها يقول هذا والله محال كلابي بمدح غنوي يعني
 عداوة الحيين وهي هذه

(ذكر العرنيس)

هينون لينون يسار ذووكرم * سواس مكرمة أبناء يسار
 ان يسألوا الخيرا عطوه وان صبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
 وان توددتهم لا ذوا وان شهموا * كشفت أذمار غمراى أذمار
 فيهم ومنهم بهذا الجهد متلدا * ولا يعد لنا خزي ولا عار
 لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان مار واباكار
 من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل القوم التي يسرى بها الساري

(فمن قدح ليس منها ما أنت وهم وانى قدح منهم)

قوله فمن قدح مثل يضرب ان يشبه بقوم ليس منهم ويقدح بما ليس فيه
 ويقال من قدح على التميز وقدح على انه انفعال والقدح أحد قداح
 المسروهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا كان أحد القداح
 من غير جوهر اخواته ثم أجاله الغدس خرج له صوت يخالف أصواتها تعرف
 به انه ليس من جملة القداح وتقتل به عمر رضى الله عنه حين أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بقتل أبي عمرو بن أمية يوم بدر فقال أبو عمرو اقتل من بين
 قريش صبرا فقال عمر رضى الله عنه من قدح ليس منها يعني انك لست من
 قريش وروى ان أبا عمرو كان صيدا وكان أمية قدحى وكان يقوده فتبناه
 قلت كذا روى

(وهل أنت الا واهم ورفهم وكالوشيلة في العظم بينهم)

بغني انك مستحق بهم ولست منهم كواوهم والمحقه بافظه وليست منه وأول
من أفاد هذا المعنى أبو فراس في أشجع السلي

أيها المدعي سلمي سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

أفأنت من سلبى كواو * الخفت في الهجاء ظلما بمرور

ورأى انسان في النوم كأنه يكتب على ظفرو وأوقفه رؤياه على معبر فقال
رائى هذا التمام دعى في نسبه وأشهد هذا الشعر من قول أبي فراس
وكالوشطة وهي قطعة عظم تكون زيادة في العظم العقيم ومنه يقال فلان
وشطة في قومه أى ه وحسنو فهم وقيل به الحسن بن علي صلوات الله عليهما
فقال لعمر بن العاص وقد تلقاه بكلام كرهه الياس من وهن الدين واماته
السنة أن يكون معاوية رئيسا وهو الطليق بن الطليق ويكون مثلك لي
نخصها وأنت شافى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما
أنت منها كالوشطة في العظم

(وان كنت اغما بلغت فمرتابوك وتجايفت عن بعض قوتك وعطرت اردانك)
(وجررت هميانك واختلت في مشيتك وحذفت فضول تحيتك)
بغني لازمتم منزلك وأظهرت الغنى والقوى بما تستفضله من قوتك وعطرت
أكمام ثيابك وجررت هميانك أوسر والاك وما أشبه ذلك قال الشاعر

يشدهم يمانية على عدم * وذلك من حقه ومن تيمه

والهميان غير عربي واختلت أى أظهرت الخيل لاه والعكبر وقصصت
ما استطال من تحيتك معتمدا على الوضاعة والنظافة

(وأصلحت شاربك ومططت حاجبك وورقت خط عذارك واستأنفت
عقد أزارك رجاء الا كتمان فيهم وطمعاني الاعتداد منهم فظننت بجحزا)
الط المد كانه اذا تخال مدهما والازار الطيلسان وما أشبه والمعنى انك ان
كنت تصنع هذه الاشياء لتعتمد هؤلاء الغوم وتكتن بهم والا كتمان ستر
الشيء بثوب أو غيره فقد سئمت وظننت ظنا عابزا وهذا اللفظ منظوم من
قول الخنساء حيث تقول

ومن ظن من يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن بجحزا

واسم الخنساء تناصر بنت عمرو بن الشريد السلي كانت من شعاع العرب

(ذكر الخنساء)

المعترف لمن بالتقدم حكى الأصمعي قال كان النابغة الجعدي يحلب في الموسم
بعكاظ وتحتكم إليه الشعراء فدعاه اليه الخنساء فأنشدته من قولها في
أخيها

وان حضر التمام الهداة به * مكانه علم في رأسه نار

فقال أنت أشعر من كل ذات ثدين فقالت ومن كل ذي خصيتين وقال بشار
لم يقل امرأة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقبل له أو كذلك الخنساء فقالت
ذلك مكان لها أربع خصى وأكثر شعرها في راقى أخويها معاوية ومضر
وأدركت الخنساء الاسلام وأسلمت حكى ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه نظر اليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خنساء فقالت من طول البكاء
على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني اني كنت أبكي لهما
من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار ووات عائشة رضي الله عنها على جسد
الخنساء صدرا من شعر وهو ثوب صغير فقالت يا خنساء أتلبسين الصدرا
وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه قالت لم أعلم به به ولم سبب فقالت
وما هو قالت زوجني أبي رجلا متلافيا له فأسرع فيه حتى نفد فقال لي إلى
أين تذهبن يا خنساء فقلت إلى أخي مضر فلقينا به فقسم بالله بيننا شطرين ثم
خيرنا فقلت زوجته أما كفالك أن تقسم مالك حتى تخبرهم فقال

والله لا ألمحها شرارها * وهي صان قد كفتني عارها

ولو أموت من قت خمارها * وجعلت من شعر صدرا

فجاءت هذا الصدرا تصديقا لظنه فلا أنزعه حتى أموت وحدث علقمة بن
جرير قال استأذن الجماعة على معاوية وكنت فيهم فلما دخلنا عليه أجلسنا
وأكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك طريقة تتحدثنا بها قلت نعم أقبلت قبل
مخرجي إليك أسوق شارقا لي أريد نصرها عند أخي فأدركني الليل بين
أبيات بني الشريد فاذا حمرة ابنة مرداس هروسا وأما الخنساء بنت عمرو
فقلت لهم انصروا هذه الجوز وروا استعينوا بها وجلست معهم فلما هيأت أذن
لنا فدخلنا فاذا هي جارية وضيفة يعني حمرة واذا أمتها الخنساء حالسة ملتفة
بكساء أحمرو قد هزمت واذا هي تلمظ الجارية لمخاطبتي فقلت القوم بالله
يا حمرة ألا تعشرتي بها فانها الآن تعرف بعض ما أنت فيه فقامت الجارية

تريد شيا فوطئت على قدمها واطاة اوجعتها فقالت وهي مغبطة حسن اليك
يا جماعه والله لك انما نطعن امة ورهاء انا والله كنت اكرم منك عرسا
واميب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة اذهب القتيان لا اذيب الشصم ولا
ارعى اليهم كالمهرة الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فجهب القوم من غيظها
من ابنتها ففعلت معاوية حتى استلقى وماتت الخنساء في زمن معاوية وادية ومن
محاسن شعرها قولها في رثاء اخيها

اذهب فلا يبعدك الله من رجل * دواك ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غير مؤثب * مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة * وما اضاءت نجوم الليل للاسارى
شدوا الما زرحني يستقادلكم * وشعروا انما انا تام ثمار
وابكروا فني الحى لاقته منيته * وكل حى الى وقت ومقدار
وقولها من قصيدة

فاقسمت آمي على هالك * واسأل نائمة ماله
أبعد ابن عروا بن آل الشريد * حلت به الارض أنقالها
قولها حلت به الارض أنقالها يحتمل وجهين أحدهما أن السيد الثعبان
تقبل على الارض اسودده وسطوته فاذا مات حل بموته ثقل عنها والناس أن
الارض حلت بأمواتها من الحلية وصحبت الموقى ثقل للارض تشبها للعمل
والحمل يسمى ثقل لا وفي قوله تعالى وأخرجت الارض أنقالها قال بعض
المفسرين أى موتاهها وقال بعضهم كنوزها وقولها

لعمر أيبك لنعم الفتى * تحلب به الحرب أجزالها
ونخيل تكبّدس مشى الوعر * نازلت بالسيف أبطالها
لدى مارق بينها ضيق * تجر المنية أذيالها
نهين النفوس وهون النفوس * يوم الكريمة أبقى لها
ومحصنة من بنات الملو * لك نعمت بالليل خيلها
وقافية مثل هذا السنا * ن تبقى ويهلك من قالها
نظمت ابن عمرو فأوضعتها * ولم تطلق الناس أمثالها
فان تلك مرة أودت به * فقد كان بكثرة ثقبها

وقولها أيضا

وان حضرا مولانا وسيدنا * وان حضرا اذا نشئوا النصار
وان حضرا التاتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
مثل الرديني لم تدنس شيبته * كأنه تحت طلي البرد أسوار

وقولها أيضا

فما بلغت كفاف امر متناولا * من الجهد الا والذي نلت أطول
فما بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذي فيك أفضل
أخواتهم معروف له الفضل والنداء * حليفان مادامت أعمار ويذهب

وقولها تمدها وأياها

جاري أباه فأقبلوا وهما * يتعاوران ملاءة المحضر
حتى اذا بدت القلوب وقد * لزت هناك القدر بالقدر
برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه صغرى
أولى فأولى ان يساويه * لولا جلال السن والسكر
وهما كأنهما قد برزا * صقران قد حطوا الى وكر

يعنى انه انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفة بحقه وتسليما
لكبره وسنه وقيل لاني عبيدان هذه الايات ليست في مجموع شعر الخنساء
فقال العامة أسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا ومن الشعر الذي ذكر
بسيبه قولها هذه الايات

تعرفني الدهر نسا وحزا * وأوجعني الدهر قرعاً وعجزاً
وأفنى رجالي فبادوا معاً * فأصبح قلبي بهم مستغزاً
كأن لم يكونوا شيء يتيق * اذا الناس في ذلك من عجزاً
ونخيل تكذس بالدارعين * وتحت البهاجة يهمن بهزاً
بييض الصفاح وسمر الراح * فباليه من ضربا وبالهمز وعزاً
جززنا فواصي فرسانها * وكافوا بظنون أن لا تحزاً
ومن ظن بمن يلاقى الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن بعجزاً

(وأخطأت استك المحفرة)

هذه أمثلة من يضرب لمن يطلب أمراً فيعطيه ولا يناله حكي أن المختار بن أبي

صديق قال وهو بالكوفة والله لا دخلن البصرة ولا أرى دونها بكتاب
ثم لا ملة كن الهند والسند والبند أراد بالبند العلم أنا والله صاحب الحضراء
والبيضاء والمهد الذي يبيع منه المساء فلما بلغ هذا الحاج بن يوسف قال
أخطأت است بن أبي عيسى الحفزة أنا والله صاحب ذلك كان الحاج تمسك
بذلك

(والله لو كساك محرق البردين)

(محرق) هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند وكان يعرف
بأمة هند بنت الحرث بن جبر آكل المرار الكندي وكان يقال له صر ومضرا
البحارة أشد بهاسه وسمي محرقا لقصة استوفى أبو الفرج شرحها في كتاب
الغاني فقال كان قد ما قد حكي طي على أن لا ينزعوا ولا يفتخروا ولا يغزوا
ثم أنه فزا اليمامة ورجع معقباً ومربطاً فقال له زارة بن عدس التميمي
وكان من خواصه أبيت اللعن أصاب من هذا الحى شيأ فقال وبك أن لهم
عقدا قال وإن كان لهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأزوادا فقال في ذلك
قيس بن جرة الطائي

كـ (محرق)

أراك ابن هند لم تعقل أمانة * وما المرء إلا عهد وموافة
فأقسمت جهدي بالأباطيح من منى * وما حب في بطحاء من درادقة
لئن لم تغير بعض ما قد فعلته * لا تفحين للعظام ذوانت عارقه
سمي عارقه هذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زارة بن عدس
أبيت اللعن أيتوعدك فقال عمرو لميلة بن شعار الطائي أي مجوف ابن عمك
ويتوعدني قال لا والله ما همماك ولكنه قال

واقه لو كان ابن جفنة جاركم * ما أن كساكم ضبعة وهوانا
وأراد رميلة أن يسلم ضبعته فقال والله لا قتلته فبلغ ذلك عارقه فقال
من أشدا

أبو عدي والزمل يثنى وينه * تبين رويدا ما أمانة من هند
غدرت به عهد كنت أنت أخذتنا * عليه وشرا شعبة الغدر بالعهد
وقد ترك الغدر الفتى وطعامه * إذا هو أمسى جله من دم الفصد
فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فأسر امرئ من بني عدي بن أكرم رهط حاتم

فوقد حاتم عليه وسأله في الأمرى فأطاعهم له وكان المندوب من ماء السماء أبو
عمر وقد وضع ابنه صغيرا يقال له مالك عند زرارة بن عدس وإن مالكا خرج
يوما يصيد فأخفته ولم يجد شيئا فرجع فربا بل لرجل من بني عبد الله بن دارم
يقال له سويد وكان عند سويد ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمة فأمر مالك بن
المندوب ببيعة محبته منها ففصرها ثم اشتوى وسويد نام فلما انتبه شد عليه مالك
بعضى فضربه فأمتته فمات وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وكانت طلى
تطالب عزة بن زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك فقال ثعلبة بن
عمر والطائي

من مبالغ عمربان المرء لم يخشاك صبار
وهو اذن الايام لا * تبسقى لها الا الحجارة
ان ابن عمرو أمتته * بالسفح أسفل من أواره
تبسقى الرياح خلال كعبيه وقد سلبوا أزاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أدنى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب
وركب عمرو في طلبه فلم يقدروا عليه فأخذوا امرأته وهي حبلى فقال أذكرك
في بطنك أم أنى قالت لا أعلم لى بذلك فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله
ما قتلت أختا الملك فأتته فأصدقته الخبر فأتاه فتصل إليه فقال على بسويد فقال
أنه لحق بمكة قال فعلى يتيه فأتاه بينه السبعة وأمه بنت زرارة غلمة
بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتلقى بزرارة
الآخر فقال زرارة يا بعضى أرسل بعضى فذهب متلا وقتلوا وآلى عمرو
ابن هند ألية يهرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على
مقدمته عمرو بن ثعلبة الطائي فوجد القوم قد أخذوا فأخذ منهم ثمانية
وتسعين رجلا بناية البحر بن فبهم ومحقة ابن هند ففصرت رقبة وأمر
لهم بأخذود ثم أضرهم فيه نارا فلما احتدمت وثلاث قذف بهم فيه فاحترقوا
فأقبل راكب من البراجم وهم يعان من بني حنظلة لا يدري بشي مما كان
يصنع بغيره فأخذوا لقي في النار وأقام عمرو بن هند لا يرى أحدا فقبل له لو
تحللت بأم أمة منهم فقد أحقت تسعة وتسعين رجلا فداها أم أمة منهم حنظلة

أعط ما بقي جملة القرآن فأتاه عمرو بن معدى ك ب فقال ما معك من حفظ
القرآن قال اني أسأت ثم شغلت بالغزو من حفظ القرآن وقيل أناه بشر بن
ربيعة فقال له ما معك من حفظ القرآن قال معي بسم الله الرحمن الرحيم
فضحك القوم فقال سعد مالك في هذا المال من شيء ولا من نصيبك
عمرو ومنشدا

إذا قلنا ولا يبيح لنا أحد * قالت قريش الاتك المقادير
نعطي السوية من طعن له نغد * ولا سوية اذ تعطي الدنانير
وقال بشر أيا نأفك كتب سعد الى عمرو اقالا فكتب اليه أعطهم اعل بلائهم ا
فاعطاها أربعة آلاف درهم وحكى المدائني قال كان عمرو بن معدى ك رب
في سرية أميرها سلمان بن ربيعة فعرض الخيل فمر عمرو على فرس له فقال
سلمان هذا همين فقال عمرو عتيق قال فامر به فعطش ثم دعا بترس فقلبت
فيه ماء فدعا بخيل عتاق فشربت في ماء فرس عمرو فثن يديه وشرب وهذا
يصنع الهجين فقال له ألا ترى فقال عمرو أجل الهجين يعرف الهجين فباع
عمرو فكتب اليه قد بلغني ما قلت لا ميرك وبلغني أن لك سيفاً تهيه الصمصامة
وعندي سيف معهم بالله لئن وضعته على هامتك لأقطع حتى أبلغ به
شرا سيفك فان سرك أن تعلم أحق ما أقول فعند ويروي أن عمرو رضي الله عنه
سأله يوماً فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من
صبر عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول في الرمح قال خيلك وربما غافك
قال فأنه بل قال منا ما تمطى وتصيب قال فالترس قال عليه تدور الدوائر
قال فالسيف قال عبدك فكذلك أمك قال عمرو بل أمك فقال انمي أصر عتي
فأغلظ له عمرو الكلام فقال

أتوعدني كأنك ذو ورعين * بأنقم عيشة أو ذو نواس
فلا تفخر بما لك كل ملك * يصبر لذلته بعد الشماس
فقال عمرو صدقت فاقص مني قال بل أعفوا يا أمير المؤمنين لولا آية سمعتها
منك لم يهلك بالسيف أخذ منك أم ترك قال وما هي قال سمعتك تقرأ انه من
بات ربه هجر ما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والله لو علمت اني اذا دخلتها
مت لغعلت وحكى أن عيينة بن حصن لما قدم الكوفة أقام أياماً ثم قال والله

مالي بأبي ثور عهد ثم ركب فرسا وسال عن محبة بني ربيعة
عن عمرو فوقف يبايه ثم قال يا أبا ثور أخرج السانخريج مؤثرا كاشما كسر
وجبر فقال له أنعم ضياحا بأمالك فقال أوليس قد بد لنا الله تعالى بهذا
السلام عليكم فقال دعنا عما لا نعرف أنزل فان عندى كبشاهمينا فنزل فعهد
الى الكدش فذبحه ثم القاه في قدره وطلبته وجلس يتحدث الى أن أدرك
فبرد في جفنة عظيمة وألقى القدر عليها وقعدا فاكل منها ثم قال أى الشراب
أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية فقال أوليس حرمها الله
تعالى في الاسلام فقال أنت أقدم اسلاما أم أنا قال أنت قال فاني قد سمعت
ما بين دفتي المحصف فوالله ما وجدت لها نصري مما الا انه قال فهل أنتم منتون
فقلت لا ثم جاء بنيذ وجلسا شربا ويحدثان ويدكران أيام الجاهلية
حتى أمسيا فلما أراد عينة الانصراف قال عمرو ان انصرف أبو مالك بغر حياه
انها الوصية فامر له بناقاة أرحية وجمه عليها ثم أتى بمزود فيه أربعة آلاف
درهم فوضعه بين يديه فقال أما المال فوالله لا آخذه ولا ألمسه فانصرف
وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعهم القتي أنت المزور المضيف
وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة ردبشة الا الكذب حكى أبو عمرو بن العلاء
قال وقف عمرو يوم ما بال ربيعة يتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على
بني مالك فخرجوا متفرعين بخالد بن الصقعب فحملت عليه بالصمصامة
فأخذت رأسه وكان خالد بن الصقعب حاضرا فقال بعض الجماعة مهلا يا ثور
فتباك يسمع كلامك وأشار اليه فقال اسكت انما أنت محدث فاسمع أو قم ثم
التفت الى خالد وقال انما ترهب هذه المعذبة بهذه الاخبار ومضى في حديثه
فلم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك
وحكى أبو عمرو بن العلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس
وقد أسن فقال لا نظرن ما بقي من قوة أبي ثور فأدخل يده بين ساقه وجذب
الفرس ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدوم مع
الفرس لا يقدر أن ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاحبه فقال يا ابن أخي مالك
قال يدي تحت ساقك فخلني عنه وقال ان في عمك بقية بعدو من كلامه حكى

انه اتي بجاشع بن مسعود فقال اسالك جلان مثلي وسلاح مثلي فأمر له بفارس
جواد وسيف صارم وعشرين ألف درهم ففر بيني حنظلة فقسموا يا أبا ثور
كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو بجاشع ما أشد في الحروب لقاءها وأجزل
في الزيات عطاءها وأحسن في المنكرات بناءها والله لقد قاتلتها فما أجبتنا
وسألتها فما أبخلتنا وما جبتنا فما ألغمتنا ومن جيد شعره

وما رأيت الخيل زورا كأنها * جداول ماء أرسلت فاسبطرت
وجاشت الى النفس أول فكرة * فزدت على مكروها فاستقرت .
ظلمت كائن للرماح دريئة * أقاتل عن احساب جرم وفرت
ولو أن قومي أنطقني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت
قوله أقاتل عن احساب جرم من الهجاء المعض وذلك انه ذكر ان قوما فروا
وليس هو منهم غير انه يقاتل غضبا لهم وعصبة وقوله ولو أن قومي أنطقني
يعني لو قاتلوا واطاعوا نطقت * بداهم ولست كنهم فروا فاستكتوني عن المدح
والاصل في الاجرار ان الفصيل اذا أرادوا فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على
الرضاع وقوله في القصيدة التي أولها

أمن ربحانة الداعي السميع

وقد عجبت امامة ان رأيتني * تفرع لتي شيب فظيع
أشاب الرأس أيام طوال * وهم ما تباهه الضلوع
وزحف كتيبة للقاء أخرى * كأن زهاءها رأس صليع
وأسناد الاسنة نحو نحري * وهز المشرفة والوقوف
فان تلب النوايب آل عهم * تجرح كماءهم فيها رفوع
اذالم نستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما نستطيع
وصله بالتروع فكل شئ * مما لك أو سموت له بزوع
وقوله أيضا

يا أيها المغتيا بنا * جهل بنا وولدت عبدا
ليس الجمال بمشتر * فأعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن * ومناقب أودن مجدا
أعددت للعدنان سا * بغة وعداء هلندي

وحسام ذا شطب يقدا ليسن والابدان قد
كل امرئ يمري الى * يوم الميلاج بما استعدا
لمارأيت نساءنا * يفحصن بالمعزاة شدا
وبعدت محاسنها التي * تفضي وعاد الامر جدنا
فازلت كبشهم ولم * أرمن نزال الكبش بدا
كم يندرون دعي وان شذران لقيت بان أشدا
كم من أخ لي صالح * بوائه يبدى تحسدا
ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا

(ذكر المصامة)

قلت لو لم يكن له الا هذه القصة لا سقت لها التقدم على بشر كثير وأما
المصامة فهي سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير أحدث بلقيس الى
سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهي ذوالفقار وذوالنون ومجذوب
ورسوب والمصامة فأما ذوالفقار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومجذوب ورسوب للحرب بن جبلة الغساني
وذوالنون والمصامة لعمر بن معدى كرب وحكى أن عمر بن الخطاب
قال لعمر وأبحث لي المصامة فمعث به اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك
فقال اني بعث اليك المصامة ولم ادع لك باليد التي تضرب به وحكى أبو
عبيدة ان المصامة أتت الى سعيد بن العاص وذلك ان خالد بن الوليد لما
غزا ابن زييد وكان خالد بن سعيد من جملة امرائه أوقعهم وأسروهم بحانة أخت
عمر بن معدى كرب فقذاها خالد وأتابه عمر والمصامة ثم قد يوم الدار
في مقتل عثمان ووجدوا لم يزل الى أن صعد المهدى البصرة فلما كان بواسط
أرسل الى بني العاص يطلب المصامة فقالوا انه في السبيل محبسا فقال
خبرون سيفا قاطعا في السبيل أغني من سيف واحد وأعطاهم خمسين سيفا
وأخذه فلما صار الى الهادي أحضره وأمر الشعراء بوصفه فقال بعضهم
من أبيات

حازمه مامة الزيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين

ما يبالي من اتضاه لضرب * اشمال سبط به أم عيين

ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغرا التركي فقتله به ومن عند باغرا

قوله باغرا في نسخة

بغز بدون ألف

في آخره وحر

أقطع خبره

(وجعلك المحرث على النعامة)

النعامة فرس المحرث بن عباد التغلبي أكبر سادات بني وائل وهو الذي
اعتزل حرب البسوس وقال لاناقة لي فيها ولاجل قتل ولده نهض حينئذ
وقال

قربا مريب النعامة مني * لقمحت حرب وائل عن حبال
يعني هذا الفرس ويكرر قوله قربا مريب النعامة مني في أبيات كثيرة في هذه
القصيدة وقد تقدم شيء من ذكره ويقال إن هذه الفرس كانت لمحزب
لوزان وهي التي يقول فيها مخاطب زوجته

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تسكني وتخصني
وأنا امرؤ ان ياخذ وفي عنوة * أقرن الى سنن الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود وحده * وابن النعامة يوم ذلك مركبي
يعني أنك إن أسرته كانت لك وسيلة عند الرجال من كمالك وخضابك وأنا إن
أسرته جنبته الى جانب فرسي فأكون راكب ظله أقال أبو عبادة النعامة
عرق في باطن القدم ولذلك يقال لليت شالت نعامة أي ارتفعت رجلاه
وقوله ان فرس المحرث بن عباد هي فرس خرز فيه نظره فقد قيل ان خرز بهد
المحرث بزمان

(ما شككت فيك ولا سترت أباك ولا كنت الا ذاك)

يعني لو تجملت به هذه الذخائر لم اتدلس على أمرك ولا خفي عني نسبك الذي
أعرفه قبل الآن

(وهبك ساميتهم في ذروة الجهد والمحسب
وجاريتهم في غاية الظرف والادب)

المساماة اماثلة في النعم والذروة أعلى الشيء ومنه ذروة السنام والجهد
التوسع في الكرم والمجالة وأصل الجهد من قواهم مجتهدت الابل اذا حصلت
في مرعى كبير واسع وأجدها الراعي والمحسب ما يعده الانسان من مفاخره
ويحسبه من مفاخر آيائه قال ابن الاعرابي المحسب والكرم يكونان في المرء
وان لم يكر له آباء لهم ثم عرف والظرف الحكيم والادب جميع أنواع من

الحساسن مأخوذ من المأذبة وهي الجمع على الطعام والمأذاة اليه ومنه معنى
الاديب الجامع لفنون كثيرة كالنظم والنثر والعلم والادب والتفنن
في كل مقولة

(الست تأوى الى بيت قعيدته لكع اذ كلهم عزب خالي الذراع)
القعيدة امرأة الرجل كأنها مقاعدته ولكع الميعة النفس مبنى على
الكسر والعزب البعد عن الزوجة مأخوذ من العازب في طلب الكلا وهو
المساعد وخالي الذراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ والمعنى انك جامع
للحساسن الست متزوجة وكل من شئت من هؤلاء القوم الذين يختارون مصيبي
عزب فكيف أفضلك عليهم وقوله الى بيت قعيدته لكع هو نصف بيت من
شعر الخطيئة وهو قوله

أما قف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكع

(ذكر الخطيئة)

واسم الخطيئة جرجول بن أويس بن مالك العبسي والخطيئة لقب وقع عليه
قبيل لقصره من الأرض وقيل لانه ضرم يوه ما قيل له ما هذا فقال انما حطأت
خطيئة وكان من أكبر شعراء المخضرمين أدرك المجاهبة والاسلام والغالب
على شعره الحماء وكان دنى النفس والهمة قدم المدينة فبشى أشرفها بعضهم
الى بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فيأقن
الرجل منك فان أعطاه جهده نفسه وان حومه هجاء فاجمع رأيهم على أن
يجعلوا له شيئا من بينهم فجمعوا له أربعمائة دينار وأتوه وقالوا هذه صلة آل
فلان وآل فلان وآل فلان فآخذوها وظنوا انهم كفوه من المسئلة فاذا هو
يوم الجمعة قد استقبل الامام قائلان يصحلي على نعلين كفاه الله كبة جهنم
وحكى أبو عبيدة قال مضى الخطيئة الى عبيد بن النحاس فسأله فقال ما أنا على
عمل فأعطيك ولا في مالي فضله عن قومي فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال
بعض قومه عرضتنا ونفسك للشرف قال كيف قالوا هذا الخطيئة وهو
هاجينا انحب هجاء قال ردوه فردوه اليه فقال كتمنا نفسك كاتمك تريد
العال علينا أجلس ولنا عندك ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس
فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * فخره ومن لا يتق الشتم يشم

فقال عبيد هذا والله من مقدمات أفاعيلك ثم قال لو كعبه اذهب به الى السوق فلا يطلب شيئا الا اشتريته فبمعل يعرض عليه المخزوار قيق من الثياب فلا يريد ما يعرض الا كسبة الغلغا والكرائيس فيشتريها ثم مضى فلما جلس عبيد في نادى قومه أقبل المحطبة وقال

سئلت فلم تجزل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا جده

ثم ركض فرسه وولى وحكى ان الزبرقان بن بدر كان عاملا على صدقات قومه فورد في سنة مجدية على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليؤدى ما اجتمع من الصدقة فأتى المحطبة ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه المحطبة أين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت أن أصادف بهار جلاب بكفني مؤنة عيالي وأصفيه مدحى ما حبيت فقال له الزبرقان فهل لك من يوسع لك ألباسا وسمناء ويباررك أحسن جوار فقال المحطبة هكذا وأبيك العيش فقال قد أصبته قال عند من قال عندي قال من أنت قال الزبرقان بن بدر قال فأين محلك قال اركب هذه الايل واستقبل مطلع الشمس واسأل عن القمير يريد الزبرقان فانه من أسماء القمير وسمى به لحسنه وسرالى أم هند بنت صعصعة يعني زوجته ففعل وأكرمته المرأة فبلغ ذلك بغض بن عامر بن شماس وكانوا يناسبون الزبرقان فأرادوه على جوارهم فأبى قدسوا الى امرأة الزبرقان انه يريد أن يتزوج مليكة ابنة المحطبة وكانت جميلة فقهرت في حق المحطبة وظهر له منها الجفاء فانتقل الى بني شماس فضربو له قبة وضربو له أئاما واربطوا له بكل طنب حلة وأراحوا عليه ابلهم وكسوه ثم ورد الزبرقان فقال ردوا على جاري فأبوا وكاد يكون بينهم حرب فقال أهل الراى منهم خيروه ففعلوا ذلك فانتار بغضا فصار يمدحهم وهم يطلبون منه هجاء الزبرقان فيمنع الى أن أرسل الزبرقان الى رجل من الخمر فبعها بغيرها فبذل قال المحطبة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغض والله ما معشر لا موأرا جنبا * في آل لاي بن شماس باكاس لمابدالى منكم غش أنفسكم * ولم يكن مجراحي منكم آسى أزهت ياساميينا من نوالكم * وان ترى طاردا للعر كالباس دح المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعدا فأنك انت الطاعم الكامى

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لن يذهب العرف عند الله والناس
فاستعذى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر للزبرقان
ما أرى هجوا ولكن معاتبة فقال الزبرقان أما تبلغ مروءتى إلا أن أصح
والبس فقال عمر رضى الله عنه على بحسان فجيء به فسأله أهله قال لا بل
سلح عليه بعد أن أكل الشبرم فأمر عمر بقطع لسان الحطيفة ليرهبه فقال
يا أمير المؤمنين والله لقد هجوت أبى وأمى وزوجتى ونفسى فضحك عمر
فقال ما قلت قال قلت فى أبى وأمى

ولقد رأيتك فى النساء فسوتى * وأيا بئيك فسأتى فى المجلس

وقلت فى زوجتى

أطوف ما أطوف ثم أرى * إلى بيت قبيدته لكاع

وقلت فى نفسى

أرى لى وجهاً قبح الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

فأمر به عمر لحبس فى بئر وغطاء فقال

ماذا تقول لأفراخ ندى مرح * حرامواصل لأماء ولاشجر

ألقيت كأسهم فى قعر مظلة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فأخرج به ثم قال أياك وجهاء الناس قال إذا دعوت عيالى جوعاً فقال أياك
والمقذع قال وما هو قال إن تخاير بين الناس قال أنت والله أجهشى منى فسله
إلى الزبرقان فشد فى عنقه حبلاً فعارضته غطفان وسأله أن يهبه لهم ففعل
ثم اشتري منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعراض الناس بثلاثة آلاف
درهم ولم يزل مقبلاً بالبادية إلى أن توفى فى خلافة عمر رضى الله عنه ولما حضرته
الوفاة قالوا له يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من رواية السوء فقالوا له
أوص برحمتك الله قال ابلغوا أهل امرؤ القيس أن صاحبهم أشعر الناس بقوله
فيما لك من ليل فقالوا له أوص فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * إذا رقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به إلى الخفيض قدمه

قالوا لك حاجة قال لا ولكن أختشى على المدح الجيد مدح به من ليس له أهلا
قالوا تومى للفقراء بشئ فقال بالأمحاح فى المسئلة فأنما اجتأوه لن تبور واست

المسؤل اضيق ثلمات ومن محاسن شعره قوله

بجزى الله خير اواجزاء بكفه * على خير ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئتاه من فلم لم * وصادف منافي البلاد عريضا
هذا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغنى أن يكثر مادحيه وانه لو
منع أو أساء أو أساء واحدة لكانت له في البلاد حسنات كثيرة تكفيه ولا يصدق
هاجيه ومن محاسن شعره قوله

فتى غير مفراح اذا تخير مسه * ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندى ان تاته بصنيعه * الى ماله لم تاته بشييع

وقوله في أبي موسى الأشعري

وجفل كسوا اذا الليل منجم * أرضى العلقوب بؤس بعد انعام
من كل أجرد كالسرحان أبرزه * مسبح الا كف وسقى به داطعام
مستغبات رواياها جافها * يسهو بها أشعري طرفة ساهى
الروايا الابل التي تجعل الال قال تعذب الخيل اليها فتضع بها فلها على العجلاء
الابل مكان الحقائق اطولها فكاكها مستقيمة لها وكان الحظيفة قد سال
أبا موسى أن يكتبه في الجديش فقال تمت العدة فخذ هذه القصيدة فكتبه
فباغ عمر فلامه على ذلك فقال اشتريت عرضي منه فقال أحسنت وقوله
وفتيان صدق من عدى عليهم * صفائح أخرى علق بها عواتق
اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يحسروا فوق القلوب الخواتق
(وقوله)

سيرى أمام فان المال يحجمه * سيب الاله واقبالى وادبارى
نسرى الى ضوء اجساب أضامها * كما أضاعت نجوم الدليل لاسارى

(وقوله)

أت آل شعاس بن لاثى وانما * أنا هم بها الاحلام والمحسب العذ
أقلوا عليهم لا أبالي بكم * من اللوم أو سذوا المكان الذى سذوا
أو ائت قوم ان بنوا أحسنوا ابنا * وان طاهدوا أو فوا وان عقدوا شذوا
وان كانت النعماء فيهم جزا بها * وان أنعموا لا كدر وهاولا كذوا
وان قال مولاهم على جهل حادث * من الدهر ردتوا فضل أحلامكم ردتوا

بشياطين في الهيجام كاشيف لادجي * بني لهم آباؤهم وبني أنجد
وتعدلتني أبناءه ———— دعليهم * وما قلت إلا بالذي علمت سعد

(وأي من أن تغربه عن الغلب الأعلى الأقل الأخس منه)
هذا تنفس يرسلنا تقدم من الكلام بأن الذي تنغربه الغرب والذي يغلب
على الأقل منه المتزوج والغلب الاستيلاء على الشيء كأنها لا تسترني الأعلى
فضل ما بقي من زوجته

(وكم بين من يعتقد في بالقوة الظاهرة والشهوة الزافرة)
(والنفس المعروفة الى واللذة الموقوفة على)
كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المجهب للنساء حتى بعض الغزاة مع
قتيبة قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سبيت امرأة منهم فواقعتني ليلة سبع
مرات فقالت أكل العرب تفعل هذا قلت نعم قالت صدقت بهذا العمل
نصرنا علينا

(وبين آخر قد نصب غديره ونزحت ييره)
(وزهب نشاطه ولم يبق الاضراطه)
الكلام معطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن مجزأ الرجل عن النكاح
إذا شاخ وضعف وهو مأخوذ من قول بعض العرب وقد أسن وسشل عن
حاله فقال والله لقد ذهب مني الاطيان وهما الجمناح والنوم وبقي في
الارطبان وهما السعال والاضراط

(وهل يجتمع في ذلك الا الحشف وسوء السكيلة)
يعني لو وصلت لك لاجتمع على سوء منظر كسوء مخبرك وهذا مثل للعرب
يضرب في الخلتين السيتين يجتمعان ويقال انه لعمر بن معدى كرب
والحشف أردى التمر والسكيلة فعله من السكيل وهي تدل على الهيئة فهو
الجلسة والركبة فليعلم ذلك

(ويقترن على بك الا الغدة والموت في بيت سلوية)
هذا مثل آخر في معنى الأول وقائله عامر بن الطفيل عندما تواعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم أكفني عامرا بما شئت فظهر في رقبته
غدة مات منها في بيت امرأة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت

في بيت سلوية وقد تقدم خبره

(ذكر أبي العتاهية)

(تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل المحرص أعناق الرجال)

هذا البيت لأبي العتاهية وأما صاحب السيل بن القاسم بن سويد مولى عزة
ومنشأ الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع شعرهم
لكثرة بشار والسيد المحمدي وأبو العتاهية كان أول أمره يبيع الجرار
على رأسه ثم تولى بالنظم وكان فيه من الحساب قيل له كيف تقول الشعر
قال ما أردته قط إلا تمثل لي فأخذ منه ما أريد وأترك ما لا أريد وكان أبو نواس
يقول ما رأيته قط إلا تمثل لي أنه معاوي وأنتي أروني وأكثرت شعرا رأي
العتاهية في الزهد وكان قد تنسك وترهد إلى أن مات قال أجذب المحرث
كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وإن الله تعالى خلق جوهرين
متضادين لا من شيء ثم إن الله تعالى بنى العالم هذه البنية منهما وإن العالم
حديث العين والصفة لا يحدث له إلا الله وكان يزعم أن الله سبحانه كل شيء إلى
الجوهرين المتضادين قبل أن تخلق الأعيان جميعا وكان يقول بالوعيد وتعزيم
المكاسب وكان يتشيع على مذهب الزيدية ولا ينقص أحدا ولا يرى
الخروج على السلطان وكان مجبرا حدث الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة
ابن أشرس بين يدي المأمون وكان كثيرا ما يعارضه به وله في الأخبار أسالك
عن مسئلة فقال له المأمون عليك بشعره فقال إن رأي أمير المؤمنين أن
يأذن لي في مسئلتني وبأمره بأجابتي فقال أجبه إذا سألت قال أنا أقول ما يفعله
العباد من خير وشر فهو من الله تعالى وأنت تأتي ذلك من حرك يدي هذه
وجعل أبو العتاهية يعركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني
والله بأمر المؤمنين فقال ثمامة ناقض المصاص بظن أمه فضحك المأمون
وقال ألم أقل لك تشغل بشعره وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فإني فقال
لي يا أبا من أما أغناك الجواب عن السفة فقلت إن أتم الكلام ما قطع عن
الحجة وعافى على الأسافة وشفي الغيظ واتصرت من الجاهل وحديث أبو
شبيب صاحب ابن أبي داود قال قلت لأبي العتاهية القرآن عندك مخلوق
أو غير مخلوق قال سألتني عن الله أو عن غير الله قلت عن غير الله فأمسك
فأعدت عليه فأجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك مرارا فقلت مالك لا تعيبدني

قال قد أجبت ولكمك سماروحدث ثمامة بن أشريس قال **كان أبو**
العتاهية شديدا **الجل** فأثد في ذات يوم أيبا تاله في ذم **الجل** يقول فيها
 ألا انما لي الذي أنا منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركه
 فقلت له من أين أخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو أعطيت
 فأضيت فقلت له أتؤمن بهذا القول انه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك
 أكثر من عشرين بدوة لانا كل منها ولا تنفعها ولا تقدمها ذنرا اليوم فاقك
 فقال يا أبا معن والله ان ما تقول هو الحق ولكني أخشى الفقر والحاجة الى
 الناس قلت وبم تريد حال من افقة رجلي حالك وانت دائم الحرص والجمع
 والشح على نفسك لا تستري اللحم الا من عيدا الى عيد فتترك جواب كلامي كله
 ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه باربعة
 دراهم فلما قال هذا القول أضحكني وأذهاني وعلمت انه ليس من شرح الله
 صدره للاسلام وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد هو وابراهيم الموصلي
 وأبو عمرو الشيباني في يوم واحد وقبل له عنده ربه أي شيء نشتهي قال ان يأتي
 محاورق ويضع يده على أذني ويغنيني قولي

ستعرض عن ذكرى وتنسى مودتي * ويحدث بدي للليل خليل
 اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قبل
 ومن ههنا شعره قوله

جزى البخل على صاحبة * عني تحفته على فكري
 ما فاتني خير امرؤجات * متى يدها مؤنة الشكر
 (وقوله)

عذيري من الانسان لان جفوته * صفالي ولان كنت طوع يديه
 واني لاحتاج الى ظل صاحب * يروق ويصفوان كدوت عليه
كان المأمون رحمه الله تعالى يقول خذوا مني الخيانة واعطوني هذا
 (الصاحب وقوله)

ان المطايا تشتكك لانها * قطعت اليك سبابا ورمالا
 فاذا وردن بساوردن عنته * واذا صدرن بنا صدرن نقالا

(وقوله)

كانك عند الكر في الحرب انما * تفر من الصف الذي من ورائك
فما آفة الابطال غيرك في الوخى * وما آفة الاموال غير حبائك

(وقوله)

بكينك باعلى يد مع عيني * فلم يغن البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عطيات * وانت اليوم اوعظ منك حيا

(وقوله)

لانا من الموت في طرف ولا نفس * وان تسترث بالاقتال والمحرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان المغينة لا تجرى على اليأس

(وقوله)

الا اننا كلنا بائد * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يهوى الاله ام كيف يجهده المجاهد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(وقوله)

ما ان يطيب لذى الرعاية للايام لالعب ولا الهو
ان كان يطرق في مسرته * فيموت من اجزائه جزو
كان ابن مخاض يقول ان هذين البيتين لروحانيان بطيران بين السماء
والارض وقوله ايضا

الذاس في غفلاتهم * ورحى المنية تلحن

(وقوله)

اذا المرء لم يعتق من المال رقه * فملكه المال الذي هو مال ك
الا انما مالي الذي انا منق * وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذامال فبادر به الذي * يحق والا استهلكته هو الك

(وقوله)

ا كل يوم طول الزمان اذا * جئت في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
وقوله في الشعر الذي ذكر بسببه يخاطب سلم الخمار حيث يقول فيه

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل المحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تساق إليك صفوا * أليس صبرك إلى الزوال

(ما كان أخلقك بأن تقدر بذرعك وتربع بذلك على ظلمك)
ما أخلقك أي ما أولئك يقال فلان خليقي بكذا أي كأنه مخلوق فيه مجبول
عليه وتقدر بذرعك أي تقيس الأمر بمجهودك قبل أن تفعله والذرع المجهد
ومنه ضاق فلان ذرعا وأصل الذرع بسط اليد كأنه جهد في بسطها وتربع
على ظلمك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يقدر عليه والظلم في
البعير الغمز في مشيه ويستعار لغيره وربيع إذا أقام فالمعنى أقم على ضعفك
وارفق بنفسك وقال آخر قولهم أربيع على ظلمك أي على قدر قدرتك
ويقولون أضارق على ظلمك لأن الرقيق في جبل أو سلم إذا كان ظالمًا عارفاً
بنفسه وقال آخر قولهم أربيع على ظلمك أي اعمل المجرة على قدر جهلك فإن
المجرة بمعنى ربيعة وهو قول متعمق

(ولا تكن براقش الدالة على أهلها)

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه واختلفت الأقوال فيه فقال
قوم وهم لا كثير براقش اسم كلبة نعت قومًا قصدوا الغاوة - إلى قوم غفي
عليهم مكانهم فلما نعت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم فقالت العرب اشأم
من براقش وعلى أهلها تعني براقش وقال أبو عمرو بن العلاء براقش امرأة كاتب
لبعض الملوك فسانم الملك واستخلفها وكان لهم موضع إذا فرغوا دخنوا فيه
فاذا أبصره الجند اجتمعوا وان جواريه ساعبت إليه فدخن فجاء الجند فلما
اجتمعوا قال لسانها أصحابها ان ردديهم ولم تستعملهم في شيء ودخنت مرة أخرى
لم يحضر واغامت بهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء الملك سأل عن البناء فحدثوه
بالقصة فقال على قومها تعني براقش وحكي الشرفي عن لقمان حكاية أخرى
في هذا المعنى وهي تقارب هذه والأولى أقرب إلى المعنى

(وعز السوء المستثيرة لمخففها)

هذا أيضاً مثل يضرب لمن يعين على ضرره نفسه وأصله أن رجلاً وجمعه - نزا
فأراد ذبحها فلم يجد سكيناً فبينما هو كذلك إذ بصحت الشاة بظلفها فاستشارت
سكيناً فاذبحها بها

(فأراك الاسقطك العشاء على سرحان)

مثل يضرب لمن أراد أن يقع على حقه وأصله أن دابة خرجت تطلب عشاء
فوجد هذا ذئب فأكلا وقيل جعل أعشى العين وقع على ذئب فأكله وعلى
هذه الرواية يكون العشاء مقصورا وقيل بل هو سرحان بن قنص البربري
كان فاتكا وحشي واد يافور وعوف الاسدي فقال أشهد لا يمنعي سرحان
رعي أبلي الآية فرعى غربه سرحان بن قنص فقتله فقال أخوه يخضب
زوجة الاسدي

أبلغ صبيحة ان راعي أهلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متقمر * لم يشته خوف من الحدنان

(وبك لا بطني أغفر)

هو مثل يضرب لاثمارة بالرجل يقول نزل به المكر وهول لا نزل بطني تريد أن
عنايتي بالظي أشد من عنايتي به والآخر الذي لونه لون التراب وهو الغفر
وكذلك غزلان السهل وكأنه من الظبي بالداء لان العشار والسكر
سرحان اليه وقيل لانه متى أصابه داء مات سريعا والمثل للفرزدق منظوم
من أبيات يتعاقبها حكاية وذلك ان الفرزدق كان قد هجأ بني نسل
بأبيات منها

ذكر الفرزدق

لعمري لقد قل النسي في عديدكم * بني نسل ما لؤمكم بقليل
ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحنات بن مجاشع عم الفرزدق الى معاوية
فوصلهم وترك سنانا فعاتبه فقال معاوية اني اشتريت من القوم دينهم
ووفرت عليك دينك قال فاشترى ديني أيضا فأتحقه بهم في الصلاة فأقام
يفتخرها فطعن ذات فرجع معاوية فبعث اعطاء فحينئذ قال الفرزدق وهو ذا
ذلك بالمعرة

أبوك وعي يا معاوي أوزنا * ترانا فادلي بالثراء أقارب
فما بال ميراث الحنات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذاتيه
وكم من أب لي يا معاوي لم يكن * أبوك الذي من عهد شمس يقارب
فوجد النشليون سبيلا فسهوا به الى زياد وقالوا هجا أمير المؤمنين فقال زياد
لعمري فبني تميم أحضر قومك والفرزدق فيهم لياخذ واعطاءهم فأحسن

الفرزدق بالشرف هرب وما زال يطوف حتى أتى المدينة طائفاً بسعيد بن
العاص فقال فيه من قصيدة مقشداً

ترى الغراب يحتاج من قريش * إذا ما لامر في المحدثان عالا
قياماً ينظرون إلى سعيد * كأنهم يرون به هلالاً

فأمنه سعيد فبلغ زياداً فقال لا والله لا أرضى عنه حتى ينتسب في بني فقيم ثم
قال مروان لم تر من أن نكون قعوداً ننظر إلى سعيد حتى جعلتنا قياماً فقال
أنت منهم يا أبا عبد الملك لئلا فن فقد هاعليه مروان فلما عزل سعيد وتولى
المدينة مروان أحضر الفرزدق فقال أنت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انتقض باز أقم الریش كاسره
فقلت ارفعوا الاستار لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

فقال نعم قال أقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عن
المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ الفرزدق أن مسكيناً
الداري رثاه فقال ولم يكن هماً زياداً حتى مات خوفاً منه

أمسكين أبكي الله عينك أغماً * جرى دمعها في باطل فتعذراً
بكيت أمراً من أهل ميسان كافراً * ككسرى على علاته أو كقيصر
أقول له لما أنا في نعيه * به لا بظلي بالصريمة أعفراً

(أعذرت أن أغثت شيئا وأسمعت لونا ديت حيا)

يعني بلغت العذر في نصيحتك أن قبلت مني وتركت التعرض إلى رأسه منك
أن كنت حيا سمع وهذا نصف بيت من بيتين (عمرو بن معدى كروب
ويروي لدريد بن الصمة وقد تقدم ذكرهما وهما

لقد اسمعت لونا ديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي
ولونا را فتحت بها أضام * ولكن أنت تتفخ في رماذ

وبعض المتعصبين على أبي العلاء المعري يزعم أنه خرج ليلة إلى بعض مراقب
موسى عليه السلام ورفع رأسه إلى السماء وقال يا رب كلني فأنا أفصح من
موسى قال ذلك مراراً فلم يحبه أحد فأنشد البيتين وذكر أنهما من شعوره
والحكاية باطلة في حق من وجوه متعددة

(إن العاص فرغت لذى الحلم والشئ صغيره وقد يعني)

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه على ما هو أصح وقوله ان العصا
قرعت والشيء تحقره مثلان في القصد من منظومان في قول الحرث بن عسله
اليسكري وقد قيل لبعض سادات قومه أخاه فقال من آيات حسنة في
معناها

اقتلت سادتنا بلاترة * الالتهون قوة العظم
ووطئتنا وطاعلى جنف * ومله المقيد نابت المرم
وزعت انا لا - اوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم
لا تأمن قوما ظلمتهم * وبدأنهم بالشر والقتل
ان يابروا نخلنا لغيرهم * والشيء تحقره وقد ينحى
الا نلما يعض مسررتي * وعضفت من ناي على جذم
ترجوا الا عادى ان اصالحها * جهلاتهم صاحب الحكام
قوى هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لاصفون جللا * ولئن أصبت لا وهن عظمي
واختلف فمعن قرعت له العصا وضرب به المثل فقبل هو طمر بن الطرب بن
عباد اليسكري أحد حكام العرب المشهورين وفيه يقول ذو الاصبع
ومناحا كم يقضى * فلا يدفع ما يقضى

وهو أول من قضى في الخنثى وذلك انه اختصم اليه في رجل له مال المرأة وما
للرجل أصعب رجلا أم امرأة فقال لهم انصرفوا عني حتى أنظر في أمري فانزل
في مثلها فانصرفوا وبات ليلة ساهرا وكانت له جارية ترعى غنمه يقال لها
مضيلة وكان يقول لها اذا مرحت عنه بكرة ضحيت يا مضيل واذا راحت
يقول مسيت يا مضيل لانها كانت تأخر حتى تسبق فلم يقل لها شيئا ورات
سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شأنك فأطادت عليه فقال
ويك انه اختصم الى في خنثى له ما لذكروا لالتى في ميراثه أأجعله امرأة
أم رجلا فسالته لا أبالك أفعده فان بال من حيث يسول الرجل فهو رجل
فقال لها مسى مضيل بعدها أوضعي * فذهبت مثلاثم خرج فقضى بالذى
أشارت قال السهيلي وهو حاكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال
بالعلامات وله مثل في الشريعة قول الله تعالى وجاز على قبضه بدم كذب

ووجه الدلالة على الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر ثم ان عامرا كبر
وضعه حتى قال في شعره

أرى شعرات على حاجبي * بيضا نبتن جبهة أواما

اغفل أهامي بين الكلا * بأحسن من صوارقيا ما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته انك ربما أخطأت في حكم فيعمل عنك
قال فاجعلوا لي اشارة أتنبه بها حتى أعرف الصواب فكان يجلس قدام بيته
ويجعل ابنه في البيت ومعه عصا فاذا هفا قرع جفنة فينبهه ويرجع الى
الصواب فضر به المثل وهو اول من فعل ذلك وقيل هو شخص في زمن
النعمان بن المنذر حذوا أخاه وذلك ان النعمان أرسل شخصاً يريد ان ينادي الكلا
فأبطأ فغضب وعزم على أن يسأله اذا ورد فان قال بحسب اقبله وان قال جديبا
قتله وعرف بذلك أخوه فقال للنعمان أأأذن لي أن أنذره قال لا قال فأسير
اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال فاقرع فلما ورد أخذ أخوه عصاه من بعض
جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت معه فطامحة لغا الى أن فهم أخوه القصة
فقال لم أجد نصيباً ولم أدم جديبا الارض مشكلة لا بقلها يعرف ولا جديبا
يوصف رائدها واقف ومنذرها عارف فقال النعمان أولى لك بذلك فنجوت
فصبا وقال أخوه

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذلك للقوم تقرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذية وأقبلت عساكر
الزباء قال له افي متى أنكرت القوم قرعت لك العصا وهي فرس جذية التي
لا تلحق فاركها وانفج فلما رأى الشرقرعها بالسوط فأنف جذية من الحرب
فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك المثل يعنون لو كان لجذية حلم ركبتها
لكن القول الاول أشهر وأحسن

(وان بادرت بالنـ — دماه ورجعت على نفسك باللامه)
(كنت قد اشتريت العافية لك بالعافية — منك)

يعني ان نذمت على ما أقدمت عليه وتركتك وت نفسك أرحمت نفسك
بأنفطاك عنا وأرحمتنا منك

(وان قلت جمجمة ولا طعن ورب صلف تحت الراعدة)

مئلان يضر بان لمن يتوعد ولا يفعل والجمجمة صوت الرحي والطحن الدقيق
فعل بمعنى مفعول كذبح وفرق والصلاف قلة البركة والخبر ولذلك يقال
اصلاف من ملح في ماء أي لا يتقي ونسبها بصلفها كان قليل الماء كبير الرعد
والمنى انك متى قلت اني اتوعد ولا أفعل فتري ما يكون .

(وانشدت لا يؤيسنك من عذرة قول تغلظه وان جرحا)

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر أبو النعمان في قال دخلت عليه يوما وبين
يديه مائة دينار فقال خذ منها أتدري ما قصتها قلت لا قال أنا اليوم جالس وإذا
بفتي من ذوي النعمة دخل علي فقال يا أبا معاذ هذه مائة دينار نذرت أن
أدفعها لك فتسلمها فقلت ما سببها فقال كنت قد هويت امرأة وتعرضت لها
فتصعبت علي فأردت السلوف فذكرت قولك

لا يؤيسنك من عذرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء إلى مياسرة * والصعب يركب بعد ما يجما

فصبرت فأدركت مقصودي منها وآيت على تقمى أن أهل اليك هذه
المائة دينار

(فعدت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه)
(بعثت من يرنحك إلى الخضراء دفعا ويستحقك نحوها وكذا وصفها)

يعني انك ان لم تبال بتوعدى ولم تصدقه وطاودت المراسلة بعثت من يرنحك
من مكانك والازعاج عدم الاستقرار ومنه المرأة المزاج التي لا تستقر في
مكان والمخضر انا حية المزروع من البلاد واسم ضبيعة والوكز مثل الدفع
وهو ضرب الظاهر مع الدفع وقيل الضرب مجتمعا البدل على المذق

(فاذا صرت اليها عبت أكاروها بك وتسلط فواطرها عليك)

الاكارون الزراعون جمع أكار ويجمع على أكرة كأنه جمع آكر
في التقدير ما خوذ من الأكرة وهي الحفيرة في الأرض والعبث أن يخلط بعمله
لها ما خوذ من العيشة وهي طعام مخلوط والسلطة التمكن من التهور ومنه
سهي السلطان

(من قرعة معوجة تقوم في قفالك ومن جلة منتنة يرمي بها تحت خصالك)

أي تضرب في القفا بالقرع الموج إلى أن يستقيم وهو ما لا يستقيم فيكون

كناية عن اتصال الضرب والرمي بالفعل تحت الجحيم كناية عن استعداده خاله في
استه وفي تنه مناسبة واستعداد الفعل به

(ذلك بما قدمت يداك لتذوق وبال أمرك وترى ميزان قدرك)
يعني بما فعلت أنت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وإن لم تكن اليد
الفاعلة وإنما يقصدون بذلك فعله وعلى ذلك حمل قوله تعالى لما خلقت
بيدي على بعض الوجوه والتذوق وجود الطعام بالغم ونقل إلى اختبار الشيء
ويستعمل في القليل والكثير ولذلك ذكره الله تعالى في العذاب والوبال
الأمر الثقيل الذي يضاف ضرره ومنه طعام وويل وكلام وويل والويل
هو الطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشيء وأصله موزان فأنقلبت الواو
ياء لكسر ما قبلها

(من جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى)
هذا بيت من شعر المتنبي ختمت بذكره الرسالة لمناسبة ما قبله وكذلك
مذاهب أكثر اللغاة في مقاطع رسائلهم أما بآية أو مثل أو بيت من الشعر
يقتلون به في معنى ما هم فيه فيكون له حزية ظاهرة ويجب أن يكون من
أحسن ما سمع وفي القصيدة التي منها هذا البيت آيات حسنة أذكرها جريا
على العادة في الاستطراد بما ينطوي على نكتة وفائدة فمنها قوله وقد نرج
دار بامن كافورا لا خشدي من مصر إلى العراق يصف طريقه

فيالك ليلا على أعكش * أحم البلاد خفي الصوي
وردنا الزهية في جوزه * وباقية أكثر مما مضى

أعكش موضع والاحم الأسود والصوي العلامات في الطرق وهي أبحار
يوضع بعضها فوق بعض ليعرف بها الطريق وفي الحديث إن للاسلام صوي
ومنازل والزهية موضع والضمير في جوزه عائد على الليل يعني نصفه اعترض
قوم هذا اللفظ فقالوا إذا كان باقي الليل أكثر مما مضى فلا يكون نصفه
ف قيل في الجواب وجهان أحدهما أنه إنما أراد بالنصف مدة الثلث الأوسط
والثاني أن الضمير في جوزه عائد على أعكش والزهية ماء في وسطه وردوه
وباقى الليل أكثر مما مضى

لتعلم مصر ومن بالعراق * ومن بالواعم أي الفتى

يعني من في مصر من فاتهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم ومن بالعواصم
سيف الدولة

ومن يلب قلبه حبيبي * يشق الى العز قلب النوى
ولأنم الخوديم عن ألبنا * وقد نام قبل هي لا كرى
وقد كنت أحسب قبل الخصى أن الرأس * من النسي
فلما نظرت الى عقله * وجدت النسي كلها في الخصى
وقد ضل قوم بأصنامهم * فأما نقي رباح فـ
يعني ان من أطلع كافر أو قذوف بطاعة شيء أسود عملوه هواه ولم يضل أحد
بمثل ذلك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبائح التي لا يتنبه لها ومن
لواذر المنقيين على سرقات المتنبي قول أحدهم أنه سرق هذا البيت من
حكايه وهو أن قصاوا كان يعمل على شاملي نهر وكان كل يوم يرى كركييه
فيلتقط من الحماة دودا ويقع في القوت عليه فرأى الكركي صقرا قد ارتفع
في الجوّ واتقن على حمامة فاصطادها وأكلها فقال الكركي مالي لا اصطاد
الطير وكما اصطاد هذا الصقرو أنا أكبر منه جسمًا فارتفع في الجوّ واتقن على
حمامة فأخطأ وسطه في الحماة فتلخخ رأسه وتلخخ ريشه ولم يمكنه أن يطير
فأخذته القصار ورجع الى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال كركي
يتصرف مع المتنبي هذه الحكاية فأخذ منها معنى هذا البيت وهذا من نادر
التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود

تمت الرسالة وشرحها * والدلالة وطها * ولا أذعي فيها غير انتقاب الاخبار
واختيار المتكمن من النظام والنار * فاني أتيت بيوت الأشعار من أبوابها
وهزنت أبقار الفقر من أترابها * وعلى أجملة في عواطف من عرضت عليه
هذه النبتة ما يسد على * ويشد أمني * ويكثر قلبي * وبرعي كل
وفت رحلي الثمالية بقبولي * عطر الله بذكره المشارق والمغارب * وزين
سما المدح في مناقبه بزيته الكواكب * ولا خلت أبواب نعمه وعلمه على كالا
الحالين من طالب * آمين والمحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أما بعد فقد تم شرح
هذه الرسالة * وبرزت عرائس كماله مرزوبة بالغزالة * في عصر من سعدت
به الديار المصرية * وأعاد لها بحميد مساعيه محاسنها البهية * الخديوي
الأعظم والداوري الأكرم * أفندينا اسماعيل باشا * بلغه الله تعالى من
الآمال ماشا * وذلك بالمطبعة الوطنية بنجر الاسكندرية * فعلى حضرة
معوض أفندي فريد * أناله الله تعالى ما يريد * على ذمة ملتزميه
المحترمين حضرة السيد محمد أفندي عكره والسيد علي الهوري الكتي وكان
تصحيحه بعرفة الفقير الى رحمة مولاه * حمزة فتح الله * ولما بلغ بدوره الكمال
وقت بذلك الآمال * كافت بهذه الايات قريحتي الجامدة * وفكرتي
الخامدة * فرغها البنان * والله المستعان

بازمة عرفها المسكني استجاني * اني عهدت صديقاتي واشجاني
وهل أهيل ودادي بالودي سميت * فتأتمنم ان بزور الغمض اجفاني
فما بعيد ارتحال الركب من سنة * لمقلتي مذنباً صهي وانجاني
يا عمره الله أخت الشمس قد علمت * بأن أثر المطايا قد بي العاني
يميل ان خفت سوداء دودجها * فتزجر العيس كي لا يشعر الشاني
وما يضيرك لو طيف الخيال سري * بمجنس الليل في أجفان وسنان
وليلة قد وفت فيها بوعدها * وصوب مزناز بي يهجي بهتان
والروض يانة والورق قد صدحت * في اي مكانها فوق أغصان بالحنان
وقامة الفين الاملود رنحها * كف الصبا فامالت عطف نشوان
وبانع الزهر زاه في حدائقها * يفتن عن نظم فيروز وعقبان
وعر عقيق زها حسنا وعن درر * وعن منضد يا قنوت ومرجان
والليل ضمت علينا من حنادسه * دون الوشاة بنا أحشاء كتمان
حتى أمطت نقاب اللثم عن درر * بنغرها فتبدي صبحي الثاني
يهدي الى مسهي مما تقوه ومن * سرح العيون رقيق الطبع عقدان
كم من عذارى معان لا شواردها الا * غرا تحوم على اشراك اذهان
ولا يخوض جواد الفكر أبجرها * ولا يحول لها يوم عيسدان

